

مختار



السنة السادسة
العدد ٨٣ - يونيو ٢٠٠٧



- الملفات المغلقة تحكم العلاقات الأمريكية - الإيرانية ■ تحليل أجواء مباحثات لاري جانى وسولانا
- الأداء الاقتصادي صادى للحكومة التسعة ■ إيران والعلاقات مع مصر
- إيران على أعتاب معادلة سياسية جديدة ■ الأفق السياسي لآسى للأصوليين

مختار الأراء

السنة السادسة - العدد ٨٣ - يونيو ٢٠٠٧

رئيس مجلس الإدارة

مرسى عطا الله

رئيس تحرير الأهرام

أسامة سرايا

مدير المركز:

د. عبد المنعم سعيد

رئيس التحرير:

د. محمد السعيد إدريس

مستشار التحرير:

د. محمد السعيد عبد المؤمن

وحدة الترجمة

د. مدحت أحمد حماد

أ. فتحي أبو بكر المراغى

د. أحمد محمد نادى

أ. مسعود إبراهيم حسن

أ. محمد حسن الزيبق

د. طارق محمد محمود

أ. حسين صوفى محمد

أ. أحمد فتحي قبال

الآراء الواردة في هذه المجلة لا تعبر
بالضرورة عن رأى مركز الدراسات
السياسية والاستراتيجية بالأهرام.

صورة الغلاف :

عسكرة الخليج بالمزيد من حاملات الطائرات
الأمريكية التفاف على ملفات مغلقة:
يستحيل الحسم دون التجرد بالتعامل معها.

سكرتارية التحرير الفنية:

مصطفى علوان

المدير الفني:

حامد العويضى

المستشار الفني:

السيد عزمى

مختارات

«مختارات إيرانية» دورية شهرية تصدر باللغة العربية منذ أغسطس ٢٠٠٠ ويتولى رئاسة تحريرها د. محمد السعيد إدريس ، وهى أول إصدار ثقافى عربى يسعى لتقديم معرفة علمية متكاملة عن المجتمع والدولة فى إيران، وتضم مختارات إيرانية أربعة أقسام أساسية، الأول خاص بالتفاعلات الداخلية على الأصعدة المختلفة سياسيا وأمنيا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا، أما القسم الثانى فيختص بالعلاقات الإقليمية لإيران وتفاعلات إيران مع الأحداث والقوى الإقليمية خاصة فى الخليج والوطن العربى ومجمل دول الشرق الأوسط ، وكذلك دول بحر قزوين وآسيا الوسطى وجنوب آسيا . ويهتم القسم الثالث بالعلاقات الدولية لإيران سواء مع القوى الدولية أو المنظمات الدولية. أما القسم الرابع فيحمل عنوان «رؤى عربية» ويهتم بتقديم رؤى وتحليلات ووجهات نظر عربية فى أحداث ، وتطورات، وكذلك تقديم تعليقات على أفكار ورؤى إيرانية فى محاولة لتجسير الفجوة بين المفاهيم والادراكات العربية والإيرانية أو على الأقل التقريب بينها لمزيد من معرفة كل منهما للآخر .

ويسعد « مختارات إيرانية » تلقى الردود والتعليقات المختلفة لنشرها وفقا لقواعد النشر المعمول بها بالمجلة .

المحتويات

٤	◆ افتتاحية العدد:
	◆ دراسات:
٦	١- نحو انفراجة بين الولايات المتحدة وإيران.....
١٢	٢- العلاقات التركية - الإسرائيلية وأفاق المستقبل.....
٢٠	◆ افتتاحيات الصحف الإيرانية الصادرة باللغة الفارسية.....
	◆ قضية العدد:
٢٢	- إيران والعلاقات مع مصر.....
	◆ شئون داخلية:
٢٤	١ - الإصلاحيون والمحافظون على أعتاب الانتخابات.....
٢٧	٢- دمج انتخابات الرئاسة مع الانتخابات التشريعية القادمة.....
٢٨	٣- يوم مر للمجلس السابع.....
٢٩	٤- الأفق السياسي للأصوليين.....
٣١	٥- انزعوا القطن من أذانكم حتى تسمعوا الشعب.....
٣٢	٦- يجب تشكيل جهاز رقابي فوق السلطات.....
٣٤	٧- رئيس البلدية المطلوب.....
٣٥	٨- خفض أم زيادة صلاحيات المحليات؟.....
٣٦	٩- حدود صلاحيات المجالس البلدية.....
٣٨	١٠ - الأداء الاقتصادي للحكومة التاسعة.....
٣٩	١١- إيران في مرحلة نهضة اقتصادية.....
٤٠	١٢- المجالات الأساسية للهجرة في إيران.....
٤٤	١٣- ١٢ مشروعاً لتحقيق الوفاق الوطني.....
	◆ تفاعلات إقليمية:
٤٥	١- الخليج (الفارسي) ممر قلب العالم.....
٤٦	٢- أسباب ونتائج الهجرة من جنوب إيران إلى دول الخليج.....
٥٠	٣- رؤية لمؤتمر شرم الشيخ.....
٥١	٤- السيناريو السياسي - العسكري الأمريكي ضد الصديين.....
٥٢	٥- أمريكا وبناء جدار الفصل في بغداد.....
٥٣	٦- جدار بغداد: فصل علني بين السنة والشيعة.....
٥٤	٧- جنور أزمة الحرب المذهبية في المنطقة.....
٥٧	٨- لبنان: أيام الاضطراب والانتظار.....
٦١	٩- أردوغان وقرارات ذكية.....
	◆ إيران.. لماذا؟
٦٢	- الحوار الأمريكي - الإيراني.....
	◆ علاقات دولية:
٦٥	١- تحليل أجواء مباحثات لاريجاني وسولانا.....
٦٦	٢- مشروع الحرب النفسية الأمريكية ضد إيران.....
٧٣	٣ - هل أجريت محادثات أمريكية - إيرانية قبل ثلاث سنوات؟.....
٧٤	٤ - عجز البيت الأبيض.....
٧٥	٥- العلاقات الألمانية - الروسية وأثرها على مكانة إيران الإقليمية.....
٧٧	٦ - أين دعاة السلام في الولايات المتحدة؟.....
	◆ الزاوية الثقافية:
٧٨	- الكشكول بين المتصوفة وكتابي العامل.....
	◆ جدليات إيرانية:
٨١	- الموروث والحداثة أو الأصالة والمعاصرة في إيران.....
	◆ رؤية عربية:
٨٣	١- إيران على أعتاب معادلة سياسية جديدة.....
٨٦	٢- إدارة طهران لأزماتها إعلامياً .. بديل استراتيجي للمواجهة.....
٨٩	٣- التوجه الإيراني نحو الدول العربية: دلالات واحتمالات.....

الملفات المعلقة تحكم العلاقات

يبقى كل شئ نسبى بين إيران والولايات المتحدة على امتداد ما يمكن وصفه بـ "طيف العلاقات" الذى يمتد من أقصى عداوة إلى أقصى صداقة، وإذا كانت العداوة هى السلوك المتبادل بين الطرفين فإن الضرورات التى دائماً ما تبيح الكثير من المحظورات أخذت تفرض نفسها فى الآونة الأخيرة بين واشنطن وطهران، ولعل هذا ما جعل توقعات العلاقات بينهما تتأرجح بين الحرب والسلام، وإن كان مثل هذا السلام لا يعكس ولا يعبر عن دوافع صداقة محتملة على الأقل فى الأجلين القريب والمتوسط .

اجتماع يوم الاثنين الثامن والعشرين من مايو الماضى بين سفيرى الولايات المتحدة وإيران فى العراق رايان كروكر وحسن كاظمى قمى يمكن فهمه على أحد المحظورات التى فرضتها الضرورات، وسيبقى الحكم على فرص نجاحه محكوماً بهدى قوة وجدية هذه الضرورات وما تمثله من ضغوط حقيقية على كل من الطرفين.

لقد اضطرت الولايات المتحدة إلى القبول بالجلوس على مائدة مفاوضات مباشرة مع إيران حول العراق فى محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من السمعة والمكانة الأمريكية التى باتت مهددة ليس فقط فى العراق، ولكن أيضاً لدى أهم حلفاء الأمريكين فى المنطقة، فالفشل الأمريكى فى العراق استطاع أن يهز، وبقوة، المصداقية الأمريكية وقدرتها على الفعل، وبالتحديد قدرتها على مطابقة الأقوال بالأفعال. فالرئيس الأمريكى الذى بات محكوماً بتقديم تقرير إنجاز للكونجرس عن أداء قواته فى العراق خلال أشهر قليلة قادمة وبالتحديد فى سبتمبر القادم لديه تقارير نشرتها صحيفة الجارديان البريطانية على لسان مسئول أمريكى كبير بأن إيران لديها خطة محكمة فى العراق سيجرى تنفيذها خلال الصيف الجارى لإجبار الولايات المتحدة على سحب قواتها من العراق. هذه الخطة ترمى إلى توطيد العلاقات الإيرانية مع كل الميليشيات الشيعية والمسلحين السنة (المقاومة الوطنية العراقية) وتنظيم القاعدة (فى العراق) لشن هجمات عسكرية أكثر تأثيراً على القوات الأمريكية والبريطانية فى العراق لإجبار الإدارة الأمريكية على الإقرار بالفشل أمام الكونجرس فى سبتمبر القادم ومن ثم سحب قواتها من العراق. هذه التقارير يبدو أنها حقيقية أو على الأقل وجدت أصداءً لها عند الرئيس الأمريكى جورج بوش الذى اضطر إلى الإفصاح عن أن "هذا الصيف سيكون ساخناً بالنسبة لاستراتيجيته فى العراق"، مضيفاً أنه "على الحكومة العراقية أن تحقق تقدماً فعلياً"، ويقصد الخطة الأمنية التى مازالت الحكومة عاجزة عن إنجازها حتى الآن. لكن بوش الذى لم ينس أن يؤكد أن "انسحاباً أمريكياً متسرعاً من العراق ستكون له عواقب مفعجة"، كان عليه أن يفكر فى البدائل وأن يدخل مضطراً فى سراديب "المحظورات" بضغوط من الضرورات. لقد اضطر بوش أن يقلص أحلامه وطموحاته أو "مطامعه" فى العراق من مشروع تأسيس وانطلاق للحلم الإمبراطورى الأمريكى فى الشرق الأوسط الجديد إلى مجرد جعل الوجود والنفوذ الأمريكى فى العراق شبيه بنظيره فى كوريا الجنوبية، أى وجود عسكري شرعى ومقبول من حكومة عراقية قادرة على تأمين التوجهات السياسية لهذه الحكومة بما يحقق المصالح الأمريكية فى العراق وإقليم الخليج والشرق الأوسط. لكن هذا الطموح المحدود، لن يكون ممكناً دون شروط ليست سهلة أهمها وجود توافق وطنى عراقى داخلى على هذا النوع من العلاقة، وهذا ليس سهلاً أو ميسراً فى ظل الانقسام العراقى الداخلى على "الاحتلال" وعلى العلاقة مع الولايات المتحدة، من هذه الشروط أيضاً أن يكون هناك نوع من توازن المصالح داخل العراق بين الولايات المتحدة والقوى الإقليمية المجاورة للعراق وأكثرها نفوذاً وقادرة على التأثير فى المعادلة السياسية والأمنية داخل العراق، وفى مقدمتها إيران.

لقد كان اجتماع يوم الثامن والعشرين من مايو الماضى بين سفيرى الولايات المتحدة وإيران فى العراق نوع "من الاعتراف الأمريكى بالأمر الواقع"، لكنه كان بالنسبة لإيران إعلاناً صريحاً بنجاح الرهانات الإيرانية فى العراق، وبالتحديد رهان الفوضى الأمنية، هذه الفوضى الأمنية هى التى أساءت بقوة إلى دعوة الديمقراطية فى العراق التى أراد الرئيس الأمريكى أن تكون عنواناً لغزوه للعراق واحتلاله. هذه الفوضى الأمنية كشفت زيف تلك الديمقراطية

الأمريكية - الإيرانية

الأمريكية لكنها أيضا أفشلت المشروع الأمريكي في العراق وإذا كانت قد أجبرت الإدارة الأمريكية على التفاوض مع طهران في حدود ضيقة لا تتجاوز العراق وأمنه، أي لا تتجاوز إعطاء فرصة لانسحاب أمريكي مشرف ومشروط من العراق يعطى واشنطن فرصة فرض "النموذج الكوري الجنوبي"، فلماذا لا تكثف إيران من دعمها لمثل هذه الفوضى الأمنية لإجبار الأمريكيين على التفاوض معها حول أجندة أوسع تشمل على وجه التحديد البرنامج النووي الإيراني والدور الإقليمي لإيران في المنطقة.

هذا الطموح الإيراني يصلح أن يكون عنوانا لخطة التفاوض الإيرانية مع الولايات المتحدة، فأهم ما تسعى إليه إيران الآن هو أن يحدث توافق بين المشروعين الإيراني والأمريكي في العراق والخليج والشرق الأوسط، أو على الأقل يحدث اعتراف متبادل بخريطة النفوذ والمصالح.

كل هذه الطموحات تبدو صعبة المنال، فالطموح الأمريكي في العراق حتى في حدوده الضيقة يصطدم بأجندة إيرانية مختلفة جوهرها تعميق المأزق الأمريكي في العراق للحصول على مزيد من المكاسب الإيرانية. وهذه المكاسب الإيرانية في حاجة إلى اعتراف أمريكي يبدو شبه مستحيل على ضوء الرفض الأمريكي المطلق للبرنامج النووي الإيراني.

وهكذا تبدو هذه الطموحات أسيرة لـ "الملفات المغلقة غير القابلة للتفاوض"، ومن ثم فإن الأمل في تجديد التفاوض الأمريكي - الإيراني سيبقى محكوما بمدى استعداد كل منهما على فتح كل تلك الملفات المغلقة. هذا الاستعداد سيظل مرهونا بالضرورات، أي أنه لن يأتي من فراغ، بل سيكون استجابة لضغوط حقيقية وقوية ومحرجة تفرض القبول بـ "المحظورات" أسئلة مهمة تفرض نفسها ضمن هذه المحظورات التي هي الآن "ملفات مغلقة" منها هل تقبل إيران بنفوذ أمريكي طويل المدى في العراق؟ وهل تقبل إيران بتطبيع العلاقات مع إسرائيل؟ وهل تقبل الولايات المتحدة بالبرنامج النووي الإيراني؟ وهل تقبل الولايات المتحدة باقتسام النفوذ مع إيران في العراق والخليج؟

الإجابة صعبة، وتعيدنا مجدداً إلى إعادة قراءة طيف العلاقات، بين واشنطن وطهران وفرز ما هو نسبي قابل للتفاوض وما هو عصي على تلك النسبية، ولأن الإجابات صعبة ولا يقدر أحد، حتى الآن، على إقحام نفسه في مخاطرها، فإن سياسة الهروب إلى الأمام تبدو الأرجح، أي أن يتجه كل منهما إلى التصعيد، على غرار ما تفعله الولايات المتحدة الآن من "عسكرة مزمنه" للأمن في الخليج بعد أن دفعت بتوسع قطع بحرية أمريكية جديدة إلى الخليج أوائل مايو الجاري بعد مضي أسبوعين فقط على زيارة ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي للمنطقة التي كان عنوانها الرئيس "احتواء إيران"، حرص فيها على التأكيد بأن كل الاحتمالات مازالت مفتوحة في إشارة صريحة إلى الحل العسكري لأزمة البرنامج النووي الإيراني.

هذا الحشد الأمريكي المكثف وتلك المناورات العسكرية المتلاحقة في مياه الخليج تحمل إشارتين الأولى، موجهة إلى إيران وبالتحديد إلى جدية التفكير الأمريكي في الحل العسكري. والثانية، رسالة ضمانة إلى الدول العربية الحليفة بالخليج بأن التفاوض مع إيران حول العراق لكن يكون على حساب الالتزامات الأمريكية نحوها.

إيران ترد هي الأخرى بوسائلها المفضلة، بالمزيد من التشديد على التمسك بالبرنامج النووي وبالمزيد من التهديد لإسرائيل. ففي الوقت الذي حذر فيه الرئيس الإيراني محمود أحمددي نجاد الأمريكيين من "عواقب اللعب بزيل الأسد الجالس في مكان هادئ"، "داعيا إلى خروجهم من المنطقة"، لأن قوة شعوبها تكبر وتتعاظم وأن الظروف الخارجية ستتغير" نجده يؤكد أن العد العكسي لإسرائيل "بدأ على أيدي الشعبين اللبناني والفلسطيني".

تصعيد متبادل سوف تقاس أهميته بمدى قدرته على فتح الملفات المغلقة" للحكم على مسار العلاقات الأمريكية - الإيرانية.

نحو انفراجة بين الولايات المتحدة وإيران

د. فوزى درويش

المصدر: time for Detente Withiran, Foreign affairs, March, April 2007, Vol. 86, No. 2

نفوذها في المنطقة. لكن شيئاً من هذه الإجراءات لم تجد نفعاً، وبالخصوص سياسة الاحتواء Containment.

ويرى بعض المحللين (١) أنه إذا راود الولايات المتحدة الأمل في ترويض إيران، فعليها أن تعيد النظر في استراتيجيتها من الألف إلى الياء. فالجمهورية الإسلامية لن تبحر مكانها في المستقبل

المنظور، كما أن نفوذها الإقليمي لا يمكن تحديده، ومن ثم فعلى الولايات المتحدة إذن أن تصرف النظر عن الخيار العسكري من ناحية. والمحادثات المشروطة وسياسة احتواء إيران لكي تبدأ في سياسة جديدة معها تتجه صوب الانفراج. من ذلك، وعلى وجه الخصوص أن تمنح الفرصة لأصحاب الرأي الواقعي "البراجماتي" في طهران الفرصة لاستعادة العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية.

الخيارات المطلوبة

حينما يناقش الرئيس بوش المسألة الإيرانية يصر على أن كل الخيارات مطروحة على المائدة بما يعنى أن واشنطن ربما تستخدم القوة ضد طهران إذا فشلت كل الخيارات الأخرى. لكن هذا التهديد يغفل حقيقة أن الولايات المتحدة ليس بمقدورها خيار عسكري تجاه إيران فقد عمدت إيران لحماية منشآتها النووية إخفاءها مخافة إمكانية حدوث ضربات أمريكية، فوزعتها في أماكن متباعدة وفي أعماق شديدة الغور. ويكون على الهجمات الأمريكية من ثم أن تتحاشى



لقد أسهمت المغامرة الأمريكية في العراق، وتهاوى القوة الإسرائيلية في لبنان، وتنامى قوة الشيعة التي كانت مهمشة فيما مضى، وتصاعد الأحزاب الإسلامية أسهمت كل هذه في دفع منطقة الشرق الأوسط نحو حافة الهاوية. وتقف إيران في قلب هذه الفوضى والركام وقد استطاعت

أن تتصدى للهجوم الأمريكي عليها فضلاً عن زيادة نفوذها في المنطقة. وتقف إيران اليوم في قلب مشكلات الشرق الأوسط الكبرى - ابتداء من الحرب الأهلية التي لا تنتهى في العراق ولبنان إلى تحديات الأمن في منطقة الخليج - ويصعب في واقع الأمر تصور حل لأى من هذه المشكلات دون تعاون من جانب إيران. وفي نفس الوقت، نجد أن قوة إيران تزداد باستمرار ببرنامجهما النووى الذى يمضى لا يلو على شئ رغم الاعتراضات من جانب المجتمع الدولى.

هذه التطورات كان من شأنها أن تضع الولايات المتحدة في مأزق. فمنذ الثورة الإسلامية التي أطاحت بالشاه في ١٩٧٩، والولايات المتحدة تمارس سلسلة من السياسات غير المتكاملة تجاه إيران. وفي بعض الأحيان كانت تحاول الإطاحة بالنظام، بل في أحيان أخرى كانت تهدد بعمل عسكري. ومن ناحية أخرى، كانت الولايات المتحدة تسعى لعقد مباحثات مع إيران تتناول مجموعة محددة من المسائل. وخلال كل ذلك كانت تعتمد إلى فرض حصار على إيران وتحديد مدى

التحديات التي تضعها المخابرات بالنسبة لكيفية العثور على هذه المواقع من ناحية، وكذلك عقبات كيفية ضربها في ضوء ما أوضحه المأزق العراقي من أن جهاز المخابرات الأمريكي لم يكن دوماً في موقع الاعتماد على بياناته. وحتى في حالة الهجوم الأمريكي الناجح سوف لا يكون من شأنه وقف الطموح الإيراني إذ لا يقتصر إلا على دفع الإيرانيين إلى إعادة بناء المنشآت التي يلحق بها الدمار. ويكون ذلك دون أية مراعاة إذن للالتزامات إيران تجاه معاهدة عدم الانتشار النووي.

فإذا وضعنا في اعتبارنا هذه الحقائق المرة بالنسبة للولايات المتحدة، فإن جانباً كبيراً من صنّاع السياسة الأمريكية يتجهون إلى خيار "الاحتواء" أملاً في أن يؤدي الضغط الدبلوماسي المنظم، والعقوبات الاقتصادية إلى التصدي للمخططات الإيرانية على الأجل القصير، وبالتالي قد تؤدي في نهاية المطاف إلى وجود حكومة إيرانية أكثر ديمقراطية وأكثر تطوعاً بالنسبة للمصالح الأمريكية. على أن سياسة احتواء إيران ليست بالسياسة الجديدة. فقد اتبعتها الولايات المتحدة مع إيران منذ نشأة الجمهورية الإسلامية. ولكي يتسنى تطبيق هذه السياسة في الآونة الراهنة يكون على المرء أن يجيب على هذه الأسئلة المهمة: هل يمكن فرض الحصار على دولة تنشر نفوذها من خلال وسائل غير مباشرة، مثل دعم الإرهاب، وتمويل الذين يعملون بالوكالة عنها وتحفظ في نفس الوقت بعلاقات حميمة مع الأحزاب الشيعية، ثم هل تتوافر الرغبة من دول المنطقة في مساعدة الولايات المتحدة لعزل إيران؟

فإذا قدر للولايات المتحدة أن تتدبر البدائل، فلسوف توقن بسرعة أن الإجابة على كل تلك التساؤلات هو بالنفي. ويلاحظ أنه عقب ثورة ١٩٧٩ كانت الفئة الحاكمة من الصفوة الإسلامية ترى نفسها ملتزمة بتصدير الثورة الإسلامية.

لكن النظام السائد في المنطقة أثبت أنه أكثر ثباتاً عما كانت تظنه الملالي الإيرانية وتبخرت أحلامهم الثورية في المعارك في العراق خلال الثمانينيات من القرن الماضي.

كذلك فإن الحرب مع العراق أجبرت هذه الصفوة الدينية على التحقق بالنسبة لمدى قوة بلادهم وعدم قابلية أحلامهم أن ترى النور، وأصبح الإيرانيون أكثر واقعية في هذا المجال.

وفي واقع الأمر، فإن سياسة الحصار لم تجد نفعاً وسوف لا تجدي نفعاً في المستقبل. والأسوأ من ذلك أن ما قامت به إدارة بوش من غزو للعراق قد قدم لإيران ميزة كبيرة عن طريق تقوية الشيعة في العراق والذين أصبحوا أكثر تعاطفاً مع إيران. ولقد ولى ذلك الزمن الذي كان فيه العراق الذي يسيطر عليه السنة يكون

بمشاركة الثقل المعادل لقوة الشيعة في إيران. ورغم أن الشيعة العراقيين ليسوا متجانسين تماماً، لكن الأحزاب منهم المسكين بزماء الأمور في بغداد - مثل الدعوة، والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق - يرتبطون ارتباطاً وثيقاً بطهران.

وليس من بين أي قطر آخر في الشرق الأوسط من يرغب في التصدي لإيران اليوم. وكان هناك تقليد قديم يتضمن شراء الأمن من الإمبراطورية البريطانية ثم بعد ذلك من الولايات المتحدة يقدم لمشايخ العرب في الخليج درجة من درجات الاستقلال في وجه جارتهم الفارسية. لكن إدارة بوش المندفعة من ناحية، وعجزها عن توفير الاستقرار في العراق قد بددت تلك الثقة محلياً في قدرات الولايات المتحدة. وهكذا عمل انتشار عدم الثقة في الأمريكيين على جعل الأمر أكثر صعوبة أمام هذه الحكومات في المنطقة في التعاون مع واشنطن أو السماح للقوات الأمريكية بالدخول إلى أراضيهم.

كذلك نجد المجتمع الدولي لا يعير التفاتاً لأعمال إيران. فخلال السنة الماضية وجهت إدارة بوش عدداً من التصرفات ضد إيران: وعلى سبيل المثال، فتحت إصرار واشنطن قام مجلس الأمن بإدانة إيران، ودعا إلى تعليق برنامجها النووي. ورغم هذه الانتصارات، فقليلة تلك الدول الكبرى التي تدعم فرض عقوبات شديدة على الجمهورية الإسلامية لأن حلفاء واشنطن لا يتفقون في واقع الأمر على أن إيران تشكل تهديداً كبيراً أو ماثلاً بهم. فبالنسبة لهم فإن طموحات إيران النووية وحتى ميلها نحو الإرهاب هو أمر مزعج، لكنه من المستطاع تفاديه دون اللجوء إلى القوة العسكرية أو التدابير الاقتصادية القاسية. فخلال السنوات الأولى من الحرب الباردة استطاعت الولايات المتحدة حشد الدعم لحصار الاتحاد السوفيتي لأن غالبية شركائها الأوروبيين كانوا على نفس القدر من القلق من السوفييت. لكن الأمر ليس كذلك بالنسبة لإيران اليوم، فباستثناء إسرائيل، فقليل أولئك من أصدقاء الولايات المتحدة من يبدو عليهم القلق.

العبرة من الماضي

من أجل أن تعد الولايات المتحدة سياسة ناجحة تجاه إيران، يرى بعض المحللين (٢) أن على الزعماء الأمريكيين أن يقبلوا بعض الحقائق المرة من أمثال صعود إيران كقوة إقليمية، واستمرار نظامها الحاكم ثم يسألون أنفسهم بعد ذلك كيف يمكن لهم أن يتصالحوا مع هذه الحقائق.

فبالرغم من الخطب الملهبة والمطالب المزعجة، فإن الجمهورية الإسلامية ليست بمثل ما كانت عليه ألمانيا النازية. فهي قوة وجدت أمامها الفرصة سانحة لتبحث

لنفسها عن تأكيد ذاتها في جوارها المباشر دون اللجوء إلى الحرب. فإذا اعترفت الولايات المتحدة بأن إيران قوة متصاعدة، فعليها إذن أن تبدأ معها بمباحثات تهدف إلى إيجاد إطار عمل لتنظيم التحكم في النفوذ الإيراني موضوعة الرغبة في التعايش مع إيران في حين تقوم بتحديد مدى إفراطاتها. وباختصار يكون على الولايات المتحدة أن تتخذ حيالها سياسة للانفراج.

وللولايات المتحدة تجربة في التعامل مع قوى عنيدة، ففي أواخر الستينيات من القرن الماضي حين كان الوجود الأمريكي في آسيا يتهاوى بدأت الصين في استعراض عضلاتها، وكانت الحرب الكورية التي نشبت في يونيو ١٩٥٠ قد عملت على خلق جو من الشك والريبة بين الصين والولايات المتحدة مما نجم عنه استمرار المواجهة المكشوفة بين البلدين استمرت نحو عشرين عاماً خلال الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، وكانت سياسة الولايات المتحدة تجاه الصين تتمثل في محاولة احتوائها حسبما خطط لذلك وزير الخارجية الأمريكي دالاس بهدف عزلها ثم تقليل نفوذها الخارجي حتى لا تمثل ضغطاً على جيرانها وحتى تكون الظاهرة الصينية مجرد ظاهرة عرضية (٣)، لكن الرئيس الأمريكي نيكسون، ومستشاره للأمن القومي هنري كيسنجر لم يعالجا الموضوع بإنكار حقيقة القوة الصينية خاصة بعد ما تمكنت الصين من تفجير أول قنبلة ذرية لها عام ١٩٦٤ وبدأت المباحثات مع بكين وانتهت بزيارة كل من كيسنجر ونيكسون للعاصمة الصينية. واستطاعا الحصول على مساعدة الصين في إنهاء حرب فيتنام وإحلال الاستقرار في شرق آسيا.

وليس من الواضح كلية ما إذا كانت إيران راغبة رغبة جدية في التفاوض اليوم بمثل ما كان عليه الحال بالنسبة للصين. ولكن هناك من الأسباب ما يدعو إلى ذلك. فالتطورات التي تحدث الآن في الشرق الأوسط فضلاً عن الاضطرابات الداخلية في إيران قد وضعت إيران في ظرف حرج. فظهور إيران كأقوى دولة في منطقة الخليج يعني أن طهران ربما صار عليها أن تغير من سياستها تجاه الولايات المتحدة، وأن عليها أن تتحرك في أحد سبيلين إما التعايش أو المواجهة مع الولايات المتحدة.

وخلال المحاولات الماضية للتفاوض مع واشنطن كانت الحكومة الإيرانية تحبذ أن يكون التفاوض شاملاً ولا يتناول موضوعاً واحداً فقط، وأكدت طهران على استعدادها للتعاون طويل المدى في شئون الأمن، والاقتصاد، والسياسة، والطاقة لتحقيق الأمن المستدام للمنطقة. وأكدت إيران أنه "لحل الوضع القائم بكيفية دائمة، ينبغي ألا يكون هناك بديل عن اجتهادات جذور الخلافات التي أدت إلى وصول الجانبين إلى هذا الوضع المعقد".

فإذا ما طرحنا ظهرياً هذا "الوضع المعقد" فإن الأمر يقتضي أن تقوم واشنطن بتوجيه عناية أشد تجاه التغيرات التي حدثت مؤخراً في طهران. إذ أن حاجة إيران إلى سياسة خارجية تتواءم مع التغيير الحادث في الشرق الأوسط، والشقاق الدائم داخل النظام والانقسام إلى مجموعات، وربما كان الأكثر أهمية هو ظهور جيل جديد من القادة في طهران كل هذا أثار نقاشاً داخلياً مهماً في النظام الحاكم. فإذا استطاعت الولايات المتحدة أن تلعب أوراقها بطريقة صحيحة لأصبحت بمثابة حكم مهم في هذا الجدل القائم.

ويرى بعض المحللين السياسيين في الغرب أن الأوضاع الداخلية في إيران عبارة عن منافسة بين المتشددين في جانب، والبراجماتيين في الجانب الآخر. غير أن هؤلاء المحللين قد فاتهم أن النمط القديم الذي يضع الليبراليين في مواجهة المحافظين لم يعد له وجود في إيران. فالنظام الإيراني أخذ طريقه إلى التحول بتأثير صعود مجموعة من المحافظين من جيل جديد. ورغم أن عناصر الجيل القديم في الثورة الإيرانية لا يزالون يحتفظون بالسلطة النهائية، إلا أنهم يستجيبون للمبادرات التي يطلقها تلاميذهم من الجيل الجديد الذين بدعوا يؤكدون ذاتهم. فليس هناك من ثم ذلك الصدع الأساسي الذي يفصل بين اليسار واليمين اليوم. لكن الصدع الآن في طهران هو بين الجيل القديم والجيل الجديد، وبين الجيل الجديد، واليمين الجديد. وعلى عكس ما كان عليه أسلافهم أثناء الثمانينيات من القرن الماضي، فإن هؤلاء القادة الجدد - حتى من بينهم الرئيس الإيراني محمود أحمدى نجاد - انصرفوا عن مهاجمة والتأمر للإطاحة بحكام الخليج (الفارسي)، والأنظمة الموالية للغرب في مصر والأردن. فهم أكثر اهتماماً بالعلاقات مع هذه الدول بأكثر من اهتمامهم بما يدور داخلها. كذلك فقد امتنعوا عن تصدير الثورة الإيرانية إلى العراق. ورغم أنهم يريدون جارا متعاطفاً معهم فهم في نفس الوقت لا يدور بخلداهم أن شيعة العراق سوف يخضعون لحكم طهران أو بسط السيطرة الإيرانية عليهم. وعلى ذلك فإنهم حين يقدمون الدعم للأحزاب الشيعية في العراق فليس ذلك لأنهم يبتغون وجود نظام تابع لهم، ولكنهم يأملون عدم ظهور نظام آخر معاد لهم تحت سيطرة السنة.

وكما هو معتاد بالنسبة لأي فئة تتولى القيادة في السياسة الإيرانية، فإن هذا اليمين الجديد هو في ذاته منقسم على نفسه. وواحد من بين المسائل التي تسبب هذا الانقسام هو ما إذا كانت المصالح الإيرانية سوف تستفيد بدرجة أكبر إذا تعايشت مع الولايات المتحدة أو "بالتناطح" معها. فنجد الراديكاليين وأكثر تجسيدا لهم في شخص الرئيس أحمدى نجاد ومعه بعض

الشخصيات الذين يتقلدون مناصب أخرى حساسة مثل مرتضى ريزاي نائب رئيس الحرس الثوري، ومجبتى هاشمي سماره نائب وزير الداخلية. ولأن هؤلاء مستمدون قوتهم من الحرس الثوري (خاصة جهاز المخابرات التابع له)، وقوة برلمانية، وبعض الجماعات مثل تحالف رجال التنمية لإيران الإسلامية. Alliance of Developers & Islamic Iran ونقابة المهندسين الإسلامية، لذلك لا يمكن تجاهل هذا الطرف من الراديكاليين بسهولة. ورغم أن كثيرين من كبار أهل الدين يرفضون ادعاءات أحمدى نجاد، فإنه مع ذلك استطاع كسب الدعم من شريحة ضيقة منهم وخصوصاً آية الله محمد تقى مصباح يزدي والذي يعتبر المرشد الروحي لكثير من الرجعيين.

ولم يكن التكوين السياسي لكثير من هؤلاء الأصوليين يأتي من ثورة ١٩٧٩، ولكنه كان مستوحى من الحرب ضد العراق خلال الثمانينيات من القرن الماضي الذي غرس في نفوسهم الكراهية للولايات المتحدة، وللمجتمع الدولي. وتبعاً لذلك، فإن الحرب أوجت إليهم بأن مصالح بلادهم لا يمكن صيانتها عن طريق المعاهدات الدولية. أو اللجوء للرأي العام الغربي. وأحمدى نجاد على وجه الخصوص وأنصاره يرون الولايات المتحدة بمثابة "الشيطان الأكبر" وتبعاً لاعتقادهم فإن الولايات المتحدة هي سبب كافة ما يصيب بلادهم من بلاء، ابتداء من نظام حكم الشاه حتى غزوهم بواسطة العراق تحت حكم صدام. لكنهم يعتقدون أن الولايات المتحدة هي قوة في سبيلها إلى الغروب.

وأحمدى نجاد رغم عمق معتقداته الدينية، لا يعتبر صاحب رسالة تبشر بنظام دولي جديد فهو لاعب ماهر، فهو يرى أن المذبحة الدائرة في العراق، والمسألة الإسرائيلية - الفلسطينية وعملية السلام المجمدة وعدم قدرة حكام الدول العربية على الوقوف في وجه واشنطن قد أوجد شعوراً معادياً للأمريكيين في الشرق الأوسط وبأن هناك اشتياقاً شعبياً لزعيم لديه الرغبة أن يقف في وجه كل من إسرائيل والولايات المتحدة.

ويرغب أحمدى نجاد رغبة شديدة في أن يكون هو ذلك الزعيم، ولهذا فإنه دأب على إطلاق الصيغ البلاغية النارية نحو "الهولوكست" وإسرائيل، ودعم حزب الله، مع مناداة العالم الإسلامي للتضامن للتغلب على الانقسام الطائفي جاعلاً من بلاده ذات المذهب الشيعي نموذجاً للإعجاب حتى في أوساط أهل السنة من العرب.

ومن الواضح أيضاً أن أحمدى نجاد وزمرته يرون في الحصول على الأسلحة النووية أمراً حاسماً لدعم مركز إيران ومساعدة بلادهم في التصدي للنفوذ

الأمريكي في المنطقة، وهو بمثابة نقمة كبرى تستحق كل المعاناة والألم والعقوبات من أجل الحصول عليها. وقد أعلن آية الله مصباح يزدي أن هذا أمر يمثل "اختباراً إلهياً مقدساً" كما أن صحيفة "كيهان"، والتي تعتبر لسان حال اليمين المتطرف قد نادت "بأن العلم والقدرة لصناعة الأسلحة النووية" أمر "لازم للإعداد للمرحلة القادمة" في "المعركة القادمة". ونظراً لعدم الثقة في واشنطن، فإن أصحاب الخط المتشدد يدركون أن اعتراضات الولايات المتحدة على طموحاتهم النووية موجه أساساً لحشد دعم حلفائها ضد إيران بأكثر من زعمها بأن ذلك بسبب عدم الانتشار النووي وفي ذلك يقول أحمدى نجاد إذا تم حل هذه المشكلة، فسوف يطلع علينا الأمريكيون بموضوع حقوق الإنسان، وإذا تم حل موضوع حقوق الإنسان، فلربما يثيرون مسألة حقوق الحيوان.

لقد نجحت غرابة أحمدى نجاد في جعله هدفاً للاهتمام العالمي عبر السنتين الماضيتين مما حجب عن المراقبين في الخارج ظهور معسكر جديد آخر مهم من داخل اليمين الإيراني وهذا المعسكر رغم أنه محافظ أيضاً إلا أنه يميل إلى التوكيد على القومية الإيرانية بأكثر من توكيده على الشخصية الإسلامية، ويميل إلى التوكيد على البراجماتية على حساب الأيديولوجية. ومن بين هذا المعسكر أو هذه المجموعة على لاريحاني، رئيس "المجلس الأعلى للأمن القومي"، و"عباس محتاج" رئيس البحرية الإيرانية، وعزة الله ضراغامى رئيس الإذاعة - وكافة القوميين شأنهم شأن الراديكاليين تشكلت قناعاتهم بالحرب الإيرانية - العراقية، لكنهم استخلصوا منها نتائج متفاوطة. فأثناء التسعينيات حينما استولى الإصلاحيون على كثير من مراكز الدولة، تقهقر المحافظون وعملوا في مراكز الأبحاث، خاصة في جامعة الإمام الحسين، لتقييم علاقات إيران الدولية. وإذا أخذنا كتاباتهم وخطبهم في الاعتبار، فيبدو أنهم قد انتهوا إلى أن نهاية الحرب الباردة، وموقع إيران الجغرافي الفريد جعل من بلادهم قوة إقليمية، وأن تقدم إيران قد عانى في الإفراط الأيديولوجي، وعداؤها غير المبرر بالنسبة للغرب. ويقول هؤلاء بأن السبيل الوحيد لتحقيق تقدم بلادهم أن تتخذ مسلكاً أكثر حكمة وهذا يعني تحديد بعض التعبيرات عن نفوذها الذي يوصلها إلى الأعراف الدولية وأن تباشر بلادهم إبرام موثائق مع أعدائها وخلال السنتين الماضيتين ارتفع نجم كثير من هذا الفريق البراجماتي إلى مراكز النفوذ من خلال "المجلس الأعلى للأمن القومي"، ومن خلال مجتمع المخابرات والعسكريين. وباستخدام صلاتهم في المجموعة الدينية وكذلك صلتهم الوثيقة مع القائد الأعلى فإنهم يحاولون

الآن السيطرة على علاقات إيران الخارجية ونزعها من يد الميليشيات. ونرى الوجه الحقيقي في الانتخابات المحلية في ديسمبر ٢٠٠٦ حيث حقق معسكر أحمدى نجاد نتائج مخيبة للآمال.

وليس هناك ما يدعو إلى الانشقاق بين المجموعتين من "اليمن الجديد" بأكثر من الموقف تجاه الولايات المتحدة. "ويقول البراجماتيون أن صعود إيران لا يمكن ضمانه دون علاقة أكثر عقلانية تجاه واشنطن، ففي مقابلة في أواخر ٢٠٠٥ قال أحد البراجماتيون، "ربما توافر لدينا الظن بأن الأمريكيين هم أعداؤنا "ولكن" العمل مع العدو هو جانب من جوانب العمل في السياسة". وأضاف القول "إن استراتيجية منع وتقليل الاضطرابات وتطبيع العلاقات هي في حد ذاتها ذات فائدة على الأجل الطويل وشأنه شأن باقي الصقور، فإن لاريجاني وزمرته يقولون أن التواجد الأمريكي في الشرق الأوسط محكوم عليه بالانخفاض، لكنه يختلف عنهم في القول بأنه ذلك قد يعوق خلو نجم طهران. وفي رأيهم أن تخفيف حدة العلاقة مع الولايات المتحدة سوف يفسح المجال أمام طهران لزيادة نفوذها في المنطقة.

ويتفق المعتدلون مع الراديكاليين بأنه لكي يزداد نفوذ إيران، فإنها بحاجة إلى قدرات نووية. وكما قالها "على حسين ناس" نائب رئيس المجلس الأعلى للأمن القومي. "إن البرنامج النووي هو بمثابة فرصة لنا لاكتساب وضع استراتيجي وتعزيز شخصيتنا القومية". لكن المعتدلين يعتقدون أيضا في الانضباط ويدعون إلى استمرار الانضمام إلى معاهدة عدم الانتشار النووي، ويؤكدون على أهمية بناء الثقة لدى المجتمع الدولي. وهم يراودهم الأمل من جهة أخرى في تحسين علاقات طهران مع واشنطن الأمر الذي يكون من شأنه في رأيهم تلطيف حدة المخاوف الأمريكية حول تطوير البرنامج النووي الإيراني دون التخلي في نفس الوقت عن هذا البرنامج.

البديل عن سياسة الحصار

نظراً لأن سياسة حصار إيران لم تجد نفعاً في الماضي وليس أمامها من فرص للنجاح في المستقبل، فإن أكثر الأساليب فاعلية هي أن تتبع واشنطن سياسة جديدة تتطلب تحولات على مراحل متتالية. فصناع السياسة الأمريكية كانوا يرون أن تطبيع العلاقات مع إيران هو بمثابة النتيجة النهائية لعملية طويلة من المفاوضات. ولكن السياسة الجديدة تقتضي أن تكون عملية التطبيع هي نقطة البداية للمحادثات. لأنها سوف تعمل على تسهيل المناقشات حول موضوعات مثل الأسلحة النووية، والإرهاب. إنها إذن سوف تكون استراتيجية تهدف إلى إيجاد مشكلة من التعزيز

المتبادل في ترتيبات الأمن والاقتصاد تتوافر لها فرصة تربط إيران بالوضع الراهن في المنطقة، ويعمل هذا الوضع الجديد على جعل علاقة طهران مع واشنطن أكثر قيمة في نظر طهران من روابطها مع حزب الله، ومن متابعة أسلحتها النووية.

ولكي يتم هذا التغيير في سياسة واشنطن عليها أن تقوى قبضته البراجماتية. في طهران برفع العقوبات والتضييق الدبلوماسي وعلى هذا النحو فإن اعتراف واشنطن بالوضع الإقليمي يتوقف على تعميق الروابط الاقتصادية مع الغرب، الأمر الذي يجعل خامنئى يقوم بتهميش الراديكاليين الذين يصرون على أن المواجهة مع الولايات المتحدة هي السبيل الوحيد الذي يسمح لإيران بتحقيق أهدافها القومية.

على أن أفضل سبيل لتحقيق علاقة مع إيران هو أن تشرع واشنطن في بدء مفاوضات حول المسائل الحرجة ذات الأهمية الخاصة على أربعة محاور منفصلة. وطالما أن الهدف من المحادثات هو تطبيع العلاقات، فإن أول المحاور ينبغي أن يتناول جدولاً زمنياً لاستئناف العلاقات الدبلوماسية، ثم تقسيم العقوبات الأمريكية إلى مراحل، وإعادة الأصول الإيرانية المجمدة. فتقديم مثل هذه الحوافز سوف يقطع شوطاً طويلاً نحو تسهيل المحادثات البناء بالنسبة للمسائل الصعبة وسوف يزد من فرص حسن النية تجاه الولايات المتحدة في أوساط الشعب الإيراني.

فإذا تطرقنا إلى التقدم بالنسبة للبرنامج النووي الإيراني، فإن هذا الموضوع يستحق المحور الثاني من المحادثات. إن فكرة أن تتحو الجمهورية الإسلامية منحى النموذج الليبي وأن تتفرض يدها تماماً من الشأن النووي هو أمر مستبعد تماماً. إن مهمة أولئك الذين يتناولون هذا الموضوع هو ابتكار تدابير لاستعادة ثقة المجتمع الدولي، مثل الخضوع لنظام مفاجئ للتفتيش لمعرفة أن برنامج إيران النووي لا يجري تحويله إلى النواحي العسكرية. وينبغي أن تمنح لإيران حقوق تطوير قدرة محدودة لتخصيب اليورانيوم، وعليها بدورها أن تخضع لإجراءات التحقق مثل التفتيش المفاجئ والسماح بالتواجد الدائم للأعضاء من وكالة الطاقة الذرية، وأن توضح توضحها كاملاً أنشطتها السابقة. إن الهدف النهائي لإيران ربما يكون لإنتاج أسلحة نووية. لكن حالة العراق تثبت أن عمليات التحقق التي أيدتها الجماعة الدولية يمكن أن تعرقل هذه الطموحات.

أما المفاوضات على المحور الثالث فينبغي لها أن تركز على العراق، وفي ضوء تقرير "بيكر - هامليتون"، فإن صناع السياسة في واشنطن شغلوا أنفسهم بتقديم الأسباب التي من أجلها سوف لا تكون إيران متعاونة.

ولكن الكثير من هذه الدعاوى ثبت بطلانها. فالأسطورة الأولى تقول أن طهران تود أن ترى القوات الأمريكية لا تزال باقية لتموت في العراق نظراً لأن تصاعد الإصابات سوف يمنع الولايات المتحدة من الإقدام على مغامرة خائبة أخرى. وحقيقة الأمر، أنه بعد انقضاء نحو أربعة سنوات من حرب لا تنتهي، فإن المسؤولين الإيرانيين يعتقدون أن الطموحات الإمبريالية الأمريكية قد أصابها الوهن حتى أن العملاق أصبح لا يبغى مزيداً من النزيف. أما الأسطورة الثانية فكانت ترى أنه لكي يتسنى الحصول على تعاون إيران فإن الأمر يقتضى وقف العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة ضد برنامجها النووي. ولكن هذا التسبب يفترض سلفاً أن هناك عملية قوية من جانب الأمم المتحدة ينبغي العمل على تأجيلها، وهو أمر غير دقيق، وعلى عكس ما يراه نظراؤهم من الأمريكيين، فإن القادة الإيرانيين لا يرون سوى صلة ضئيلة بين سياستهم إزاء العراق، وسياستهم النووية. إن الإجماع السائد في طهران اليوم، هو أن الاحتلال الأمريكي للعراق يعوق أى تقدم سياسى هناك، وأن السبيل الوحيد لكى يحل الاستقرار في العراق هو إزالة القوات الأمريكية بشكل تدريجى.

وأياً ما كانت تصورات طهران ودوافعها، فإن نفوذها في العراق يجعلها شريكاً لا غنى عنه، ورغم أن إيران كانت منشغلة في زيادة قدرة حلفائها من الشيعة في العراق وتسليح الميليشيات هناك، ورد واشنطن باتهاماتها لطهران، فإن الحكومتين لهما أهداف مشتركة. فطهران شأنها شأن واشنطن لها مصلحة في إنهاء الحرب الدائرة في العراق والإبقاء على وحدته. كما أن الصفوة الحاكمة في إيران تقدر أن أنسب طريقة لتحقيق مراميها هو من خلال الانتخابات والتي سوف تضيف قوة على قوة للمجتمع الشيعى. فوجود دول عراقية فاعلة في العراق سوف يؤدي إلى تيسير رحيل القوات الأمريكية وإدماج أهل السنة المعتدلين في النظام الحاكم - وهى أهداف تخدم مصالح كل من إيران والولايات المتحدة.

وبدلاً من الندم على النفوذ الإيراني في العراق، فإن على صناع السياسة في الولايات المتحدة التركيز على مجابهة هذه القوة بطريقة إيجابية. فبمجرد الاعتراف بشرعية النفوذ الإيراني وإيجاد إطار عمل لتقريب سياسات البلدين، فسوف يكون من اليسير على واشنطن أن تقدم بمطالبها من إيران. وسوف تكون واشنطن في وضع أفضل للضغط على طهران، على سبيل المثال، لتهدة الميول الانفصالية لشيعة العراق المتمردين مثل قائد الميليشيات مقتدى الصدر. وأكثر

من ذلك، فإن إيران اليوم واحدة من أكبر شركاء العراق التجاريين. وعلى الولايات المتحدة أن تعمل على تسهيل هذه التجارة، لأن ذلك من شأنه توفير الاستقرار في جنوب العراق. وكلما سارعت الولايات المتحدة في التيقن من أن طهران يمكن أن تلعب دوراً مفيداً في العراق، كلما أمكن تلافي تفتت العراق وتحاشي مزيداً من القلاقل في منطقة الخليج.

أما المحور الرابع والشائك بدرجة أكبر من مجموعة المفاوضات فينبغى التركيز فيه على "عملية السلام الإسرائيلية - الفلسطينية" وهى العملية التي عارضتها إيران بصرامة بالغة، وغالباً ما يكون ذلك عن طريق دعم الإرهاب، بعداء طهران تجاه إسرائيل الذي يركز على أيديولوجيتها الإسلامية التي تتكر شرعية المشروع الصهيونى. فدعم إيران لكل من حزب الله، وحماس يوفر لطهران نفوذاً في منطقة تتعدى حدود قوتها العسكرية. فبظهور حزب الله منتصراً متمتعاً بشعبية لم يبلغها من قبل من صراعه مع إسرائيل في الصيف الماضى، فإن قوة إيران قد تأكدت أكثر فأكثر. وعلى واشنطن أن تعمل على تغيير هذا الوضع، فإذا حاولت كل من إيران والولايات المتحدة تطبيع علاقاتهما، للمرة الأولى فإن موجة عدااء طهران نحو إسرائيل يمكن أن تفقد مضمونها.

إن نظرة إلى تاريخ إيران يكشف النقاب عن أن سلوكها يمكن أن يتغير إلى الأفضل. فخلال التسعينيات من القرن الماضى على سبيل المثال، استطاعت الحوافز الصحيحة أن تغرى إيران على وقف اغتالات الإيرانيين المنشقين في أوروبا. ودعم بعض الأنشطة الإرهابية في الخليج (الفارسي). وفى ١٩٩٧ أدانت المحاكم الألمانية عملاء للحكومة الإيرانية في مقتل أحد زعماء المعارضة من الأكراد في أحد المطاعم في برلين قبل خمس سنوات من ذلك، مما أدى إلى قيام الحكومات الأوروبية بسحب ممثليها من طهران وفرض قيود على التجارة. وبسرعة امتنعت الجمهورية الإسلامية عن ممارسة استهداف المنشقين عليها في المنفى وبنفس الوتيرة، فإن السعودية ودول الخليج وافقت على تطبيع علاقاتها مع إيران في التسعينيات إذا توقفت عن دعم العناصر الراديكالية في هذه الدول. وفي هذه الحالة، كذلك، فإن مزايا الانقراج أقتعت طهران بتغيير طريقته.

الهوامش:

1-RAKEYH TAKEYH, Foreign Affairs Vol 86 No. 2

2-RAKEYH TAKYH Ibid

٢-أنظر في ذلك: د. فوزى درويش، الشرق الأقصى،

الصين واليابان، الطبعة الثالثة ص ص ١٩٦ - ١٩٩ .

العلاقات التركية - الإسرائيلية وآفاق المستقبل

ناد على باي مردم سالارى (الديمقراطية) - ٢٤/٤/٢٠٠٧

مشاهدة نشاطاً ووجوداً أكثر للأقلية اليهودية على مستوى مجتمع البلد المضيف. من ناحية أخرى كانت المصالح الإسرائيلية أيضاً عاملاً محركاً على وجود أكثر جدية وأكثر نشاطاً لليهود في المجتمعات التي تستضيفها ومن بين دول العالم التي لليهود فيها تاريخ طويل دولة تركيا. وكانت الإمبراطورية العثمانية والحكومة التركية في ذلك الوقت قد أصدرت أمراً في فترتين زمنيتين منفصلتين الأولى أثناء طرد اليهود من أسبانيا، والثانية عندما كانت قوات المحور تقتل يهود الدول التي يستولون عليها أثناء الحرب العالمية الثانية أمرت الحكومة التركية توطين اليهود وقد أدى اتقان اليهود للغات الغربية ولعلمهم بالتجارة والشئون المالية والمصرفية والتخصص في الأعمال الصناعية إلى أن يتمتعوا بمكانة رفيعة في هذا البلد. وكان لليهود في تركيا عدد من النوادي الأسرية والرياضية والثقافية والترفيهية الخاصة بهم وكان معظمهم في اسطنبول مركز تجمع اليهود.

ويشكل اليهود حوالي ٢٧ ألف نسمة من مجموعة ٧٠ مليون نسمة تعداد السكان في تركيا ويوجد في تركيا حوالي ٣٠ معبد يقع أكثر من نصفهم في اسطنبول، وعلاوة على هذا توجد في اسطنبول مدارس لليهود ويصدر لليهود في تركيا صحيفة أسبوعية باللغتين التركية واللاتينية تسمى هذه الصحيفة شالوم وأيضاً هناك دورية شهرية تسمى "تيرجاكى" وقد أدى ازدهار العلاقات السياسية العسكرية بين تركيا وإسرائيل إلى تهيئة المجال المناسب لنشاط اليهود في

إن تحليل مسيرة العلاقات التركية - الإسرائيلية وإطارها ستكون له تفاصيل استراتيجية جديرة بالتأمل في مشهد تطورات الشرق الأوسط التي تعتبر إيران جزءاً منه والوقوف على هذه التفاصيل من الممكن أن يعين السياسيين الإيرانيين على مواجهة مظاهر نفوذ الآخرين العلنية والسرية. ومن الممكن دراسة الأبعاد المختلفة لأثر تطورات الشرق الأوسط في العقد الماضي والعوامل والأسباب العديدة التي تتدخل على مستويات مختلفة في هذه التطورات ويمكن الإشارة من بينها إلى العوامل الداخلية الموجودة في اللاعبين في النظام الدولي والإقليمي وبما أن اللاعبين في النظام الدولي ومن بين الأشياء الداخلية التي يكون لها تأثير كبير على وضع السياسات الداخلية والخارجية للحكومات هو وجود أقليات مختلفة عرقية ودينية هذه الأقليات في مواضع خاصة بل وفي تحديد بعض السياسات الداخلية وخاصة الخارجية تلعب دوراً مباشراً يرتبط مدى قدرتها السياسية والاقتصادية وقاعدتها الاجتماعية. وكان لليهود على مدى تاريخ وجودهم في مختلف المجتمعات بعد مرحلة من السكون التي هي في الحقيقة تجديد لقواهم دائماً وجود فاعل في الأحداث المهمة في البلد الذي يستضيفهم، ويرتبط مدى ودرجة قوة هذا الوجود بأهمية ومكانة البلد المضيف في المعادلات الإقليمية، بعبارة أخرى، لو أن مكانة البلد المضيف من منظور المصالح الإسرائيلية جديرة بالاهتمام من الممكن

تركيا وكانت العلاقات التركية الإسرائيلية على مدى العقد الأخير وخاصة عدة أعوام الماضية قد دخلت مرحلة جديدة من التعاون الذي كان دائماً يعتره الضعف والقوة. وقد زاد حجم التجارة بين البلدين في الفترة من عام ١٩٩٩ إلى عام ١٩٩٥ من مائة مليون دولار إلى خمسمائة مليون دولار ووصل دفعة واحدة في عام ١٩٩٦ إلى عام ١٩٩٦ إلى ٣ مليار دولار وقد وقعت إسرائيل مع تركيا اتفاقية تعاون عسكري أمني في فبراير ١٩٩٧ واتفاقية تعاون في مجال مكافحة الإرهاب في ديسمبر ٢٠٠٢ وفي هذه الدراسة سنقوم بالتعريف بالمجتمع اليهودي في تركيا وتاريخ وجوده وتعداد سكانه والمراكز التعليمية والأنشطة الثقافية لليهود في تركيا ووجودها ونفوذهم في المراكز الاقتصادية التركية ومواقف يهود تركيا من إسرائيل والمحور العسكري الأمني التركي الإسرائيلي وسنبحث دور هذه الأقلية العرقية والمذهبية في العلاقات التركية الإسرائيلية.

تاريخ وجود اليهود في تركيا:

يرجع أول وجود لليهود في الأناضول إلى القرن الرابع قبل الميلاد في نواحي بحر إيجه حيث عثر على معبد في نواحي بورسا جنوب شرق بحر إيجه، وفي الواقع تم اكتشاف أشياء قديمة في الأجزاء الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية من تركيا، وكذلك أيضاً تم اكتشاف أعمدة برونزية في أنقرة وكل هذا يؤشر لتاريخ وجود الأقلية اليهودية في تركيا. وبالنسبة لتعداد اليهود المقيمين في الأناضول حتى القرن الرابع عشر الميلادي لا توجد معلومات دقيقة، لكن بناء على الأبحاث التاريخية عندما فتح السلطان محمد الثاني أسطنبول كان تعداد الأسر اليهودية التي تم تسجيلها في دفتر الجزية ١١٦ أسرة زاد هذا العدد في عام ١٤٨٩ إلى ٢٢٠٧ أسرة كانت هذه الإحصائية تقريباً آخر إحصائية للسكان اليهود في الإمبراطورية العثمانية، ويجب بحث سبب الهجرة الواسعة لليهود أوروبا إلى الأناضول في الصحوة القومية ذروتها بعد صراع كبير في عهد إمبراطور أسبانيا الكاثوليكي فرديناند ايزابيل، هذه الفترة أدت إلى أفول نجم اليهود وأخيراً طردهم من أماكن عديدة في أوروبا. وفي ربيع ١٤٩٢م أي بالتحديد بعد أن فصلت أسبانيا جرانادا عن الأندلس طردت إيزابيلة ملكة "أسبانيا" وزوجها فرديناند كل اليهود من الأراضي الأسبانية ومن جرانادا أيضاً لأنها جزءاً من أسبانيا بسبب امتناعهم عن قبول المذهب الكاثوليكي ومعارضتهم لكنيسة أسبانيا والبرتغال وهيمنتها، وطبقاً لهذا القرار تم طرد كل اليهود المقيمين في أراضي كاستيل كاتالونيا أراجون جاليا كادما يوركا ونيوركا وباسك وجزر ساردينا وسيبيل فالنسيا بل وجزءاً من الأندلس ولم يعطوهم مطلقاً حق العودة وأمهلتهم إزابيل ثلاثة شهور حتى يغادروا أراضي الإمبراطورية الأسبانية. وليس هناك إجماع في الرأي بخصوص تعداد الأسر المطرودة، ويرى بعض

الباحثين أن تعدادها خمسين ألف أسرة بينما ترى جماعة أخرى أنهم ثلاث وخمسين ألف أسرة وكان المجتمع اليهودي في أسبانيا أثناء النفي وقبل ذلك من بين مراكز تجمع اليهود الأكثر تقدماً والأكثر تعداداً وكان لهم عدداً من المراكز التعليمية المهمة "التلمودية" تعمل في أسبانيا وكانت رئاسة أهمها للحاخام إسحاق أبو زائدة أب من أشهر حاخامات اليهود في ذلك الوقت، وكذلك أيضاً ظهر موشيه بن ميمون "ابن ميمون" العالم والطبيب وعالم التوراه من بين مجتمع اليهود في أسبانيا، وأثناء النفي كان هناك أشخاص مشهورون آخرون أيضاً كانوا يتولون مناصب مهمة في بلاط أسبانيا على سبيل المثال يمكن الإشارة إلى الحاخام معير بلا مند من مستشاري إمبراطور أسبانيا وكذلك أيضاً إسحاق ابراوئل الذي فر من قبضة إمبراطور البرتغال ولجأ إلى بلاط أسبانيا، وبعد فترة من الزمن تولى منصباً مهماً في المحكمة الملكية بأسبانيا ودخلت مجموعة من اليهود المنفيين الإمبراطورية البرتغالية. لكن الجزء الآخر وكان معظمهم حدادين أوضاع عبروا البحر ودخلوا الأراضي العثمانية وكان السلطان بايزيد الثاني السلطان العثماني الذي كان يعد نفسه في ذلك الوقت لحرب ضد أوروبا المسيحية وكان في حاجة ملحة للصناع قد رحب بقدوم اليهود المنفيين إلى الأراضي العثمانية ومعظم اليهود الذين دخلوا الأراضي العثمانية أقاموا في الأجزاء الأوربية من هذه الإمبراطورية، ولهذا يسمى يهود تركيا بالسفرويين حيث إن معظمهم من اليهود الذي كانوا قد هاجروا من أسبانيا إلى إمبراطورية العثمانية (سافردى) في اللغة العبرية تعني أسبانيا. ومرة أخرى بدأ العصر الذهبي لحياة اليهود في أوروبا مع دخولهم الأراضي العثمانية لأن الإمبراطورية العثمانية في عهدهم علاوة على الاتساع الجغرافي كانت تشتهر بالتسامح مع العرقيات والأديان والمذاهب المختلفة أيضاً.

ويقال أن أولى أعمال الطباعة والنشر قد بدأت مع وجود اليهود السفرويين وكذلك أيضاً بسرعة تغلغلوا في مختلف الوظائف ومن بينها الجيش والطب في الإمبراطورية العثمانية وأصبحوا أصحاب مناصب مهمة، وكذلك أيضاً كان اليهود يديرون الجزء الأكبر من التجارة بين العثمانيين والدول المجاورة وبهذا الشكل استعادوا ثروتهم وقدرتهم المالية السابقة التي كانت قد فقدت بسبب ملكة أسبانيا. وكما قيل إن السلطان بايزيد الثاني نظراً لحاجته إلى الصناعة ومهارة الصناع اليهود رحب بوجودهم في الإمبراطورية واستغل اليهود الفرصة المتاحة لاستعادة قوتهم المفقودة بالشكل الذي جعلهم علاوة على تجديد قوتهم المادية كانوا يقومون بتجهيز قوتهم المعنوية ووسعوا مراكزهم التعليمية والدينية ومعابدهم في هذه البلاد وأرسل بايزيد الثاني في القرن الخامس عشر سفن تسمى بسفن الرحمة لجلب وإنقاذ اليهود من محاكم التفتيش إلى

أسبانيا وأدى ذلك إلى وصول تعداد اليهود في هذه الإمبراطورية إلى ٢٦ ألف نسمة. والواقع أن السلطان بايزيد الثاني بقبوله اليهود في الأناضول أدى إلى بدء العصر الذهبي والازدهار لليهود وقد أقام اليهود المهاجرون إلى الإمبراطورية العثمانية في الغالب في مدن اسطنبول وأزمير وبورسا. ومنذ القرن الثامن عشر وما بعده أطلق الأتراك على يهود الإمبراطورية اسم "دونمة" ويجب أن يبحث سبب هذه التسمية في بداية التاريخ حيث في عام ١٦٤٨ كان هناك شخص يهودي يسمى الحاخام شباط اي زيفي الذي كان يعيش في أزمير وادعى أنه المسيح ويريد أن يؤسس حكماً باسم إسرائيل في القدس وادعاه هذا جذب بسرعة الدعم المالي الكبير من أراضى القدس وأوروبا وشمال أفريقيا لكن تحرك زيفي ثقل على السلطان العثماني لأنه أدى إلى أن الإمبراطورية العثمانية لا تستطيع إخضاع أقاليمها الدينية تحت إشرافها ونتيجة لهذا تم إلقاء القبض على زيفي في عام ١٦٦٦ ووضع أمامه طريقان الإعدام أو الإسلام فاختار زيفي الطريق الثاني ثم اعتنق أنصار زيفي بعد هذا التعامل الإسلام وأعلن عدد كبير من أنصاره ردتهم باعتبارها مهمة سرية والتزموا بأن يحفظوا أفكارهم وأهدافهم بشكل سري ومنذ القرن الثامن عشر وما بعده لعب الدونمة دوراً مهماً للغاية في الإمبراطورية العثمانية والواقع أنه منذ هذا الوقت فصاعداً استطاع الأشخاص الذين أظهروا الإسلام لكنهم في الأصل كانوا يهوديين أن يحصلوا على مناصب رفيعة في هذه الإمبراطورية وقد لعب هؤلاء الأشخاص باسم الإسلام دوراً كبيراً في انهيار الإمبراطورية العثمانية، وبهذا الشكل فإن موجة التطورات والإصلاحات في الإمبراطورية العثمانية التي كانت قد بدأت مع تولي السلطان محمد الثاني بعد خلع السلطان مصطفى الرابع في عام ١٨٠٧ قد أدت إلى أن يتم في عام ١٨٦٥ تأسيس جمعية العثمانيين بشكل سري في اسطنبول وكان هدف هذه الجمعية تحويل الحكم الاستبدادي إلى ملكية نيابية ويجب اعتبار هذه الجمعية تقدماً لحركة الأتراك الشباب وكان موضوع القومية مهماً لدرجة أن بعض المستشرقين يعتقد أن القومية التركية قد ازدهرت بفضل مساعي عدد من الأوروبيين من أصل يهودي وقد ذكر برنارد لويس في كتابه هؤلاء الأشخاص بالترتيب التالي: ارمانوس وامبري ولئون كاهون وأرتور لحلي ديفيد، وقد أدى نشر الفكر القومي إلى الانهيار التدريجي للإمبراطورية العثمانية ويمكن اعتبار فصل اليونان وطلب هرتزل من السلطان عبد الحميد شراء أراضى فلسطين في مقابل ديون الحكومة العثمانية قد كان في إطار الجو الذي خلقه هؤلاء الأشخاص الثلاثة اليهود وبعد رفض السلطان عبد الحميد طلب هرتزل عملت الجمعية الماسونية التي كانت قد تأسست في عام ١٧٨٣ في اسطنبول وكان معظم أعضائها من يهود "دونمة"

واستطاعوا أن يحصلوا على المناصب الرفيعة في الإمبراطورية العثمانية على عزل السلطان عبد الحميد لأنهم كانوا يعتبرونه العائق الأساسي في إنشاء دولة لليهود في فلسطين وأخيراً عزله في عام ١٩٠٩م وحتى مع قبل الحرب العالمية الأولى كان اليهود قد نما وترعرعوا في الإمبراطورية العثمانية ورويدا رويدا زادت قوتهم المادية وعلى أسرها زادت قوتهم ونفوذهم في بلاط السلاطين العثمانيين لدرجة أنه في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين عن طريق الناشطين الصهاينة والدعم الجاد من جانب اليهود في سائر الدول الأوروبية قد طالبوا بتكوين وطن يهودي مستقل في داخل البلاد الإسلامية وبناءً على شهادة التاريخ قبول طلبهم بالرفض من جانب السلطان العثماني السلطان عبد الحميد الثاني وقد أدت مقاومة عبد الحميد الثاني ضد اتحاد الصهيونية واليهود العثمانيين الذين كانوا طبقاً لرأيه يحاولون فصل بعض البلاد الإسلامية عن كياناتها الأساسية أي الإمبراطورية العثمانية قد أدى في النهاية إلى عزله في عام ١٩٠٩م وتوضح المصادر التاريخية بشكل جيد أنه بعد عزله وأثناء حكم حزب الاتحاد والترقي زادت هجرة اليهود إلى فلسطين والواقع فإن سبب نجاح اليهود في شراء أرض في فلسطين التي كانت في ذلك الوقت لازالت في منطقة نفوذ العثمانيين يمكن فهمه جيداً في إطار الوجود القوي لليهود "الدونمة" في المناصب الحكومية الرفيعة وقد سمح لهم هذا بوضع قوانين لصالح اليهود حتى يتم شراء هذه الأراضي تحت غطاء شركات بأسماء أجنبية وقد كان قد الأمر مقدمة لتأسيس حكومة إسرائيل في عام ١٩٤٨م وفي فترة معاداة اليهود في عهد هتلر دعا كمال أتاتورك مؤسس حركة العلمانية في تركيا اليهود بالتواجد والهجرة بشكل أكبر إلى تركيا لأجل ثلاثة أهداف محددة كانت هذه الأهداف عبارة عن:

- ١- إحداث تغيير في النسيج المذهبي والتخفيف من الضغط الاجتماعي على الحكومة العلمانية في تركيا.
 - ٢- الاستفادة من الثروات المالية والقدرة الاقتصادية لليهود لحل مشاكل تركيا الاقتصادية.
 - ٣- خلق اتصال مع محافل سلطة الليبراليين في الغرب وخاصة الاستفادة من اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة وأوروبا.
- وأثناء الحرب العالمية الثانية حيث لم يكن اليهود يشعرون في أي دولة من الدول الأوروبية التي دخلت في حرب مع ألمانيا النازية بالأمن والاستقرار كانت تركيا ملازاً وملجأ لليهود الفارين من الدول الأوروبية فرنسا وأسبانيا والتمسا وإيطاليا وألمانيا ومرة أخرى يتكرر التاريخ بخصوص لجوء يهود الدول الأوروبية إلى الأراضي الإسلامية.
- وقد أعلنت الحكومة التركية طوال الحرب العالمية

الثانية أن وصول كل اليهود الذين كانوا فروا من أيدي النازيين إلى الأراضي التركية هو أمر مسموح به ولا حرج فيه، وعلاوة على هذا كان عدد من الدبلوماسيين الأتراك في الدول الأجنبية يقومون بإجراءات فعالية للمساعدة على هروب وهجرة اليهود إلى تركيا وعلى الرغم من أنه لم يذكر بوضوح الدافع الأساسي لهذه الاستضافة في أي من المصادر والكتب التركية إلا أن الأمل في احتمالية انتقال ثروات اليهود إلى تركيا شكل دافعا مناسباً لمثل هذه الإجراءات، وعلى مدى الحرب العالمية الثانية كانت المجتمعات اليهودية في تركيا وبلغاريا والمجتمعات الوحيدة للأقلية اليهودية التي ظلت بمأمن عن أحداث الحرب العالمية الثانية هذا في حين أنه طبقاً لادعاءاتهم قد تم قتل كل أفراد المجتمع اليهودي في اليونان تقريباً على يد النازيين، وبعد الحرب العالمية الثانية تركت الحكومة التركية باب هجرة اليهود إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة مفتوحاً تماماً لدرجة أن موجة هجرة اليهود الكبيرة إلى إسرائيل حدثت في عام ١٩٤٠ إلى ١٩٥٠ ويقدر العدد الفعلي لليهود الأتراك المقيمين في الأراضي المحتلة بحوالي مائة ألف. ومع هذا فهم يكونون فقط ٢/١٪ من تعداد إسرائيل الذي يبلغ ستة ملايين نسمة.

السكان اليهود في تركيا

كان مكتب تسجيل الجزية في عهد السلطان محمد الثاني قد أعلن أن تعداد يهود الإمبراطورية العثمانية ٢٠٢٧ وفي عام ١٦٤٧ وطبقاً للإحصاء كان عدد اليهود يقدر بـ ٨٧٠٠ نسمة ويوضح مؤشر نمو هذه الأقلية أنه قبل عام ١٩٤٨ كان عدد يهود تركيا حوالي ٨٠ ألف نسمة وبالتزامن مع تشكيل الحكومة في إسرائيل هاجر كثير من يهود تركيا وخاصة الطبقة الفقيرة والمتوسطة من هذه الأقلية إلى فلسطين لدرجة أنه لم يبق من إجمالي ٨٠ ألف يهودي تركي في أواخر عقد الأربعينيات من القرن العشرين سوى حوالي ٢٧ ألف نسمة واليوم يعيش معظم يهود تركيا في اسطنبول والبقية في مدن أزمير أنقره انطاكية آدانا وبورسا. وطبقاً لآخر الإحصائيات الموجودة عام ٢٠٠٠م يقدر عدد اليهود في تركيا بـ ٢٧ ألف نسمة أغليتهم أي ٢٤ ألف وخمسمائة نسمة يقيمون في اسطنبول ومن هذا العدد حوالي عدة آلاف من يهود الأشكنازيين "يهود روسيا وبلغاريا" ويعيش ٢٥٠٠ يهودي في أزمير وعدد أقل من آدانا وأنقره وبورسا وکانا كاله والإسكندرونه وعدة مدن أخرى في تركيا ويشكل اليهود المسافرين حوالي ٩٦٪ من يهود تركيا والـ ٤٪ من الباقين من الأشكنازيين الذين فروا هاربين طوال الحرب العالمية الثانية من الدول الأوروبية الغربية إلى تركيا. وفي عام ٢٠٠٤ قدر يهود الولايات المتحدة يهود تركيا بـ ١٧٩٠٠ نسمة وأنهم يشكلون أقل من ٠,٣٪ من تعداد سكان تركيا البالغ سبعين مليون وطبقاً لإحصاءات التركيكية يريد يهود تركيا جميعاً أن يدخلوا الاتحاد الأوروبي. جدير بالذكر

أن يهود تركيا في الغالب يحبون حمل جوازين ومن المؤكد أن الجواز الثاني ليس إسرائيلياً، وفي الواقع نشاهد تحت هذا الأمر هجرة يهود تركيا إلى أوروبا وهو نتيجة لانخفاض سكان يهود تركيا، ويعيش المجتمع اليهودي الصغير في تركيا في جمعية تقليدية ليبرالية ويتم تأمين نفقة مؤسساتهم ومنظماتهم باعتبارها مراكز مستقلة عن الحكومة عن طريق المساعدات المالية من الأعضاء.

ولغة يهود تركيا هي نوع من لغة عبرية خاصة تسمى "لادينو" وأخذوها من لغة يهود أسبانيا في القرن الخامس عشر الميلادي وهي تتكون من عدة لغات أخرى، ومن المؤكد أن يهود تركيا الأشكنازيين لا يزالون يتكلمون بنفس لغة المنشأ وهي لغة عبرية مخلوطة باللغة الألمانية، وفي هذه الأثناء يتحدث اليهود الجرتيين الذين يعتبرهم معظم اليهود زنادقة وكفرة باللغة اليونانية والجزء الأكبر من اليهود يتحدث اللغة التركية وجدير بالذكر أنه على العكس من المجتمعات اليهودية في سائر دول العالم فإن مجتمعات اليهود في تركيا تتكون من اليهود السافرويين والأشكنازيين والجرتيين ولا يميلون إلى التزاوج من بعضهم البعض، على سبيل المثال لا يتزوج السافرويون بالأشكنازيين ويفضلون أن يتزوجوا فيما بينهم.

المراكز التعليمية والأنشطة الثقافية لليهود في تركيا

تعد اسطنبول أهم مركز لتجمع اليهود في تركيا ويوجد بها ١٧ معبداً وقد أصبحت أراضي ومباني هذه المعابد في الغالب على شكل وقف لليهود، من بين هذه السبعة عشر معبداً هناك ثلاثة فقط تقدم الخدمات في الأيام المقدسة لليهود وأيضاً في فصل الصيف بعض هذه المعابد تحول في الحقيقة إلى أماكن تاريخية وتعتبر بشكل ما ميراثاً ثقافياً لليهود على سبيل المثال يمكن ذكر معبد "أهريدا" في منطقة بالات التي يرجع تاريخها إلى أواسط القرن الخامس عشر ومن أشهر معابد اسطنبول "نيفي شالوم وبيت الإسرائيل وذنو النارس" وله أربعة عشر باباً تستخدم على مدى العام ثلاثة فقط منها تكون نشطة في فصل الصيف ويقع المدخل المركزي للحاخامات الأتراك بالقرب من معبد نيفي شالوم وتقع معابد أخرى أيضاً في مدن أنقره وبورسا وأزمير وكذلك أيضاً مقابر هاسكوي وكوج فكوك التي يرجع تاريخها إلى القرن الخامس عشر والسادس عشر ولازال اليهود يستخدمونها وكما ذكر سابقاً ففي الجو الليبرالي للحكومة العثمانية قام المجتمع اليهودي في تركيا بإحياء قواه المعنوية وقدرته الفكرية وبتفعيل اليهود على مستوى المجتمع استطاع كثير منهم أن يتولى مناصب حكومية مهمة من بينهم جفي كامهي الذي الذي دخل البرلمان التركي عن حزب طريق الحقيقة، وأسطنبول وأزمير هما مركزان مهمان لليهود يوجد في كل واحد منهما مدرسة خاصة لليهود يتم فيها دورات تعليمية للتوراة ٣٥ ساعد في الأسبوع" وقد تم تأسيس أول صحيفة لليهود في

الإمبراطورية العثمانية عام ١٤٩٢ على يد ديفيد وصموئيل ابن نميسا، وهناك دورية شهرية تدعى "تير جاكى" وهى تصدر باللغة التركية فى أسطنبول أيضاً ومجلات لابويان اسبرانزا ولابورباد ولويزمتة من بينالدوريات التى تصدر بشكل شهرى منذ عام ١٨٤٢ فى أزمير وكذلك أيضاً دورية أور إسرائيل التى تصدر منذ عام ١٨٥٢ وحتى الآن فى اسطنبول واليوم فإن يهود تركيا لهم نفوذ قوى فى الصحف والدوريات المشهورة مثل "مليت" و"حریت" و"صباح" ويمكن فى هذا الإطار ذكر سامى كوهن فى صحيفة ملیت وفرائى الطون فى صحيفة حریت ومن الأشخاص المشهورين فى وسائل الإعلام التركية كذلك أيضاً يمكن ذكر عهدى ايكجى من مؤسسى صحيفة ملیت وأحمد أمين بالمان رئيس تحرير وصاحب امتياز جريدة الوطنى وسابورتا من بين الكتاب المشهورين فى تركيا وطبقاً لتقرير جهاز الأمن التركى والذى طبع جزء منه فى تقرير فى مجلة ايكى بنیه "فإن المساهمين فى الشبكة التليفزيونية الخاصة "شوتى فى" على اتصال بالمحافل اليهودية العالمية، وطبقاً لهذا التقرير فإن هذه الشبكة التليفزيونية قد تم تأسيسها بعد حرب الخليج بمساعى كبيرة من جانب الولايات المتحدة والأوساط المالية من أجل الأنشطة الدعائية فى تركيا وقد اشترى ورثة أسرة إسحاق الطون وغيرير جارج جزءاً من أسهم قناة تليفزيونية "تى جى آر تى" التى كان مؤسسها شخص يدعى "أنور أورن". وينشر المجتمع اليهودى فى تركيا كل عام تقويم الأعياد والأيام المهمة عند اليهود تحت عنوان تقديم المجتمع اليهودى بأعداد كبيرة ويتم توزيعها مجاناً على اليهود وينشر هذا التقويم من جانب المركز الحاخامى للمجتمع اليهودى التركى فى اسطنبول والمجتمع اليهودى فى تركيا طبقاً لقوانين هذا البلد ليس له حق تحصيل الضرائب من اليهود لكن توجد إمكانية دفع مساعدات مالية وتحصيل هذه المساعدات عن طريق الحاخام الأعظم وتوجد فى مدينة اسطنبول مستشفى سعته ٩٨ سريراً باسم "أورو حاحايم" خاص باليهود كذلك أيضاً مستشفى سعة ٢٢ سرير "كاراتاس" فى بيكور أوليم "بأزمير خاص بالمجتمع اليهودى فى هذه المدينة. ومن المراكز الصحية اليهودية الأخرى توجد مصحات موسا وزكيم "وعدد من المراكز لمساعدة الفقراء ومرضىاهم والأطفال الأيتام ونوى الحاجة اليهود. وكذلك أيضاً تم إنشاء مؤسسات خيرية فى المدن الثلاث اسطنبول وأزمير وسالونيكاً هدفها تلبية احتياجات حياة أبناء الأسر اليهودية واليوم توجد مؤسسة خيرية تسمى "تعيم أفيغلو غولريوز" يرجع تاريخها إلى سبعين عاماً تقدم الدعم المالى لفقراء اليهود الأتراك وتضم مدرسة جمعية يهود تركيا ٤٥٠ تلميذ فى اسطنبول يتم تدريس منهاجها باللغتين التركية والعبرية وقد تم افتتاح متحف اليهود فى تركيا بحضور كبار المسئولين الأتراك وقد أدى إلى إنشاء مؤسسة مركز عام ٥٠٠ التى كانت تقدم بالأنشطة الفنية ونشر الكتب وتفسير

تاريخ اليهود فى تركيا منذ عام ١٢٠٠م وحتى الآن. وقد حضر مسعود بلمظ زعيم حزب "مام ميهام" ونائب رئيس الوزراء فى ذلك الوقت فى مراسم افتتاح هذا المتحف الذى يشمل ذكريات اليهود على مدى الحرب العالمية الأولى والثانية وعام ١٩٤٨م وقال إن هذا المتحف هو دليل على تسامح تركيا مدى ٥٥٠ عاماً مع اليهود.

ويسمى الحاخام الأعظم فى تركيا بـ "حاخام باشى" وفى الوقت الحاضر يتولى الحاخام "إسحاق هالهوا" منصب الحاخام الأعظم لليهود الأتراك وتشتمل مجموعة حاخامات المجتمع اليهودى فى تركيا على المجالس التالية: الحاخام الأعظم وهو الحاخام الذى يقدم المشورة بخصوص القضايا الدينية، وهو مجتمع يتكون من ٢٥ حاخام يعملون فى القضايا الدينية وغير الدينية فى المجتمع اليهودى فى تركيا، وكذلك أيضاً لجنة تنفيذية من خمسة عشر شخصاً تتولى رئاسة المجالس واللجان السابقة الذكر عن طريق عقد انتخابات داخلية وبشكل غير معلوم.

نفوذ اليهود فى المراكز الاقتصادية التركية

النفوذ فى المراكز الصناعة والاقتصادية والعمل من أجل السيطرة على هذه المراكز كان دائماً من بين المساعى المهمة لليهود منذ وصولهم وإقامتهم فى المجتمعات المختلفة، ويعتبر التجار والصناع هم القلب النابض لأى مجتمع وكان اليهود يعملون من أجل السيطرة على المراكز الأساسية الصناعية والاقتصادية لخطوة أولى بقيادة العقول فى الدول التى تستضيفهم وبالنسبة لأنشطة المؤسسات والشركات اليهودية فى تركيا يجب الفصل بين فترتين كما فعلنا عند دراسة سكان هذه الأقلية، فى الفترة الأولى بعد تأسيس دولة إسرائيل بين عام ١٩٥٠ وحتى عام ١٩٨٠ لم تحدث استثمارات مهمة فى تركيا بسبب هجرة اليهود إلى إسرائيل وكان اليهود يرجحون الانخراط فى الأنشطة الاقتصادية أكثر من الأنشطة الدعائية. ولم يقدموا على عمل مهم فى هذه الأعوام إلا على تأسيس شركة ملاحه فى اسطنبول واشى عشر مصنعاً للحديد، لكن منذ عقد الثمانينيات من القرن العشرين تغيرت الأوضاع تماماً والتجار اليهود الذين كانوا يعملون على أن تبقى أنشطتهم بشكل غير معلوم قاموا باستثمارات واسعة مصحوبة بأنشطة دعائية وفى البداية تركز نشاط اليهود الأتراك على مجال صناعة النسيج ولكن بسبب التصديق على قانون ١٩٤٢ الذى صدق عليه البرلمان التركى طرح باسم "قانون الضرائب على الأموال" كان يتم تحصيل مقدار من ضرائب المواطنين الأتراك على أساس دينهم وكان بالنسبة للمسلمين ٥٪ ولغير المسلمين ١٠٪ ونتيجة لهذا كان التجار المسلمون يدفعون نسبة أقل من الأقليات المذهبية وبناءً على هذا القانون اتجه معظم اليهود إلى الاستثمار فى قطاع المنقولات ومن بين أثرياء العالم الذين لهم أعمال اقتصادية ضخمة فى تركيا ومجموعة صناعية "وهبى كوتش" وكوتش

نفسه ليس يهودياً لكنه يحظى بأهمية كبيرة نظراً لاستخدام اليهود في قطاعات أساسية في هذه المؤسسة الدولية ومن بين هؤلاء الأشخاص يمكن الإشارة إلى لاهيبا الملكي وإسحاق تاتيف رئيس شركة بيكر وإسرائيل مينيشيه وإسحاق دي اسكينازيس وبرتي كيمينجي، وقد جاءت هذه الشركة في عام ٢٠٠٣ برأسمال حوالي ١٢ مليار دولار في المرتبة الثامنة والعشرين من بين خمسمائة شركة كبرى عالمية وقد استطاعت هذه المجموعة الصناعات أن تكون أكبر شركة استثمار في تركيا وكانت معظم أنشطة هذه المجموعة الصناعية تتركز في قطاعات صناعة السيارات فورد والأدوات المنزلية والبضائع الاستهلاكية والطاقة والتشييد والتجارة وخدمات الاستثمار والسياحة. ومن الأثرياء اليهود في تركيا أيضاً برناردنا حوم والتي كانت شركته من جملة شركات تصنيع السيارات الأول في تركيا و"ألبرت بيلين" وهو صاحب شركة "شيماتك" وهي تعمل في صناعة المواد الكيماوية و"إيساد بروخ" صاحب أكبر منظمة دعاية وإعلان و"إيلي أجمين" صاحب المؤسسات الدعائية الذي تسمى بابي الدعاية التركية و"أخوان ويتالي" و"ألبرت هيكو" وهم من اليهود الذين يعملون في قطاع الملابس وهو معروف بسلطان الموضة في تركيا ومن بين الأثرياء اليهود في تركيا يمكن ذكر "إيشاك الطون" و"غيريرجارج" وهما يملكان شركة "آلاركو" وهي شركة اقتصادية منتجة لأجهزة وقطع غيار التبريد والتكييف بدأت نشاطها الاقتصادي في عام ١٩٥٣ بمكتب واحد بسيط وموظفين وقليل من رأس المال هذه المجموعة الصناعية يوجد بها اليوم أكثر من ستة آلاف موظف تعمل في مجالات مختلفة مثل التجارة والصناعة والسياحة والطاقة وإنشاء محطات الطاقة المائية، والمواد الغذائية البحرية والمشروعات الهندسية وتنمية الأراضي وأجهزة التبريد والتكييف، وفي إطار نشاط اليهود الأتراك في قطاع السياحة وإنشاء المراكز الترفيهية وإنشاء الفنادق والتشييد وإنتاج الأدوات الصحية والتجميلية يمكن الإشارة إلى شركات آركو وكيسكا التي تحظى بشهرة عالمية و"جاك كيمخي" مؤسس المجموعة الصناعية "بروفيلو" التي تعمل في إطار حركة التنمية الاقتصادية التركية كما أن شركة فورد ويستون هي من بين الشركات اليهودية الكبرى في قطاع الهندسة في تركيا وتعمل في قطاع تصنيع السيارات و"برناردنا حوم" هو من أثرياء اليهود في تركيا وهو أحد الأعمدة الأساسية في استثمار شركة كوتش الصناعية. واليوم يسيطر "جاك أمبيريجر" على أكثر من ٨٠٪ من السوق الداخلية لشفرات "برما شارب" ويصدر انتاجها إلى أنحاء العالم. وكذلك أيضاً فإن يهود تركيا لهم باع كبير في النسيج والقماش والحرير وصناعة الجلود ويمكن الإشارة إلى أشخاص مثل "تسيم كاسادر ودار يوليوي وباشار تشيكوا شويلى" واليوم ينشط يهود تركيا في مختلف القطاعات في البلاد مثل الصناعة والنسيج والملابس والمواد

الكيماوية والإلكترونيات والسياحة والشركات المالية والفندقة وشاركوا في بعض الاستثمارات.

مواقف المجتمع اليهودي التركي حيال إسرائيل:

العلاقات بين تركيا وإسرائيل على مستوى علاقات دبلوماسية كاملة وعلاوة على أن إسرائيل لها سفارة في أنقرة فإن لها أيضاً قنصلية في اسطنبول بسبب تجمع اليهود هناك، وتركيا هي أول دولة إسلامية في الشرق الأوسط اعترفت رسمياً بإسرائيل في عام ١٩٤٩ وأقامت علاقات دبلوماسية مع هذا النظام لكن هذه العلاقات كانت على مدى الحرب الباردة باهتة وسرية وبعد انتهاء هذه الحرب تغيرت الأهمية الجغرافية والسياسية لتركيا في الاستراتيجيات الأمريكية الكبرى وتحولت تركيا إلى مركز لتسهيل برامج الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وعلى الرغم من أن العلاقات التركية الإسرائيلية في فترة الحرب الباردة كانت متأثرة برغبة الولايات المتحدة ووجهات نظر وأداء الحكومة العلمانية في تركيا وكذلك أيضاً احتياج تركيا للاستفادة من اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة لتنمية العلاقات الاقتصادية العسكرية مع الولايات المتحدة لكن هذا الموضوع أخذ أبعاداً أكثر تعقيداً وتوسعاً بعد الحرب الباردة وفي هذه الفترة ازدهرت جداً العلاقات الإسرائيلية التركية وعلاوة على العلاقات الثقافية وتبادل السياحة بين البلدين تمت مؤخراً مساع واسعة النطاق بخصوص تنمية التعاون بين البلدين في مختلف المجالات العسكرية والاقتصادية والصناعية وفي هذه الأثناء كانت مواقف يهود تركيا حيال إسرائيل التأييد الدائم لسياسات إسرائيل في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وأثناء الإشادة بسلوك السياسة الأتراك في كل العهود تجاه الأقلية اليهودية وفي نفس الوقت بالإشارة إلى الحجم الكبير لهجرة اليهود الأتراك إلى إسرائيل والتي تمت في الفترة من ١٩٤٠ إلى ١٩٥٠ يذكر اليهود الأتراك أن هذا السيل من الهجرة هو بسبب الميل القلبي إلى كل يهودي للحياة في الوطن الأم فقط ويشكل المجتمع اليهودي في تركيا نسبة مئوية صغيرة من تعداد تركيا البالغ ٧٠ مليون ويهود تركيا بالنظر إلى ما تقدم ذكره بخصوص أيوائهم من قبل السلطان العثماني وتخليصهم من آلة النازيين الحربية يعتبرون أنفسهم مدينون إلى أبعد حد للأمة التركية، وفي نفس الوقت يعتقدون أنهم كيهود يرتبط وجدانهم بأرض الميعاد إسرائيل وأنهم قد حافظوا عليه طبقاً لتعاليم التوراه لكنهم يشعرون بالتضامن بالنسبة للأمة التركية أيضاً. يقول إسحاق هالوا الحاخام الأعظم بمعبد اسطنبول في الحديث الذي أجراه في صحيفة "تركش تايمز" في مايو ٢٠٠١ عن علاقة يهود تركيا بإسرائيل. كان يهود تركيا منذ عهود بعيدة تربطهم علاقات وأواصر دينية وعقائدية عميقة بإسرائيل وتستطيع تركيا في هذه الأثناء لتوطيد علاقاتها مع إسرائيل أن تعتمد على وجود مثل هذه الأواصر في مجالات متعددة ثقافية واجتماعية وأشار في

موضع آخر من حديثه مع "تركش تايمز" إلى العلاقات الحسنة بين اليهود والمسلمين في داخل تركيا ويطلب من جيران تركيا العرب أن يحذوا حذو تركيا في إقامة علاقات مع اليهود وإسرائيل. ويجب بحث زيادة الإجراءات الوقائية التي اتخذها يهود تركيا في أماكنهم علاوة على هجمات معبد نيفي شالوم وبيت الإسرائيلى والتي أدت إلى مقتل ستة من اليهود و١٧ من غير اليهود وجرح ٢٠٠، شخص والواقع أن التفجيرات التي وقعت أدت إلى تصادم شعور اليهود بالغربة في هذا البلد. من ناحية أخرى فإن تنامي المشاعر المعادية للولايات المتحدة والفضب الناجم عن قتل الإسرائيليين للفلسطينيين قد خلق حياة مليئة بالقلق بالنسبة ليهود تركيا، هذا في حين أن معظم يهود تركيا يعارضون سياسات حكومة إسرائيل لكنهم لا ينكرون هذه الحقيقة أنهم يدفعون ضريبة العلاقة غير المرغوبة الجنسية والدينية مع إسرائيل، وفي هذا الصدد يقول سابورتا العضو البارز في الجماعة اليهودية التركية "تسبب الأزمات والمشاكل القائمة في العالم تزايد التهديدات يوماً بعد يوم وقد أدى هذا الأمر إلى النظر بعين واحدة إلى كل يهود العالم والنتيجة الآن هي أن اليهود الأقلية هم الهدف الأساسي للهجوم وقد اعتبر بعض المحليين اليهود أن هذا النوع من الإجراءات قد خلق نوعاً من الخوف في المجتمع اليهودي أدى إلى هجرة هذه الأقلية".

المحور العسكري الأمنى التركى - الإسرائيلى:

بدأت المحادثات التركية الإسرائيلية لإقامة علاقات عسكرية أمنية وعقد اتفاقيات عسكرية لأول مرة في عهد اسحاق رابين في عام ١٩٩٤ و ١٩٩٥ وقد سافرت تانس تشيلر رئيسة وزراء تركيا في ذلك الوقت لأول مرة إلى الأراضي المحتلة في عام ١٩٩٤ وفي فبراير وأغسطس من عام ١٩٩٦ وقع مسئولو البلدين اتفاقيتين سريتين، وبناء على الدستور التركى فإن كل المعاهدات الدولية يجب أن يصدق عليها البرلمان التركى وأن تنشر في الجريدة الحكومية لكن أى من معاهدات أنقرة - تل أبيب لم يتم تقديمها للمجلس للتصديق عليها، ومن المؤكد أن المؤيدين كانوا يعتبرون هذا الأمر سرى للغاية ويبررون هذه الاتفاقيات، وفي هذا الإطار وفي عام ١٩٩٤ وفي عهد رئاسة وزراء تانس تشيلر أسس الموساد معسكراً في تركيا هدفه تدريب فرق خاصة لمواجهة الإرهاب وفي هذه الفترة عندما كانت تركيا واقعة تحت ضغط مقاومة أكرا وتركيا تم تأسيس هيئة تجسس مشتركة لمواجهة الأزمات في العالم العربى والشرق الأوسط وقطاع آخر من الأنشطة العسكرية الاستخباراتية التركية والإسرائيلية في هذه الفترة والتي أدت إلى حصول تركيا على معلومات قيمة من الموساد حول نشاطات الأكراد في تركيا والدول المجاورة وفي عام ١٩٩٥ وعام ١٩٩٨ وقعت إسرائيل وتركيا أكثر من ٣٠ اتفاقية عسكرية وغير عسكرية وزار ٦٠ وفداً من الجانبين عواصم كلا البلدين.

وفيما يلي جزء من مضمون الحلف الاستراتيجى بين تركيا وإسرائيل المت عقد في عام ١٩٩٦:

١- مشروع تجديد ٥٢ طائرة اف٤ بقيمة ٦٠٠ مليون دولار ، تجهيز وتحديث ٥٦ طائرة اف٥ وتحسين ٦٠٠ دبابة ام ٦٠ مشروع انتاج ٨٠٠ دبابة إسرائيلية ميركافا مشروع مشترك لانتاج طائرة استطلاع بدون طيار - مشروع مشترك لانتاج صواريخ جو أرض بقيمة ٥٠٠ مليون دولار لمدة ١٥٠ ك م.

٢- التدريب المشترك على تحليق مقاتلات البلدين في أجواء بعضهما البعض من دون التزويد بالسلاح .

٣- عقد مناورات مشتركة جوية وبحرية وبرية.

٤- تبادل المعلومات العسكرية والأمنية بخصوص القضايا الحساسة مثل إيران والعراق وسوريا .

٥- تأسيس كلية للأمن وعقد حوارات استراتيجية بين البلدين.

٦- التعاون الاقتصادى والتجارى والصناعى والعسكرى.

٧- التدريب على حراسة الحدود .

كانت اتفاقية عام ١٩٩٦ منعطفاً في مسيرة تنمية العلاقات العسكرية الأمنية بين تركيا وإسرائيل وكانت النتيجة النهائية لزيارات المسئولين الإسرائيليين منذ عام ١٩٩٦ وحتى عام ١٩٩٩ لتركيا الاتفاق في المجالات التالية التي تحظى بأهمية استراتيجية :

١- بيع ماء نهر مانا وجات لإسرائيل.

٢- تحديث ألف دبابة في الجيش التركى بقيمة ٧٥ مليار دولار .

٣- إلغاء اتفاقية مع فرنسا لتصنيع قمر صناعى للتجسس لحساب تركيا واسنادها لإسرائيل.

٤- المشاركة في المشروع الصناعى الزراعى جنوب الأناضول والذي يسمى جاب .

٥- إنشاء منطقة تجارة حرة.

٦- افتتاح مكاتب للموساد في تركيا .

وقد رفعت هذه الاتفاقيات بشكل كبير من مستوى العلاقات بين إسرائيل وتركيا لدرجة أنهم يعتبرون أنفسهم شركاء استراتيجيين في المنطقة.

ويمكن تلخيص أهداف تركيا من التحالف مع إسرائيل بالشكل التالى:

١- أحد الخلافات بين تركيا وسوريا قائم على ماء نهر الفرات والمشروع العمرانى جنوب شرق الأناضول المسمى جاب وإنشاء سدود عديدة على هذا النهر ، حيث إن ماء هذا النهر قبل أن يصل إلى العراق وسوريا يتم تخزينه في سدود تركيا ومن مواضع الخلاف الأخرى بين دمشق وأنقرة دعم دمشق لحزب العمال الكردستانى "بك ك" "الموضوع الخلافى الثالث هو محافظة الاسكندرونة مع هاتاي التي قامت تركيا بضمها إلى أراضيها في عام ١٩٣٩ وتطالب سوريا ب استردادها، بناء على هذا تحاول تركيا عن طريق

التحالف مع إسرائيل أن تضغط على سوريا لحل الخلافات بالشكل الذي يؤمن مصالحها المحضة.

٢- إمكانية حصول تركيا على تجهيزات عسكرية عن طريق إسرائيل.

٣- إمكانية مواجهة التهديدات المحتملة من جانب اليونان وسوريا.

٤- سعى تركيا للعب دور إقليمي ومن ذلك عملية سلام الشرق الأوسط.

٥- العمل على الوصول إلى الاتحاد الأوروبي للاستفادة من نفوذ اللوبي الإسرائيلي.

أما عن أهداف إسرائيل أيضاً من التحالف والاتفاق العسكري الأمني مع تركيا فهو عبارة عن:

١- تريد إسرائيل من التعاون العسكري مع تركيا أن تضع حكومات المنطقة بشكل دائم في حالة من القلق والإحساس بالخوف.

٢- الاستعداد لهجوم محتمل مشترك ضد سوريا.

٣- الحصول على معلومات أكثر حول أنشطة إيران وسوريا عن طريق محطات الإنذار المبكر بواسطة التعاون مع تركيا.

٤- المساهمة في برنامج تحديث الجيش التركي والحصول على دخل حوالى ٣٦ مليار دولار.

٥- تقوية السيطرة على شرق البحر المتوسط.

٦- الاستقرار في القواعد الجوية التركية حتى تعوض المطارات التي فقدتها في صحراء سيناء.

٧- الاستفادة من مصادر المياه التركية حتى تحل مشكلة السيطرة على الماء في بحيرة طبرية السورية. وبهذا الشكل تصبح المصادر المائية التركية بديلة المياه طبرية.

٨- الأهم من كل هذا أن إسرائيل تعتزم الخروج من أزمته السياسية والاقتصادية عن طريق العلاقات السياسية والعسكرية مع تركيا.

٩- إمكانية ضبط واحتواء تهديدات إيران في المنطقة عن طريق تركيا.

١٠- التغلغل في جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز عن طريق تركيا.

وقد أعربت تركيا على مدى العدة أعوام الأخيرة عن قلقها من إجراءات إسرائيل في المنطقة ومن بينها دعم إسرائيل تأسيس بنك في السليمانية واعطاء قروض للأكراد لتشجيعهم على شراء أراضى في شمال العراق وقد أدت هذه التحركات إلى أن تعرب أنقرة في أكثر من مناسبة عن قلقها من سياسات الإسرائيليين في شمال العراق، وكذلك أيضاً هناك عامل آخر أدى إلى زيادة قلق الأتراك وهو قيام اليهود بتوطيد سيطرتهم في الأراضى التركية وقد أقدم النظام الإسرائيلي على شراء أراض على ضفتى دجلة والفرات، وعلى هذا الأساس قام ٦٠ مواطناً يهودياً من

يهود الأتراك بشراء عشرات الآلاف من الأمتار من أراضى المنطقة التابعة للمشروع العظيم سدود جنوب شرق الأناضول "جانب" بقيمة تفوق القيمة الحقيقية.

تقع هذه الأراضى على ضفاف نهر دجلة والفرات وفي محافظات اديمان وديار بكر وغازى عنتب وماردين وسيرت وأروفا وشهر ناق وتبلغ مساحة الأراضى المشتراة من جانب يهود تركيا والذين هم فى الواقع اسرائيليون أكثر من ٤١٢ كيلو متر مربع من الأراضى الواقعة فى مشروع الأناضول وهى تعادل نصف مساحة اسطنبول أكبر مدينة فى تركيا، وعلاوة على هذا فإن وجود أجهزة استخبارات الولايات المتحدة وإسرائيل فى ديار بكر فى جنوب تركيا قد ضاعف من هذا القلق. وهؤلاء الجواسيس غالباً ما يقدمون أنفسهم كممثلين للمنظمات الدولية لحقوق الإنسان وتجار وموظفين فى المنظمات الدولية. وفى اللقاءات التالية بين المسؤولين الإسرائيليين والأتراك وخاصة بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠٢م تركزت محادثات الجانبين حول المباحث الاستراتيجية فى المنطقة والإرهاب وكان توقيع اتفاقية التعاون لمكافحة الإرهاب فى ديسمبر ٢٠٠٢م نموذجاً واضحاً على هذا وكان المسؤولين الأتراك وخاصة بعد فوز حزب العدالة والتنمية بزعامة رجب طيب اردوغان قد وفقوا أوضاعهم مع اتجاهات معادية لإسرائيل وبانتقاد اعتداءات النظام الإسرائيلى على الشعب الفلسطينى وصفوا هذه الإجراءات بأنها إرهاب دولى ولهذا فإن الخلافات بين تركيا وإسرائيل بمرور الأيام أصبحت تأخذ شكلاً علانية وأبعاداً أكبر هذه الخلافات عبارة عن:

١- فى حين أن تركيا على المستوى الاقليمى تعتبر علاقاتها مع إسرائيل هامة لتقوية عنصر الردع أمام سوريا، تسعى إسرائيل لحل مشاكلها مع سوريا وهذا سيكون مشكلة بالنسبة لتركيا، ولهذا السبب فإنه بالتزامن مع المساعى السرية لحل مشاكل سوريا وإسرائيل تعتزم تركيا حل مشاكلها مع سوريا بتغيير توجهاتها نحو سوريا.

٢- تعتبر تركيا خطر تقسيم العراق تهديداً بالنسبة لها وقد كانت السياسة التركية حتى الآن هى دعم وحماية وحدة العراق لأن تشكيل حكومة كردية فى شمال العراق يعتبر خطراً كبيراً بالنسبة للأمن القومى التركى هذا فى حين أن سياسة إسرائيل العامة هى إضعاف العراق وتقسيمه.

٣- تعتبر إسرائيل ولأسباب كثيرة أن إيران تمثل تهديداً عليها فى المنطقة فى حين أن تركيا ليس لديها نفس الرؤية وتعتبر إيران فرصة من الممكن عن طريقها أن تحصل على مصالح اقتصادية وسياسية فى المنطقة.

٤- لا تدعم إسرائيل سياسة تركيا فيما يخص الأكراد وتركيا نظراً لضغوط اجتماعية تعارض سياسة إسرائيل فيما يخص الفلسطينيين وخاصة سياسة القمع والقتل.

افتتاحيات الصحف الإيرانية
الصادرة باللغة الفارسية
في شهر أرديبهشت ١٣٨٦ هـ.ش.
الموافق أبريل/مايو ٢٠٠٧م

إعداد: أ.د. محمد السعيد عبد المؤمن
أستاذ الدراسات الإيرانية بجامعة عين شمس

من أن إيران لها باع طويل في صناعة تكرير النفط، إلا أن إنتاج مصانعها من البنزين لا يكفي استهلاكها المحلي، وتضطر إلى استيراد كميات كبيرة منه من الخارج، ولما كانت الحكومة تقوم بدعم البنزين، فإنه يشكل عبئاً على الموازنة العامة للدولة، وقد وضعت حكومة الرئيس أحمدى نجاد عدداً من الحلول لهذه المشكلة، إلا أن هذه الحلول أثارت جدلاً كبيراً في الأوساط المختلفة، وعلى صفحات الجرائد، مما أدى إلى تأخر إقرار مجلس الشورى الإسلامى لموازنة هذا العام، ثم أقرها باستثناء موضوع البنزين، حيث ظلت المناقشات مستمرة حوله في المجلس وعلى صفحات الجرائد مدة طويلة، انتهت بإدخال تعديل على مقترحات الحكومة، يقلل من كمية استهلاك البنزين، وبالتالي يقلل من أعباء دعمه. وقد أثبت الصحف ذات التوجه الأصولي مثل صحيفة كيهان وصحيفة رسالت

كان الشأن الداخلى أهم موضوع في اهتمامات الصحف الإيرانية الصادرة باللغة الفارسية خلال شهر أرديبهشت ١٣٨٦ هـ.ش. الموافق أبريل/مايو ٢٠٠٧م، مع مرور عامين على تولي الحكومة التاسعة، حكومة الرئيس محمود أحمدى نجاد، وما حققته من إنجازات، وما تخلف لديها من مشاكل، وتقييم أسلوب عملها في مجال السياسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية، فضلاً عن السياسة الخارجية، خاصة فيما يتعلق بالعراق والملف النووي والعلاقات الإقليمية والتحديات الأمريكية والغربية. إضافة إلى اهتمامها بانتخابات رؤساء المدن، والممارسة الديمقراطية عبر مجالس المدن.

انعكس في افتتاحيات الصحف هذا الشهر احتدام الخلاف حول موضوع البنزين الذي يشكل عصب الحركة في الاقتصاد الإيراني باعتبار أنه على الرغم

وصحيفة جمهورى اسلامى فى افتتاحياتها خلال النصف الأول من هذا الشهر على جهود مجلس الشورى الإسلامى وحكومة الرئيس أحمدى نجاد فى معالجة قضية البنزين، فى حين انتقدت الصحف ذات التوجه الإصلاحى مثل صحيفة الشمس (آفتاب) وصحيفة التضامن (همبستكى) وصحيفة الاعتماد الوطنى (روزنا) وصحيفة اطلاعات وصحيفة الشرق (بعد عودتها للصدور) فى نفس التواريخ تباطؤ مجلس الشورى الإسلامى فى معالجة المسألة، كما انتقدت اقتراحات الحكومة لحل المشكلة.

على أن الصحف جميعها لم تتكرر ديناميكية الحكومة وحركتها السريعة فى خدمة المواطنين، وحل المشاكل، وسرعة اتخاذ القرارات، وإن كانت الصحف ذات التوجه الإصلاحى لم تتوقف عن اللمز إزاء قلة خبرة بعض الوزراء، ونقص الدراسات التى تسبق اتخاذ القرارات والخطوات التنفيذية.

اهتمت الصحف هذا الشهر بمؤتمر شرم الشيخ حول العراق، وانعكس فى افتتاحياتها، وكان واضحا وقوف الصحف جميعها موقفاً منصفاً من الحكومة، مع تباين موقفها إزاء التعامل مع أهمية المؤتمر، والحوار الذى دار فيه والنتائج التى تمخض عنها، فأوضحت الصحف كيف كانت إيران ترفض من البداية حضور مؤتمر شرم الشيخ باعتبار أنه سيكون مثل المؤتمرات السابقة لا يقدم سوى اقتراحات، لأنه ليست هناك دلائل تشير إلى معالجة القضية المركزية وهى احتلال العراق، بل إن إيران اعتبرت هذا المؤتمر أشبه بمصيدة أمريكية لدول الجوار، تغطى به فشلها فى معالجة الأوضاع فى العراق، وتزايد عدد القتلى من الجنود الأمريكين. وأرادت إيران الحصول على ضمانات، عندما طالبت بالإفراج عن دبلوماسيين الذين اعتقلتهم القوات الأمريكية فى أربيل، وإعادة فتح قنصليتها فى السليمانية وأربيل دون تعرض لدبلوماسيينها، وقد توسط رئيس وزراء العراق حتى سمحت الولايات المتحدة بزيارة أسر الدبلوماسيين لهم كمؤشر لإمكانية الإفراج عنهم، وإمكانية افتتاح القنصليتين الإيرانيتين فى السليمانية وأربيل، وهو ما دفع إيران إلى تغيير موقفها من المؤتمر، باعتبار أن لقاء لاريجاني والمالكي أزال الغموض فى بعض النقاط، وأن الموقف الأمريكى يتجه إلى الإيجابية، وإن كان هذا لم يمنع وزير الخارجية الإيرانى من مهاجمة وجود الجيوش الأجنبية فى العراق، والمطالبة بتحديد جدول زمنى لانسحابها، رغم الضجة الإعلامية التى أثارت حول إمكانية لقاء

وزيرى الخارجية الإيرانى والأمريكى، وما يمكن أن يحقق من نتائج إيجابية سواء بالنسبة إلى العراق أو العلاقات الثنائية أو الملف النووى الإيرانى. وقد عالجت الصحف موقف وزير الخارجية متكى عندما سارع بالخروج من حفل العشاء الختامى بدعوى اعتراضه على عازفة الكمان التى ترتدى ثياباً وصفها بالفاضحة. وكان تعليق المتحدث الرسمى الأمريكى، وما يحويه من معاني، فهل يخاف الوزير متكى من تداعيات حضوره مأدبة العشاء مع ما يوجد فيها من أشياء ربما لا تتفق مع قيم الحكومة الإيرانية، مثل تناول المشروبات الروحية أو الرقص أو الغناء أو عدم ارتداء النساء الحجاب، وسفورهن المخل بالأداب؟ أم أن الوزير خشى من تداعيات جلوسه إلى جانب وزيرة الخارجية الأمريكية، مع الموقف المتشدد فى المؤتمر إزاء عدم حسم موقف القوات الأمريكية فى العراق. ومن ثم عبرت الصحف عن خروج متكى من المأدبة بأنه يمثل التعقيد فى الموقف الإيرانى الأمريكى من العراق، وتعليق المتحدث باسم الخارجية الأمريكية استثمار لهذا الموقف، ورسالة موجهة إلى إيران، بأنه ليس هناك ما تخشاه من التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية، فوجودها فى العراق يماثل وجود القوات الأمريكية، وأن الوجود الأمريكى ليس مرتبطاً بالعراق وحده، بل هو مرتبط بمشروع الشرق الأوسط الجديد كذلك. وأن الولايات المتحدة الأمريكية قد أكدت هذه الرؤية بدعوة إيران للمباحثات الثنائية حول العراق، ولم يكن أمام إيران إلا الموافقة على الحوار الثنائى، حتى تزيل آثار الصورة التى حاولت الولايات المتحدة أن ترسمها للتعنت الإيرانى، وامتدت تعقيب الزعيم خامنئى على الموافقة بأنه إلزام الولايات المتحدة الحجة من أجل تحقيق الأمن فى العراق، وهو ما فسره الأصوليون المتشددون بأنه رفض للمباحثات من جانب الزعيم (انظر صحف الأصوليين كيهان ورسالت وجمهورى اسلامى فى أعداد ١٧ و١٨ و١٩ و٢٠٧/٥/٢٠٠٧م)، فيما وصفه المعتدلون بأنه موافقة (انظر صحف الإصلاحيين آفتاب وهمبستكى واعتماد وروزنا واطلاعات فى نفس التواريخ).

تابعت افتتاحيات الصحف الأحداث الدامية فى كل من العراق وفلسطين، وعبرت عن الموقف الإيرانى بشأنها، وهو موقف ثابت يدعو إلى نبذ العنف، والتوصل بالحوار لإقرار الأمن وتحقيق المصالحة الوطنية. فضلاً عن متابعتها للأوضاع فى الشرق الأوسط، والانتخابات الفرنسية، والموقف السياسى فى كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية.

إيران والعلاقات مع مصر

أ.د. محمد السعيد عبد المؤمن

أستاذ الدراسات الإيرانية بجامعة عين شمس

الذي اعتمد على فكر المعتزلة في تحديد موقع الدول والشعوب والمنظمات غير الثورية من النظام، وأدخل أسلوب المبادأة كأصل إجرائي، في سعيه للتقارب مع معطيات دول المنطقة، وتشير التوقعات إلى اتجاه الرئيس أحمدى نجاد إلى إعادة الدكتور ولايتي إلى الحكومة، حيث يعرض عليه منصب مساعد أول رئيس الجمهورية، وإدارة السياسة الخارجية، لذلك تمثل حركة الرئيس الإيراني في اتجاه تعزيز دعوة طهران لإقامة "شرق أوسط إسلامي" اتجاها معتدلا في علاقاته مع دول الجوار، وخاصة الدول العربية والخليجية، وهو يعتقد كأصولي أن قوة إيران تزيد مع وجودها ضمن كتل عربي إسلامي. وأهمية طرح هذا الموضوع تأتي في الوقت الذي تطرح فيه إيران نفسها كقطب فاعل في المنطقة، بعد أن حققت نجاحات عدة في مجالات مختلفة خاصة على الصعيدين السياسي والعسكري.

وفي إطار الأهداف الإيرانية على المستوى الإقليمي يطرح ولايتي فكرة إعادة تعريف القضايا العالقة بين إيران ودول العالم، من منطلق أن صانع القرار لا يركب المخاطر في القضايا التي يسعى فيها للحصول على مكاسب معينة، والعكس بالنسبة للقضايا التي يمكن أن يخسر فيها شيئا، كما أن إعادة تعريف القضايا يساعد على إخراجها من الطريق المسدود إلى طريق الحل، وقد حددت العناصر التي تطرح على الساسة الإيرانيين لإعادة تقييم دور إيران تجاه النظرة الأمنية الجديدة السائدة في العالم بعد التطورات الأخيرة، وقد نجحت هذه الطريقة مع مشكلة بحر قزوين والعلاقات مع أذربيجان وتركمانستان. وهذا يشير إلى أن نوعا من تغير الرؤية، قد أحدث تحولا تدريجيا عن الثوابت في

في المؤتمر الصحفي الذي عقده الرئيس الإيراني أحمدى نجاد في ختام زيارته لدولة الإمارات، سألته صحفي عن إعادة العلاقات مع مصر، فأجابته على الفور بأن إيران مستعدة لفتح سفارتها في مصر قبل انتهاء وقت العمل الرسمي اليوم، إذا كانت مصر مستعدة. ربما يكون هذا هو السؤال الوحيد الذي لم يتردد أحمدى نجاد في الإجابة عنه بحماسة، وهو ما يطرح التساؤل حول ما يريده أحمدى نجاد، وما تريده إيران من مصر؟ لا شك أن قراءة سريعة في المشهد على الساحة السياسية الإيرانية، تبين أن نظام الحكم في إيران دخل حلقة جديدة في متوالية التغيير، تشير إلى تفكك التكتلات الموجودة، وظهور تكتلات جديدة ذات توجهات جديدة واستراتيجيات وسياسات جديدة، أهمها تكتل الأصوليين المستقلين، وهو الذي أثبت نجاحه في انتخابات رؤساء المدن، خاصة العاصمة طهران. ومع التحولات الداخلية بدأت منظومة جديدة للسياسة الخارجية ترتكز على أن السياسة فن، وبالتالي تعديل الخطوط الحمراء في العلاقات الدولية، ودعم العلاقات مع دول الجوار، واكتسبت هذه المنظومة مع الإنجازات التي تحققت، الثقة في النفس عند التعامل مع الأطراف الخارجية إزاء الدعم الشعبي للسياسة الخارجية، مع التزود بالمعرفة الدقيقة للتعقيدات في السياسة وخاصة البعد الخارجي، والبعد عن التسطيح وتبسيط الأمور والسذاجة في التعامل، وتوحيد الخطاب السياسي في التعامل مع الأطراف الخارجية. لذلك حدث تطور في المفاهيم الأساسية للسياسة الخارجية من خلال فكر الدكتور على أكبر ولايتي مستشار الزعيم للعلاقات الخارجية،

سياسة أحمدى نجاد، خاصة بعد النجاح الذى تحققه جولات زعيم الإصلاحيين الرئيس السابق محمد خاتمي إقليميا وعالميا، مما أدى إلى اشتعال التنافس بين المحافظين والإصلاحيين حول تولى إدارة النظام، وتعتبر مصر ورقة رابحة فى هذا السباق، خاصة وأن الاستقبال الطيب الذى لقيه خاتمي فى مصر قد أكد هذه الحقيقة، فكانت زيارة أحمدى نجاد لدولة الإمارات، وهى أول زيارة لرئيس إيرانى لها، ردا على جولة خاتمي، ومحطة للتقارب مع مصر.

ولاشك أن أحمدى نجاد من الشخصيات المبهرة التى أصبح لها ثقل كبير على الساحة السياسية والإدارية فى إيران، حيث أثبت بنشاطه الوثاب وحركته الدائبة وفكره الابتكارى أنه يقدم نوعا جديدا من الإدارة، يتميز بالشفافية وطهارة اليد، مؤكدا ضرورة أن تكون لإيران علاقات طيبة مع جميع دول العالم، وأن تتحاور معها من خلال المنطق، وأن تجعلها تقبل بحقوق إيران الطبيعية والقانونية، وتتعاون معها، وهو بطبيعة الحال لا يستثنى الولايات المتحدة من ذلك، ويؤكد أن التعامل مع الولايات المتحدة سيكون على أساس المبادئ والمصالح والأهداف القومية الهامة، مع تغيير أساليب التعامل حسب مقتضيات الظروف.

كما يدرك أحمدى نجاد فى حماسه لإعادة العلاقات مع مصر أن التواصل كان أكثر فائدة للطرفين، لأنه يستهدف تجنب الفهم الخاطئ والأسلوب الانفعالى فى تحليل سياسات الآخر الداخلية والخارجية، واحترام مبادئ وقيم ومواقف الآخر، وإنهاء المنافسة القطبية، والمواجهة مع الآخر، وجعل التعاون بديلا عنها، ويعمل على حل المشكلات المعقدة، وإقرار الأوضاع المناسبة لدعم السلام والأمن والصداقة فى المنطقة.

ورغم أن الدكتور مصطفى الفقى رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب المصرى قد أكد أن الرئيس مبارك مهتم شخصيا بعودة العلاقات مع إيران، بدليل استقباله للرئيس السابق محمد خاتمي، ولوفود الإيرانية التى تأتى لزيارة مصر، وكذلك تصريح السيد أحمد أبو الغيط وزير الخارجية المصرى بأن إزالة اسم خالد الإسلامبولى وصورته الجدارية عن أحد شوارع العاصمة طهران يمثل حل ٩٠٪ من المشاكل الموجودة بين مصر وإيران، وأن الدكتور على لاريجاني أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومى الإيراني، قد أكد إيجابية عودة العلاقات الطبيعية مع مصر، وأن شروطا وملاحظات ينبغى أن يبحثها الطرفان قبل ذلك، إلا أن

هناك الكثير من القضايا التى ينبغى بحثها، ليس على سبيل تبادل الرأى واكتشاف قناعات كل طرف فحسب، وليس لأن هذه القضايا قد فرضت نفسها على ساحة المنطقة فقط، بل لأن بحثها أصبح ضرورة وطنية وعربية وإسلامية، خاصة المشروع النووى الإيراني الذى يسبب القلق لدول الخليج وعدد من الدول العربية، بنفس القدر وربما أكثر مما يسببه للغرب والولايات المتحدة الأمريكية، قضية العراق وموقف الطرفين من تحقيق الأمن والاستقرار فيها بين السنة والشيعة، ومسيرة السلام فى الشرق الأوسط والتى كانت السبب الرئيسى فى قطع العلاقات مع مصر. ومع وجود بعض التحفظات لدى عدد من الأصوليين المتشددین، باعتبار أن مصر لم تغير سياستها تجاه معاهدة كامب ديفيد التى كانت سبب قطع العلاقات معها، وإن شرطها بإزالة اسم وصورة شخص يعتبره العامة بطلا إسلاميا عن أحد شوارع العاصمة، يمثل تحديا للشعور الوطنى والإسلامى العام، وهو ما ينبغى بحثه فى مقارنة بين متطلبات عودة العلاقات والمصالح الوطنية الإيرانية على المستوى الإقليمى والدولى. ومن هنا فقد دار جدل فى مجلس الشورى الإسلامى حول تصريح الرئيس الإيراني حول الاستعداد الفورى لإعادة العلاقات مع مصر، وقد انبرى سعيد أبوطالب أحد أقطاب الأصوليين لنقد هذا التصريح من منطلق متشدد يقول بأن لا يمكن إقامة علاقة مع القيادة الحالية فى مصر لأنها أقرت اتفاق كامب ديفيد وقادت العرب نحو التطبيع مع إسرائيل، فضلا عن ممارساته غير الديمقراطية، وقمعه للإسلاميين فى مصر، فى حين أكد علاء الدين بروجردى رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشورى الإسلامى أن إيران ليست لديها اعتراضات على إعادة العلاقات مع مصر، وإنما لديها بعض القلق حول بعض القضايا العالقة.

ومن الواضح أن النخبة السياسية فى إيران قد أصبحت أكثر عقلانية، بمعنى أنها وصلت فى هذه المرحلة إلى أسلوب معرفى لإدراك العالم، وعوامل اتخاذ القرار المكانية والزمانية والذهنية، وكيفية تشكيل القيم والأفكار والتصورات، وكيفية استحضارها وتركيبها معا، واستخدامها كأداة ووضعها موضع التنفيذ.

ساهم هذا فى جعل إيران حريصة على التقارب مع مصر ودول المنطقة، وخاصة مع وجود دلائل تشير إلى التقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية.

الإصلاحيون والمحافظون على أعتاب الانتخابات مثلث الاتحاد ومربع الافتراق

■ مردم سالارى (الديمقراطية) ٢٣/٤/٢٠٠٧

الانتخابات بوصفها أحد المباحث التي يشارك على أساسها الأصدقاء في جميع المحافظات بفاعلية لاتخاذ سياسة ائتلافية في الانتخابات.

من ناحية أخرى اعتبر يد الله اسلامى، أن الائتلاف هو أولى استراتيجيات مجمع ممثلى الأدوار قائلًا:

سيشارك المجمع في الانتخابات بالتعاون مع جبهة المشاركة في حين يرى أمين عام جمعية المدرسين الإسلامية بالجامعات أن استراتيجية الجمعية في انتخابات مجلس الشورى الثامن هي الائتلاف مع الإصلاحيين قائلًا: "ستساعد في إنشاء مركز ائتلافى والجمعية لن تشكل مكتبا انتخابيا مستقلا من جبهة الإصلاحات، وخلال هذه الانتخابات سيكون نشاطنا في إطار مجلس شورى التنسيق التابع لجبهة الإصلاحات كما كان خلال انتخابات المجالس المحلية".

خلال تلك الأثناء يجرى على قدم وساق إنشاء اللجنة الانتخابية الخاصة بجبهة الإصلاحات. من ناحية أخرى أعلن الرئيس الدورى لمجلس التنسيق التابع لجبهة الإصلاحات عن مساعى مبدولة للتوصل إلى ائتلاف أغلبية قائلًا: "أننى أرحب شخصياً بأى عامل يساعد على تشكيل ائتلاف بين الإصلاحيين وسأدافع عن أى نقاش فى هذا الشأن، فمعظم الأصدقاء خلال اجتماعات مجلس الشورى المركزى للأحزاب الإصلاحية أكدوا على دور وتأثير قادة الإصلاح على عملية التوافق والائتلاف والمشاركة بأسرع ما يمكن بين الأحزاب".

أما الأنباء الواردة من جانب الإصلاحيين حول لقاء هاشمى وخاتمى وكرويبى من أجل تفعيل أداء تيار الإصلاحات، فهي أخبار تم تكذيبها من جانب أنصار هاشمى ومن المؤكد أن أنصار هاشمى من المقربين لتيار الإصلاحات لكن لا يمكن تصور أن هاشمى يخطو في

بدأت كافة القوى والتيارات السياسية الإيرانية في الاستعداد المبكر لانتخابات مجلس الشورى الإسلامى الثامنة المزمع إجرائها في مارس القادم. فعلى مستوى التيارات الإصلاحية يأمل الإصلاحيون فى التوصل إلى ائتلاف أغلبية وفى هذا الإطار يحاولون استثمار وجود شخصيات بارزة مثل خاتمى وهاشمى وكرويبى، وفى المقابل وبالرغم من الاختلافات التى تواجه المحافظين إلا أن شتى أطراف هذا التيار يدورون فى فلك الرئاسة.

الإصلاحيون يسعون للائتلاف
"ائتلاف الأغلبية" تتردد هذه العبارة كثيراً بين شتى أطراف الإصلاح، حيث يرى الدكتور مصطفى كواكبيان أمين عام حزب مردم سالارى (الديمقراطية)، أن الائتلاف خيار استراتيجى بالنسبة لحزبه قائلًا: "نحن نفكر فى تكوين ائتلاف شامل ومترابط".

كواكبيان يرى أنه من الضرورى للأحزاب الإصلاحية تفعيل اهتمامها بقضية العقل الجماعى، فيقول: "فى الائتلاف من الضرورى أن نهتم بكيفية تعاملنا مع آراء واتجاهات الشعب والأحزاب داخل كل إقليم". ويتساءل كواكبيان قائلًا:

"هل نحن نعتد بالشخصيات الإصلاحية بالمحافظات أو بطهران أو عدد من وزراء الحكومة الإصلاحية ممن عرفوا فى السابق بأنهم مصدر الأفكار والتوجهات الإصلاحية أم نحن نريد فى الواقع تقييم الشخصيات البارزة من الأحزاب الإصلاحية فى المحافظات أم فى الواقع نريد تقييم الشخصيات البارزة فى الأحزاب الإصلاحية بالمحافظات".

حسين كاشفى، المستشار الإقليمى لأمين عام جبهة المشاركة الإيرانية الإسلامية تحدث أيضاً قائلًا: فى اجتماع لرؤساء المناطق بجبهة المشاركة ثم بحث قضية

اتجاه الإصلاحات لذلك يجب الأخذ فى الاعتبار أن مثلث هاشمى وكروبي وخاتمى سيكون بدون رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام.

الحرب الداخلية فى معسكر اليمين

فى حين يتحدث البعض عن تشكيل "مجلس المعتمدين الأصولى" نجد أن مريم بهردزى وهى من الأنصار البارزين فى خط اتباع الإمام والزعامة تكذب أى خبر بشأن تشكيل مركز اتخاذ القرار فى الجبهة الأصولية، قائلة: "لم يعقد حتى الآن أى اجتماع للتنسيق بين الأصوليين ولم يتم اختيار أى شخص لمنصب رئيس التيار الأصولى".

ويقول غلام حسين أميرى رئيس الجمعية الإسلامية للمهندسين: "يتوافر فى التيار الأصولى شخصيات عديدة لديها القدرة على زعامة الأحزاب الأصولية، والسيد عسكر أولادى وحده قادر على قيادة قطاع كبير من الأصولية، وقد أجرت الجمعية الإسلامية للمهندسين عدة لقاءات مع الخبراء حتى يتم التوصل لاتفاق بشأن الانتخابات، من ناحية أخرى يقول رئيس حزب المؤتلفة الإسلامى أسد الله بادامجيان: يتشاور ويتباحث عدد من النواب وأصدقاء الأصوليين ممن قرروا تكوين ائتلاف يهدف إلى التوصل إلى وفاق، لكن بسبب تزايد النقد الشعبى، يتحدث البعض عن مطالب ليس لها أساس من الصحة، على سبيل المثال يقسم البعض الجماعات الأصولية إلى جماعات أصولية تقليدية وأصولية حديثة دون سند صحيح فإذا تقرر تكوين ائتلاف سيكون من الطبيعى حدوث تفاوض بين ممثلى الجماعات من أجل تحقيق الوفاق وبناء عليه فلن تكون هناك حاجة إلى وجود قيادة، أما السيد أحمد خاتمى فقد تحدث أمام حشد من الرؤساء الإقليميين بحزب المؤتلفة الإسلامى قائلاً:

نطالب حزب المؤتلفة بأن يسعى من الآن فى اتجاه توحيد الأصوليين وأن يحول دون تكرار التجربة المريرة خلال انتخابات المجالس المحلية واعتبر أحمد خاتمى أن أحد مشكلات التيار الأصولى تتمحور فى عدم وجود شخصية حاسمة وأكد قائلاً: "يجب أن يسعى الأصوليون للتوصل إلى شخصية حاسمة يكون لها فصل الخطاب فى شتى القضايا، ومن ثم تصل بنا فى النهاية إلى الوفاق" ورداً على تصريحات أحمد خاتمى تحدث محمد كاظم انبارلوي رئيس المركز السياسى لحزب المؤتلفة الإسلامى قائلاً:

إن الشخص الذى يجب أن تتوافر فيه صفة فصل الخطاب هو نفسه زعيم التيار الأصولى. نحن فى أمس الحاجة إلى الوحدة والوفاق بزعامة واستراتيجية واحدة. وفى هذا الشأن حذر أميرميجان عضو الهيئة المؤسسية لحزب المفكرين الجدد بإيران الإسلامية،

الأصوليين قائلاً: إذا لم تحيوا صورة المنافس الأوحى فإنكم ستحملون خسارة فادحة فى الانتخابات إن الوضع الراهن بالنسبة للأصوليين هو أمر طبيعى ويحدث لأى تيار سياسى يصل إلى السلطة ولكن الخوف يكمن فى ظهور خلاف داخل الخطاب الأصولى.

ما هو الجديد

- تم وضع اللائحة الخاصة بجمعية المهندسين الإسلامية منذ عشرين عاماً وقد ورد بها أن الاتحاد القومى والوفاق الإسلامى أحد محاورها الاستراتيجية تم اختيار أعضاء جدد فى مجلس الشورى المركزى لجمعية روحانيت مبارز (رجال الدين المناضلين) وتم اختيار تسخيرى وابوترابى وكازرونى من أجل عضوية مجلس الشورى المركزى الجديد وطبقاً لللائحة الجمعية المعدلة، تزايد أعضاء مركز الشورى المركزى إلى ثلاثين عضواً لذلك يتبقى ثلاثة أعضاء لاستكمال أعضاء الجمعية وسيتم اختيارهم بالتصويت.

- حصل عزت الله سحابى على القلم الذهبى العام الماضى وهى جائزة تمنحها جمعية الدفاع عن حرية الصحافة كل عام إلى شخصية سياسية.

- المتحدث باسم جمعية اتباع خط الإمام والزعامة السيد كمال سجادى، أعلن عن لقاء أحمدى نجاد وعدد من الشخصيات الأصولية وقد حضر هذا اللقاء عسكر أولادى وباهنر وتم التباحث خلاله بشأن الوحدة بين الأصوليين.

مثلث الوحدة بين الإصلاحيين

مضت ثماني سنوات من حكم الإصلاحيين، انعكست خلالها عدة مزايا على الأمة والدولة ولكن بسبب عدم وجود خبرة عملية للإصلاحات الإيرانية فقد واجهت عدة مشكلات كان أهمها عدم وجود قيادة موحدة للإصلاح. خلال تلك الحقبة كان خاتمى يصر على أن عصر البطولات قد ولى وأن الشعب وحده القادر على تحقيق إصلاحات، لكن منتقديه رأوا أن أى شخص لا يرغب فى أن يكون خاتمى بطل الإصلاحات بل هم أرادوا ظهور زعامة أو مجلس زعامة من أجل الإصلاحات أما حالياً فيبدو أن الإصلاحيين يتخذون العبرة من الأصوليين ومن المفرضين السابقين، بذلك هم يريدون المضى وفق طريقة وسطية على طريق الانتخابات القادمة وبالقطع هم يعملون على تأسيس مجلس زعامة بشكل غير رسمى وهذا المجلس لا يعنى بالضرورة تدفق القرارات من القمة إلى القاعدة بقدر ما يعنيه من تنسيق وإيجاد توافق بين الجماعات الإصلاحية. وهذا المجلس أيضاً لن يكون تابعاً لأى من الأحزاب والجماعات وإنما سيكون تابعاً لجميع أطراف التيار الإصلاحي.

من ناحية أخرى ومع اقتراب موعد إجراء انتخابات مجلس الشورى الثامنة، أطلق على خاتمي وهاشمي وكروبي، اسم مثلث اتحاد الإصلاحيين، وهو المثلث الذي كانت نتائجه جزئية خلال انتخابات المجالس المحلية. لكن المثير أن التيار المحافظ قد أصابه الرعب نتيجة الكشف عن مزايا هذا المجلس الثلاثي، لذلك دبر له مكائد من التكتل المناهض للإصلاحات، وفي الإطار ذاته شنت وسائل الإعلام المناهضة للإصلاحات خلال هذا الأسبوع حملة إعلامية للتشهير بمهدي كروبي بوصفه أبرز الشخصيات الإصلاحية، وفي رد فعله على الهجمات المناهضة للتيار الإصلاحي خاصة المتعلقة بتشويه صورة مهدي كروبي، تحدث أحد أعضاء مجمع تشخيص مصلحة النظام قائلاً: - في ظل الأوضاع الراهنة لا يخفى علينا مدى الحساسية المفرطة ضد أشخاص لديهم نشاط وخبرة سياسية، وقد أطلقنا على عامنا هذا، عام الوفاق القومي والاتحاد الإسلامي، ومن غير المتوقع دخول تيارات أو صحف تدعى الأصولية حراك العملية الانتخابية من منطلق التشهير والتشويه وهذه النوعية من الأساليب تضر بالوحدة والمصالح القومية فنحن سواء في جبهة الإصلاحات أو جبهة الأصولية حريصون على النظام ونسعى من أجل اتباع السبل التي تمكنا من الحفاظ على التضامن القومي وليس من أجل إتباع طرق ملتوية وصراعات وتشويه للآخر، كان رد الفعل من مجيد أنصاري على مساعي صحيفة (كيهان) التي تبنت أساليب للتشويه على صورة كروبي وهي صحيفة معروفة لدى الشعب بتوجهاتها المناهضة للإصلاحات وتبنيها لشعارات التشويه لكن المسألة الباحثة على التفاؤل من هذه القصة، أن المتحدث باسم مدرسي حوزة قم العلمية سيد محمد غروي أعرب عن استيائه من تصريحات صحيفة كيهان قائلاً: "إن سلوك من عاصروا الثورة ومن وافقوا الإمام الخميني لم يكن خفياً على الشعب، فقد كان من الممكن أن يميل أمام إلى أحد الأطياف، لكنه من الناحية العملية كان في النهاية يهتم ويدعم جمعية روحانيت ومجمع روحانيون على السواء".

مربع الاختلاف، إدعاء الأصولية

بقدر ما سعد الإصلاحيون من اتحادهم وانسجامهم بقدر ما غضب المحافظون، من هذا الاتحاد، لأن الخلاف والمواجهة بين الإصلاحيين تسبب في خروجهم من السلطة ومن قلوب الجماهير في الماضي، أما الآن فقد تزايدت محبة الناس لهم وأصبحوا أكثر اتحاداً وانسجاماً مما ينذر السلطة الحالية بضياع مصدرها الأول وثروتها.

لذلك فقد شهدنا على مدى الأسابيع الماضية

تحذيرات المحافظين من الاتحاد والانسجام داخل صفوف الإصلاحيين. على سبيل المثال كتب اميرمجيان في المقال الافتتاحي بصحيفة رسالت موضوع بعنوان "لقد عادوا": يقول فيه "إن الأخبار الواردة من معسكر تيار الثاني من خرداد تثبت وجود برنامج تخطيطي واستعداد من أجل تحقيق انتصار في انتخابات مجلس الشورى القادمة".

إن الاتفاق المبرم بين كروبي وخاتمي، قائم على تقسيم الأدوار، وخاتمي الذي خاض تجربة الرئاسة يدرك جيداً كيف يتحرك مع أقوى الشخصيات من أجل ترويض قلعة المجلس.

لكن الأوضاع في معسكر الأصوليين للأسف ليست متوازنة، صحيح لدينا القدرة على مراقبة ما يحدث إلا أننا لا يسعنا في النهاية إلا التحصر على هؤلاء الأصوليين بعد انتخابات مجلس الشورى.

لدى الأصوليين آمال عريضة للنهوض بإيران لكن تواطئهم في ظل امتلاكهم للسلطة جعلهم يتمادون في قضايا فرعية وغير أساسية. ما من شك أن نجاحهم في انتخابات مجلس الشورى نتيجة طبيعية بعد نجاحهم في انتخابات الرئاسة. لكن من الضروري التوصل إلى قدر من الوفاق بين أطياف الأصولية، لأن العصبية القائمة على أغراض شخصية هدفها الإطاحة بقطاع من الأصوليين أو الإطاحة بشخصيات أصولية، لن ينتج عنه سوى انتصار التيار المنافس.

فملف الانتقادات العلنية وغير المجدية من الأصوليين ضد بعضهم البعض يجب أن يغلق على الأقل حتى يتم الانتهاء من انتخابات مجلس الشورى القادم. وفي هذا الصدد يعترف اميرمجيان بأن الأصوليين قد خرجوا عن دائرة النهج الأصولي وأن خلافاتهم غير قابلة للحل مطالباً إياهم، بغلق ملف الخلافات حتى تنتهي انتخابات مجلس الشورى الإسلامي.

لكن الخلاف بين الأصوليين ينقسم إلى نوعين الأول بين جماعة من الأصوليين تختلف في توجهاتها مع جماعة أخرى، لذلك تتهم كل جماعة الجماعة الأخرى بأنها خرجت من دائرة الأصولية على سبيل المثال، يعتقد الأصوليون الإصلاحيون أنه لا يجب تشبيه الثورة الإسلامية بالجمهورية الإسلامية ومن ثم يؤمنون بأن الثورة الإسلامية هي حجر عثرة أمام الجمهورية الإسلامية.

وهم بذلك يرون أن نقد الجمهورية الإسلامية ضرورة ملحة وشرط أساسي من أجل بقائها، في المقابل ترى جماعة أخرى أن الجمهورية الإسلامية والثورة الإسلامية متشابهاً وأن توجيه النقد للجمهورية الإسلامية، خروج عن نطاق الأسس الثورية

فى حين أن جماعات أخرى من الأصوليين لا تؤمن بالأصولية، لكنها توصلت إلى نتيجة مفادها أن الاسم والشهرة يتحققان فقط داخل معسكر الأصولية. وأساس الخلاف بين هذه الجماعات هو السلطة والثروة.

لذلك فإن الاعتقاد بوصول الأصوليين أو الأصوليين ظاهرياً إلى اتفاق أو وفاق أمر لا يعقل بناء عليه يجب القبول بفكرة أن بعض الشخصيات البارزة فى جبهة اتباع خط الأمام والزعامات سيدخلون الانتخابات فى إطار أن الأصوليين أربعة جماعات.

لكن مربع الأصولية يختلف كثيراً عن مثلث الإصلاح من حيث أن الجماعات الإصلاحية قد اتحدت داخل مثلث الإصلاح وبناء عليه لا يفضل أى منها مصالحها على الأخرى، أما الأصوليون فلهيهم عدة جماعات كل منها تختلف مع أحد أضلاع المربع، فى حين تعمل خارج نطاق المربع برمته.

وهى لذلك لا ترى بعضها البعض. نعم الإصلاحيون يشهدون اتحاداً ووافقاً ووحدة أما المحافظون فيعيشون اختلاف وفرقة وهذه هى الحقيقة.

دمج انتخابات الرئاسة مع الانتخابات التشريعية القادمة

■ إيران ٢٦/٤/٢٠٠٧

أنه وبسبب الحاجة إلى إجراء الانتخابات فى وقت واحد فإنه تم تشكيل لجنة من الخبراء لدراسة ذلك الموضوع. وبعد شهور من التباحث أعدت هذه اللجنة فى وزارة الخارجية لائحة، وستعرض الحكومة على مجلس الشورى هذه اللائحة التى تتضمن دور الحكومة فى خفض تكاليف الانتخابات. والجدير بالذكر أن عدد من نواب المجلس أبدى تحفظاته حيال جمع الانتخابات، وفى النهاية أعد المشروع مطالب بالجمع بين انتخابات رئاسة الجمهورية العاشرة ومجلس الشورى الثامن.

موقف الدستور من قرار المجلس

لما كان قرار الجمع بين الانتخابات الرئاسية والتشريعية يستلزم إما تخفيض دورة رئاسة الجمهورية أو زيادة مدة دورة مجلس الشورى؛ فقد لاقى هذا القرار الكثير من اللغط فى المحافل القانونية والإعلامية ولدى الخبراء. فعلى سبيل المثال وجد فقهاء القانون مخالفة هذا القرار للدستور الذى حدد المدة القانونية لدورة كل من السلطة التنفيذية أو السلطة التشريعية بأربعة أعوام كما هو معروف. ووجد كثير من فقهاء السياسية وحتى الأحزاب والتنظيمات السياسية أن الأسباب التى يستند عليها المجلس فى قراره الدمج بين الانتخابات من قبيل تقليل تكاليف وزيادة التعاون بين السلطة التنفيذية والتشريعية لا تدخل ضمن إطار الأسباب الخاصة و الفعلية التى تدفع إلى تغيير مواد الدستور.

ونتيجة لمغايرة ما تقدم به نواب المجلس فى هذه المادة فقد توقع هؤلاء رفض مجلس صيانة الدستور

تحظى الانتخابات فى إيران على الدوام بأهمية كبيرة وذلك فى ظل التغيرات والتحولات الناتجة عن تلك الانتخابات وأثرها على القضايا الإقليمية والدولية، ولذا تتابع الكثير من القوى الإقليمية والدولية عن كثب التحولات السياسية الإيرانية وتولى لها أهمية بالغة. غير أن ما حدث فى عام ٢٠٠٧ يعد سابقة من نوعه، ولم يحدث أن لاقى انتخابات الرئاسة والانتخابات التشريعية مثل ذلك النوع من التجاذب السياسى والقانونى. وقد أدى ذلك الزخم إلى وصول الخبراء والقائمين على الانتخابات إلى نتيجة مفادها أنه وبعد سنوات من إقامة الانتخابات التى تأتى بمعدل واحدة كل عام، فإنه لا بد من إقامة الانتخابات المختلفة فى ذات الزمان والمكان. ولعل دعم هذا التوجه بالإضافة إلى وجود أخطاء جوهرية وعزم الحكومة الجديدة المضى قدماً فى هذا الاتجاه؛ هو سبباً فى اتجاه مجلس الشورى إلى إقرار قانون يقضى بإجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية فى وقت واحد.

الحقيقة أن اتفاق السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية على جمع الانتخابات يعود إلى رؤية التيارات والأحزاب السياسية وحتى رأى العام أيضاً. غير أن موضع التباين بين السلطتين يعود إلى كيفية الجمع بين الانتخابات. فلقد لاقى عام ٢٠٠٧ مشكلة مصيرية، حيث تعرضت الأجهزة التنفيذية لمشاكل جمة مع بداية الإعداد لانتخابات مجلس الشورى فى دورته الثامنة. لقد أعلنت الحكومة الجديدة فى شهورها الأولى،

لهذا القرار. وهو ما حدث بالفعل، الأمر الذي أدى إلى ظهور خيارين داخل مجلس الشورى، أولهما، ما أبدته لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية والتي وجدت من الصعوبة موافقة مجلس صيانة الدستور على هذه المادة وبالتالي فإن من الأفضل عدم تداول هذا الموضوع. أما الاختيار الثاني فهو ضرورة إعادة إرسال هذا القرار إلى مجلس صيانة الدستور مرة أخرى حتى يفصل مجمع تشخيص مصلحة النظام في هذا الأمر. وأخيراً اختار المجلس الخيار الثاني الذي اقترح تقليل مدة رئاسة الجمهورية الحالية ٤ أشهر وزيادة دورة المجلس الحالي ٧ أشهر، وبالتالي تعقد انتخابات رئاسة الجمهورية القادمة ومجلس الشورى القادم في الأول من نوفمبر ٢٠٠٨.

أيضاً وجد مركز بحوث ودراسات مجلس الخبراء مغايرة هذا القرار مع مواد الدستور ١١٩، ١١٤، ٦٨، ٦٣ ولكنه في المقابل استحسن مسألة الجمع بين الانتخابات التي ستفضى إلى تخفيض التكاليف وغيرها من المسائل. واستشهد بتجربة الجمع بين انتخابات مجلس الخبراء و انتخابات المجالس الإسلامية، ولكنه اشترط موافقة ذلك الجمع مع مواد الدستور.

ووجد هذا المركز أن أفضل طريقة للجمع بين الانتخابات هو دمج انتخابات مجلس الخبراء مع انتخابات مجلس الشورى الإسلامي، وكذلك جمع انتخابات رئاسة الجمهورية مع المجالس المحلية وذلك عن طريق تغيير المواد المتعلقة بمجلس الخبراء والمجالس الإسلامية. فبناءً على المادة ١٠٨ من الدستور فإن لمجلس الخبراء نفسه حق تحديد مدة

دورته وتاريخ إقامة انتخاباته. وبناءً على المادة ١٠٠ من الدستور فإن لمجلس الشورى حق تحديد وتغيير فترة دورة المجالس المحلية وبذلك يمكن الجمع بين تلك الانتخابات. موقف الأحزاب من قرار المجلس:

حزب البناء والتعمير: وجد هذا الحزب على لسان حسين مرعشي أن قرار هذا المجلس أمر يتنافى مع الدستور.

حزب الثقة الوطنية: كما يرى أمين عام هذا الحزب رسول منتجب نيا أن هذا القرار مخالف للميثاق الوطني والدستور وأضاف: إن إقامة انتخابات مختلفة لا يعنى أن هناك توتر أو خلاف سياسى إنما تشير إلى دور الشعب فى الساحة السياسية. لاشك أن كل من الانتخابات الرئاسية والتشريعية تلقى أهمية بالغة عند الشعب أكثر من غيرها من الانتخابات الأخرى. ولذا فلما نخشى الحضور المكثف للشعب.

كما وجد أمين اللجنة السياسية للجنة الطلاب الإسلامية أن هذا القرار سيفضى إلى تقلص دور السلطة التشريعية فى دورها الرقابى على السلطة التنفيذية. كما شاطرت منظمة مجاهدى الثورة الإسلامية على لسان عضو لجنتها المركزية صادق نوروزى حزب الثقة الوطنية فى أن هذا القرار يقلل من حضور المشاركة الشعبية فى المجال السياسى.

كما وجد التجمع الإسلامى للطلبة أن الجمع بين الانتخابات لا يصب فى مصلحة المجتمع، ووصمة عار على نواب المجلس.

أما مجتبى شاكري عضو جمعية مؤثرى الثورة فقد استحسن الجمع بين الانتخابات غير أنه وجد ضرورة أن يأتى هذا الأمر بعد دراسة دقيقة ومتأنية.

يوم مر للمجلس السابع

■ مردم سالارى (الديمقراطية) ٢٠٠٧/٤/٣٠

على مشروع القرار على الرغم من عدم قانونيته ومعارضته للمواد ٦٣، ٦٨، ١١٤ و ١١٩ من الدستور. وطبقاً لهذه الموافقة فإن انتخابات الدورة الثامنة لمجلس الشورى الإسلامى والدورة العاشرة لرئاسة الجمهورية ستعقدان فى النصف الأول من أكتوبر ٢٠٠٨ بشكل متزامن فى أنحاء الدولة.

وبالطبع مع تنفيذ هذا القرار فإن عمر المجلس السابع سيزداد سبعة أشهر فى حين أن فترة الرئاسة ستقل أربعة أشهر والغريب أنه قد وافق على إلغاء هذا

ربما تكون المرة الأولى فى تاريخ التشريع فى إيران، أن يوافق أعضاء مجلس الشورى على مشروع قرار رغم علمهم بأنه غير قانونى، بل ويصرون عليه. لاشك أنه يوم مر للمجلس السابع.

وحقيقة الأمر أنه فى ٢٢ / ٤ / ٢٠٠٦ قدمت لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية للمجلس تقريراً بشأن إلغاء مشروع قرار (تجميع انتخابات الدورة الثامنة للمجلس مع الدورة التاسعة لرئاسة الجمهورية) وهو التقرير الذى عارضه أعضاء المجلس، ووافقوا

المشروع فى المجلس ٦٣ عضو من بين ٢٢١ عضو، فى حين عارضه ١٤٥ عضو، وقد أرسل هذا المشروع الغير قانونى إلى مجلس صيانة الدستور لبيان وجهة نظره.

وكان أول رد فعل على هذا المشروع من جانب كاظم جلالى عضو لجنة الأمن القومى والسياسة الخارجية بالمجلس الذى قال أن هذا المشروع قد طرح لفترة زمنية فى وسائل الإعلام وفى المجلس ذاته للبحث والدراسة، ولكن ما ورد من

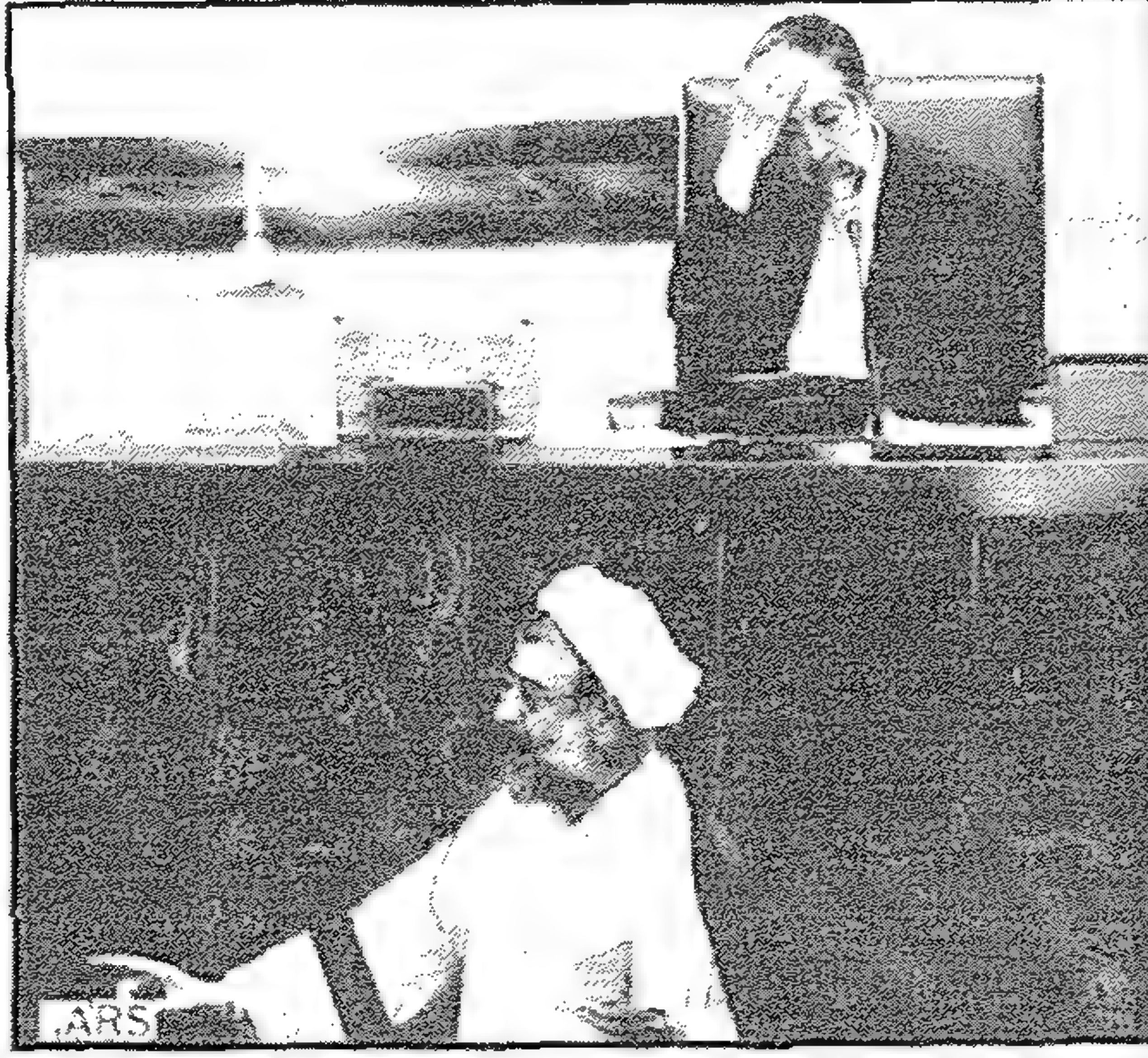
مجلس صيانة الدستور يؤكد أن المشروع غير قانونى ويخالف الدستور لأن فترة عضوية المجلس أربع سنوات، فلا يمكن زيادتها لأننا وكلاء الشعب، والوكيل لا يمكن أن يزيد فترة وكالته دون إذن موكله.

وكان موقف الحكومة أيضاً واضحاً من هذا المشروع فقد أعلن المستشار البرلمانى لرئيس الجمهورية "أننا قد أعلننا مسبقاً أننا نعارض جميع انتخابات المجلس مع انتخابات رئاسة الجمهورية، وأسباب معارضتنا واضحة وصريحة، لأن هذا التجميع يتعارض مع بعض مواد الدستور، كما أن مسألة تنفيذه فى غاية الصعوبة".

الغريب هنا كان تصريح السيد غلامعلى حداد عادل رئيس المجلس الذى قال فى مؤتمره الصحفى "أننا ننتظر رأى مجلس صيانة الدستور بشأن القرار النهائى للمشروع، لأننا نعتبر هذا المشروع يتعلق بمصير الدولة".

ولكن كان أهم تصريح هنا من جانب السيد محمد رضا باهنر نائب رئيس المجلس الذى قال "أشهد بأننى قد عارضت هذا المشروع خلال دورتين، لكن البعض يريد أن تزيد فترة دورته بالمجلس، ولكن الحقيقة أن هذا المشروع يعارض الدستور فالدستور قد حدد عمر المجلس والحكومة بالضيظ".

وبعيداً عن المجلس فقد أرسل أعضاء البسيج الطلابى بجامعة العلوم والصناعة وهى نفس الجامعة



التي ينتمى إليها السيد أحمدى نجاد رئيس الجمهورية رسالة مفتوحة للسيد حداد عادل رئيس المجلس جاء فيها "فى رأيكم هل مثل هذا المشروع سيتسبب فى ضعف المجلس، وكيف يمكن لأعضاء المجلس اللذين أقسموا للدفاع عن الدستور الذى تعتر به الأمة الإيرانية أن يوافقوا على مشروع قانون به نقض لمواد الدستور ٦٣، ١١٤ وأى ضرورة حيوية تدفع للمجلس أن يحل

محل الأمة ليتخذ مثل هذا القرار المصيرى". ولا شك أن مثل هذه الرسالة تحمل فى طياتها معانى خاصة، خاصة أنها من الجامعة التى كان أحمدى نجاد عضواً بها.

وفى المعسكر الإصلاحى، يكاد يكون الوضع مشابه للحزب الحاكم، فتقريباً جميع الأحزاب والجماعات الإصلاحية من ناحية والوزراء والنواب السابقون من ناحية أخرى يعارضون هذا القانون بشدة.

ويؤكدون على أن به مخالفة واضحة للدستور، ويؤكدون أنه بالتأكد سيرفضه مجلس صيانة الدستور. وينتظرون المصير النهائى لهذا المشروع فى مجمع تشخيص مصلحة النظام وقد أوضح هذا الأمر السيد أحمد توكلى الذى قال: إننى لا أوافق هذا القانون، وأعتقد أن المجمع سيرفض أيضاً هذا المشروع وأضاف توكلى أننى أعلم أن بعض النواب قد التقوا بالسيد هاشمى رفسنجانى والذى أعلن أن المجمع سيعمل على إزالة الخلاف بين مجلس الشورى ومجلس صيانة الدستور، ولكننا نأخذ فى الاعتبار مصالح النظام".

ويقول حسين نوش أبادى عضو لجنة الإسكان بالمجلس "لأن المشروع يغير الدستور فسوف يرفضه مجلس صيانة الدستور وسوف يطرح القانون فى مجمع تشخيص مصلحة النظام الذى أعتقد سيوافق عليه".

الأفق السياسى للأصوليين

■ على خانى رسالت (الرسالة) ٢٠٠٧/٥/١٥

الإصلاحيين إلى تحقيقه بهدف تعظيم وجودها وممارساتها المجتمعية. ويتمتع مجلس الشورى الإسلامى بمكانة وبمنزلة رفيعة لدى الناس خاصة القوى والأجنحة والأحزاب السياسية نظراً للسلطات

يعد الفوز فى انتخابات مجلس الشورى الثامن والتي ستقام فى العام القادم أهم "الأفق" السياسية التى تسعى جميع الأحزاب والجماعات والقوى السياسية المختلفة سواء من المحافظين أو من

والصلاحيات الواسعة التي يتمتع بها المجلس سواء على المستوى التشريعي أو على المستوى الرقابي، لهذا فعلى الرغم من أن الوقت لازال مبكراً من أجل البدء في المنافسات الانتخابية إلا أن جهود كلا الجناحين الرئيسيين قد بدأت بالفعل من أجل الاستعداد لخوض غمار تلك المنافسات الانتخابية.

في هذا الصدد يمكننا الإشارة إلى أمرين يجب على المحافظين وضعهما في الاعتبار إذا كانوا يرغبون في استمرار نجاحهم السياسي في مجال المنافسات الانتخابية ومن ثم وجودهم في المجالين التشريعي والتنفيذي في الدولة. هذان الأمران هما:

أولاً .. الاتحاد والانسجام الحزبي الداخلي

من الواضح أن إيجاد التوافق والانسجام الحزبي الداخلي - بوصفه أحد الأركان السياسية الرئيسية للنجاح السياسي للأحزاب - هذا التوجه صار يحتل أهم أولويات التشكيلات الخاصة بالمحافظين والإصلاحيين في السنة الحالية. إن أعمال النظر في تصريحات النشطاء السياسيين لكلا الحزبين أو الجناحين الكبيرين يكشف لنا أن ثمة سياسة واستراتيجية واحدة بهدف التعامل الإيجابي وكذلك زيادة مناطق الاتفاق والتجانس بين الأطياف المشكلة لكل من التيارين الكبيرين قد صار يحتل الأولوية الأولى على ما عداها من جانب جميع الكوادر الناشطة في الجانبين.

لقد دلت تجربة الانتخابات في الأعوام الأخيرة أن النجاح السياسي للمحافظين قد خرج من رحم التضامن، والوحدة في اللغة والخطاب والإجماع السياسي فيما بين الجماعات والتيارات المشكلة لجناح المحافظين.

على سبيل المثال ... على الرغم من الاختلافات السياسية التي كانت موجودة فيما بين القوى المشكلة لجناح المحافظين إلا أن لغة واحدة وتضامن فعال كان قائماً في انتخابات المجلس السابع وكذلك انتخابات المجالس المحلية وهو ما يرجع في حقيقته إلى عدم وجود اختلاف في الثوابت والأسس والجذور بين تلك القوى والتيارات، الأمر الذي مكنها في النهاية من تحقيق الهدف المطلوب أي الفوز في الانتخابات، بل إن ما حدث كان على عكس المتوقع حيث نجح التيار المحافظ في التوظيف البناء لأنماط طبيعة الفوارق والاختلافات الثانوية على النحو الذي أدى إلى جذب العديد من الأنماط والفئات المجتمعية.

من هنا يكون من البديهي أن تصبح التفرقة، وعدم التوافق والتنسيق فيما بين قوى المحافظين خاصة إذا ما حدث هذا في نطاق السياسات والأهداف الرئيسية فمن الممكن عندئذ أن يتشكل المناخ اللازم لانتصار وفوز التيار المنافس أي الإصلاحيين.

هذا بالإضافة إلى أن التشتت الحزبي الداخلي ليس له من نتيجة سوى الإخلال في تحقيق الأهداف والبرامج القائمة الآن قيد التنفيذ والخاصة بالمحافظين والنتيجة الحتمية لذلك لن تكون سوى فقدان وانعدام ثقة الرأي العام داخل المجتمع.

إن المحافظين الآن أمام خطوة واحدة نحو قطف الثمرة الخامسة أو الانتصار الخامس لهم على التوالي وهو الانتصار الذي يردد الإصلاحيون إنه سوف يصبح السبب المباشر لانفراط عقد المحافظين.

في هذا الصدد يمكننا تقييم جهود ومحاولات الإصلاحيين بشأن تشويه وتعتيم صورة حكومة المحافظين - حكومة أحمدى نجاد - في المجالات المختلفة من جانب وتضخيم الاختلافات الجزئية والفرعية فيما بين المحافظين من جانب آخر وإشاعة عدم التفاهم والتعامل فيما بين قادة وزعماء القوى والتيارات المحافظة من جانب ثالث والتوظيف السيئ لبعض أوجه وأنماط النقد المخلص والصادق التي تصدر عن بعض رموز المحافظين الأعضاء في مجلس الشورى وسائر الأحزاب المحافظة الأخرى بشأن بعض القرارات أو الممارسات أو السياسات الخاصة بحكومة المحافظين من جانب رابع.

في مثل هذه الظروف فإن الحنكة السياسية للأصوليين تقتضى منهم الحذر من التمحور حول الذات والشعور المفرط بالتميز وتهميش الاختلافات القائمة لصالح المصلحة الوطنية العليا إلى جانب الإصرار على حفظ الانسجام البيني والوحدة الحزبية الداخلية بما يؤمن لهم أفضل المناخ المطلوب. وفي هذا يقول الإمام عليه السلام "إياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب".

ثانياً .. تحديد الأهداف والخطط الواقعية القابلة للتحقيق

بعد التطورات السياسية خلال السنوات الأخيرة التي جربت بها الأحزاب والقوى السياسية النشطة فإنها قد أدركت جيداً أن بقائها واستمرار حياتها السياسية مرهون بارتباطها الصادق بالشعب وكسب ثقته ورضاه. إن خلاصة التحركات الخاصة بالتشكيلات والأحزاب السياسية تكشف لنا أن الاستراتيجية المشتركة بين الأصوليين والمحافظين وبين الإصلاحيين والتي يجب عليهم انتهاجها إذا ما أرادوا تحقيق الفوز والنجاح في الانتخابات التشريعية القادمة - المجلس الثامن - لا بد أن تقوم على أساس "التعامل الصادق مع الشعب وكسب ثقته".

مما لا شك فيه أن إقبال الناس وثقتهم وتأييدهم تعد رأس مال لا يقدر بثمن ولا يمكن إدراك رأس المال هذا إلا من خلال تحقيق وتلبية المطالب والاحتياجات الحقيقية للشعب من جانب الأحزاب والتشكيلات

السياسية وكذلك من خلال بذل الجهود المخلصة فى سبيل إدراك وكسب تلك الثقة.

مما لا شك فيه أن الأصوليين يذكرون دوماً أن ثقة وتأييد الشعب لهم وكذلك الدعم المجتمعى للقوى المحافظة كانت أهم وأكبر سند وعامل تحقيق فوزهم فى انتخابات المجلس السابع من جهة وانتخابات رئاسة الجمهورية من جهة أخرى.

كذلك هم يدركون أن عدم مطابقة برامج وخطط وشعارات الإصلاحيين مع المطالب الحقيقية للشعب وكذلك عدم التزامهم - أو تنفيذهم - بما كانوا يطرحونه من شعارات، كان قد شكل أهم أسباب تولى وتخلي الشعب عن تيار الإصلاحيين ومن ثم إنزوائه السياسى.

بلا شك أن حصيلة العام القادم سواء على صعيد المجلس السابع أو الحكومة التاسعة أو مجالس الشورى الثالثة والتي يتولى أمرها الأصوليون سوف تكون حاسمة وبقوة فيما يخص طبيعة وحجم إقبال الشعب عليهم مرة أخرى بما سيلقى - بالقطع - بظلاله على الانتخابات التشريعية القادمة.

من هنا يكون لزاماً على المحافظين مضاعفة جهدهم وسعيهم من أجل اكتساب مكانة أعلى من خلال حل مشكلات وأزمات الشعب وكسب ثقته ورضاه بما ينعكس بقوة على الهيكل التنظيمى والمجتمعى لهم.

إن اكتساب مكانة أعلى وتحقيق درجة متقدمة فى الانتخابات التشريعية الثامنة يستلزم من المحافظين أن يعرفوا وبشكل صحيح الاحتياجات الحقيقية والمطالب الواقعية للشعب وأن يضعوا لذلك الخطط والبرامج الحقيقية القابلة للتطبيق وتحديد السبل اللازمة لتحقيق هذه الأهداف والبرامج.

هنا أيضاً لا يجب أن يكون خافياً علينا أن الإصلاحيين - وكنتيجة لانخفاض مستوى قبولهم الاجتماعى - صاروا يعمدون وبقوة إلى التشكيك فى - وتشويه - صورة المحافظين عبر التشكيك فى إدارتهم للدولة وفى قدراتهم وتحقيق مطالب الشعب بهدف خدش وتشويه قابليتهم وأهليتهم الاجتماعية وخلخلة قواعدهم الشعبية. من هنا يصرون دوماً على تضخيم المشكلات القائمة وتشويه وجه حكومة الدكتور أحمدى نجاد المحافظة بهدف إقناع الرأى العام بعدم نجاح إدارة الأصوليين لشئون الدولة. إن أملهم من ذلك هو زيادة فرص عودتهم ثانية إلى الحياة السياسية فى الدولة. هنا يمكننا التأكيد على أنه ما من شك فى أن الحماية العاقلة والرشيدة لجميع القوى المحافظة لحكومة الدكتور أحمدى نجاد يمكن أن تفشل استراتيجىة الإصلاحيين فى هذا الصدد.

انزعوا القطن من آذانكم حتى تسمعوا الشعب

■ على يعقوبى

اعتماد ملى (الاعتماد الوطنى) ٢٨/٤/٢٠٠٧

الذى ينتمى إليه. فالشعب يختار نوابه لمدة أربعة أعوام وبعدها يخرجون من المجلس إذا لم يعد انتخابهم من جانب الشعب حتى وإن بذلوا الجهود لإطالة مدة بقائهم فيه فالدستور لا يسمح بهذا. بل إنهم إذا تجاهلوا الدستور خلافاً لليمين الذى أدوه فإن مجلس صيانة الدستور يمنعهم بوصفه حامى وحارس الدستور. ومن ضروب الخيال تصور مستأجر يقرر البقاء فى المنزل الذى استأجره لفترة أخرى قبل انتهاء فترة إيجاره الحالية ودون موافقة صاحب المنزل فالمجلس لا يخص الإصلاحيين ولا يخص المحافظين فالشعب هو صاحب المنزل ويمكن أن يقرر أن يطرد منه المحافظين ويؤجره للإصلاحيين أو يرضى بتأجيرهم للمحافظين فترة أخرى وهو أمر منوط بأسلوب تعامل هاتين الجماعتين مع الشعب. فالشعب يمنح بيته لمن

فى نظام الجمهورية الإسلامية صانع القرار الأول هو الشعب الذى خوله الله التحكم فى مساره الاجتماعى ولا يستطيع أحد أن يسلبه هذا الحق أو يستغله لخدمة مصالح شخص بعينه أو جماعة بعينها. كما أن الدستور قد هيا المجال لمشاركة الشعب فى جميع مراحل اتخاذ القرارات السياسية والحيوية والمصيرية فالشعب هو الذى يختار جميع أركان النظام. يختار الشعب رئيس الجمهورية ونواب البرلمان بالانتخاب المباشر ويتم اختيار الوزراء وعرضهم على أعضاء البرلمان من جانب رئيس الجمهورية المنتخب من قبل الشعب ويتولون المناصب الوزارية بعد موافقة نواب الشعب. والبرلمان والحكومة ليست ملكية خالصة لأحد يتصور أنهما فى الدورة القادمة سيكونان تحت سيطرته أو سيطرة التيار الفكرى

يثبت عمليا صدقه وشعبيته وتمسكه بالمحافظة على حقوق الشعب وحرياته. كيف يقول البعض بثقة: "انزعوا القطن من آذانكم أيها الإصلاحيين فالدورة البرلمانية التالية ستكون في صالح الأصوليين" فالسادة يتكلمون كما لو أن الشعب ليس له أى دور فى هذا الأمر، بل الجميع يجب أن ينزعوا القطن من آذانهم ليسمعوا صوت الشعب فاللامبالاة بصوت الشعب سوف يؤدى إلى نتيجة مشابهة لما حدث فى الثانى من خرداد حيث كان المحافظون قبلها يسيطرون على الحكومة والبرلمان والسلطة القضائية بل إنهم أعدوا صور رئيس الجمهورية الذى كانوا يرغبون فى تنصيبه إلى الوزارات ولكن الشعب كان له رأى آخر. فهل كان مستأجرو البرلمان فى تلك الدورة يستمعون إلى رأى الشعب جيدا حتى يكونوا على هذا القدر من الثقة؟ ماذا فعل مستأجرو بيت الشعب لاحتواء التضخم الذى بلغت نسبته ٢٣٪ وارتفاع أسعار السلع الأساسية وقطاع الإسكان؟ أولئك الذين رفعوا شعار تثبيت الأسعار فليقارنوا الأسعار اليوم بما كانت عليه عندما رفعوا هذا الشعار هل ثبتت الأسعار؟

ما الإجراءات التى اتخذوها لتطبيق أهداف الخطة المستقبلية العشرينية من حيث السيطرة على النمو النقدى الذى بلغ أقصى حد له وهل أدى البرلمان دوره الرقابى على الحكومة؟

لا ندرى هل ستأتى توقعات السادة بأنهم سيسيطرون على البرلمان بنتيجة فعلا. يقول الشعب إن النواب يجب أن يهتموا بالتفكير فى السيطرة على التضخم والارتفاع الرهيب فى الأسعار بدلا من التعديلات المتكررة لقانون الانتخابات مثل زيادة عمر الدورة البرلمانية إلى خمس سنوات بدلا من أربع بالمخالفة للدستور والحنث باليمين أو تضيق دائرة اختيار الشعب عن طريق إصدار قوانين خاصة أو القول بأن عضوية دورة برلمانية تعادل الماجستير.

يقول المواطنون إننا لم نعهد عهد أخوة مع الإصلاحيين ولا مع الأصوليين فنحن سنعطى بيتنا لمن يخدموننا بصدق ويوفون بعهودهم معنا.

فى انتخابات نزيهة وقائمة على المنافسة يختار الشعب أى أحد فهو صاحب الاختيار، ولا يمكن لأحد التصرف نيابة عن الشعب من الآن. فى الختام أرى من الضرورى التذكير بأن أسر الشهداء الموقرة وهم أعين الشعب ومصايحه وبتعبير الإمام الخمينى الجميل! أولياء نعمتنا والشهداء الذين قدموا أرواحهم من أجل رفعة الإسلام والمحافظة على الثورة والوطن لا يجب أن يكونوا أداة التصالح فى المنافسات السياسية. فأسر الشهداء الموقرة يدعون لمن يقدم الخدمات المخلصة للإسلام والثورة ويعمل على تنفيذ مبادئ الشهداء وسوف يستجاب دعاؤهم إن شاء الله.

يجب تشكيل جهاز رقابى فوق السلطات

■ مردم سالارى (الديمقراطية) ١/٥/٢٠٠٧

تؤدى إلى فرار رؤوس الأموال فإن هذه الإشاعات تؤدى إلى تعطيل التحقيق فى قضايا الفساد.

وأشار إلى اهتمام المجلس بالتعامل مع قضية مكافحة الفساد عن طريق التشريع حيث ذكر أنه قد تم التصديق على إعلان أسماء الضالعين فى الفساد الاقتصادى رفعا للخرج القانونى عن السلطة القضائية، كما أن المجلس قام فى خطوة أخرى بإعداد مشروع لتنفيذ مقتضيات المادة ٤٤ من الدستور لمواجهة مظاهر الاستغلال و إذا لم تتقدم الحكومة برأيها فيه حتى بداية الأسبوع المقبل فسوف يتم الإعلان عنه رسميا بعد موافقة ١٧٥ عضوا عليه.

وأضاف نائب رئيس لجنة المادة ٩٠ أنه من الخطوات الأخرى التى اتخذها المجلس متابعة اللجنة المادة ٩٠ قضية جهاز المحاسبات الذى يخول طبقا للمادة ١٥ من

فى ذكرى إصدار الزعيم الأمر المكون من ثمانية بنود والخاص بمكافحة الفساد الاقتصادى، أجرينا لقاء مع عدد من أعضاء مجلس الشورى الإسلامى.

فى حوار مع وكالة الأنباء ايسنا أكد حجة الإسلام على عسجری نائب رئيس لجنة المادة ٩٠ وعضو المجلس عن مدينة مشهد أن أى تقصير فى مكافحة الفساد الاقتصادى لن يكون فقط عصيان لأوامر المرشد وإنما سيمثل ضربة مباشرة لحيثية النظام الإسلامى. وأضاف قائلا : لقد تجمعت معلومات طيبة على مدى السنوات الست السابقة فى المجالات الاقتصادية كما أجرت هيئة الرقابة تقارير جيدة كما أعدت لجنة المادة ٩٠ ملفات خاصة مثل التعدى على الأراضى. وخلافا لما يشيع البعض من أن مكافحة السليمة الحاسمة للفساد سوف

قانون التجارة بتحويل أية شركة أو وزارة أو هيئة حكومية تستفيد من الميزانية العامة إلى المحكمة المختصة في حالة ارتكابها أية مخالفة بعد مراجعة حساباتها وهو ما لم يتم حتى الآن ولكن مع متابعة لجنة المادة ٩٠ قام رؤساء السلطات الثلاث بالتصديق على تشكيل هذا الجهاز في لجنة مكافحة الفساد وبعد هذا سيتم إحالة أي جريمة أو مخالفة يتم اكتشافها عند قيام الجهاز بمراجعة الحسابات إلى المحاكمة. والواضح أن قضايا لجنة مكافحة الفساد الاقتصادي كانت تتسم بالشفافية في الآونة الأخيرة ولا تتطلب سوى متابعة جادة من اللجنة في الملاحقة القضائية للمفسدين والمجرمين والعزيمة القوية من جانب رؤساء السلطات الثلاث.

من جهة أخرى صرح محمد دهقان عضو اللجنة القانونية والقضائية بالمجلس بأن نظام السلطات الثلاث في مكافحة الفساد الاقتصادي لم يكن مرضيا ويجب تشكيل هيئة أعلى فوق السلطات بهدف مكافحة الفساد فقد تمكنت الأجهزة من إجراء اتصالات فيما بينها ولكن المجلس الأعلى للرقابة ومجمع تحديد مصلحة النظام يجب أن يخضع لإجراء تغيير هيكلي.

وأشار دهقان إلى أن الدستور ينص على أن جهاز التفيتش العام هو المسئول عن الرقابة وتطبيق القانون قائلا إن من عوامل وجود الفساد الاقتصادي عدم وجود جهاز قوى للرقابة يتمتع بصلاحيات كبيرة في مجال التفيتش والرقابة وأيضا في المجال القضائي بل وملاحقة القضاة الضالعين في قضايا الفساد ويضم مجموعة نزيهة قوية تتبع بشكل كامل أعلى المراجع الحكومية لتتولى واجب مكافحة الفساد وفي الصين وهي من الدول الناجحة في مجال مكافحة الفساد هناك وزارة خاصة للرقابة ويمكن هناك معاقبة أعلى مسئول بالحكومة بعقوبات تصل إلى الإعدام إذا تورط في قضية فساد. وبين أن بعض القضايا تتم متابعتها عن طريق وزارة الاستخبارات قائلا إن هناك انعدام للشفافية في كثير من الحالات من حيث المعلومات والمحنة الأخيرة حيث يجب حدوث المواجهة النهائية. وأشار إلى هيئة التفيتش العام مؤكدا على أنها أهم جهاز قضائي في البلاد ورغم ذلك يجب الاعتراف بأنها تعاني من مشكلات سواء من الداخل أو من الخارج فالسلطة التنفيذية والسلطة القضائية لا تتيحان لها الفرصة لممارسة دور مؤثر لأن إمكانياتها تعد من قبل السلطة القضائية كما أن ميزانياتها تعد من

قبل السلطة التنفيذية. ويجب لزيادة مكافحة الفساد أن يتولى الأمر مجموعة من الأفراد الأقوياء المستقلين فكريا المتمتعين بالنزاهة التامة والموثوق فيهم ولن تنجح في ظل الأوضاع الحالية.

كما أشار إلى أن هيئة التفيتش العام وفقا للدستور يمكنها الرقابة على السلطة القضائية أيضا في شئونها المالية ونظرا لوجود الفساد فإن هذا النظام غير قادر على تلبية الاحتياجات. فيجب أن تشكل هيئة يتفرغ العاملون فيها لمكافحة الفساد الاقتصادي وتستفيد من كافة إمكانياتها ويكون لها الكلمة الأولى والأخيرة في مكافحة الفساد ويتاح لها الوقت الكافي والاستفادة من كافة إمكانيات الأجهزة الحكومية في مجال مكافحة الفساد.

وأشار دهقان عضو لجنة التحقق من السلطة القضائية إلى أن هناك عددا من الشكاوى ضد السلطة القضائية ولكن اللجنة لم تحصل على تصريح رسمي بالتحقيق فيها وقد قدم لنا عدد من الأفراد المنتمين إلى السلطة القضائية معلوماتهم ولكن هناك أجهزة تقدم لنا تقارير منقوصة. وفيما يتعلق بنشر تقرير لجنة التحقق من السلطة القضائية قال إن هذا التقرير في مرحلة الصياغة النهائية ويجب أن يعاد إلى اللجنة القضائية بالمجلس بعد تصديق الحكومة عليه وإذا تم التصديق عليه من جانب اللجنة يتم طرحه علنا في المجلس وقد عارضت السلطة القضائية السماح لنا بالحضور المباشر والتحقق من الوقائع وفي هذا الصدد أجريت مباحثات بين السلطة القضائية وبين المجلس وفي النهاية سمح لنا بالتحقيق في الشئون المالية للسلطة القضائية ولكننا لم نصل إلى أي نتيجة بسبب عدم تعاون الشئون المالية معنا وقد كانت هذه هي المرة الأولى منذ نجاح الثورة التي يتم فيها التصديق في البرلمان على إجراء تحقق من السلطة القضائية. ومع الضغوط القانونية والضغط من نوع التحقيقات الإعلامية تهيأ الجو لكي يتم التحقق والإعلان عنه في المجلس بل ومن الممكن عدم الإعلان عن بعض الحالات لاعتبارات الصلاحية ولكن السلطة القضائية تعلم أن هذه المعلومات في يد المجلس. ولم يكن هدفنا هو ضرب أي جهاز وإنما كان هدفنا هو تقوية السلطة القضائية في مجال مكافحة الفساد الاقتصادي وفي هذا المجال عقدنا جلسات عديدة مع مسئولى السلطة القضائية وزاد الأمر عن مجرد جهازين فقط ونحن الآن لا نريد سوى مراعاة الأطر القانونية.

رئيس البلدية المطلوب

■ جمهورى إسلامى (الجمهورية الإسلامية) ٢٥/٤/٢٠٠٧

كلنا يعلم أن مجالس الشورى يمكنها أن تمنح مجالس البلديات ورؤساءها السلطة الكافية لكي تقبض بين يديها على مصالح الناس بما فيه خير الناس لأن يقوم هؤلاء الأعضاء بتحصيل الضرائب من الناس وتحقيق أعلى الإيرادات من أجل إنفاقها على بناء المباني الإدارية وعقد المؤتمرات والندوات والمعارض ونشر الكتب التذكارية وخلافه وهى الممارسات التى لا تحل على الإطلاق أى مشكلة من مشكلات الشعب.

مما لا شك فيه أن أخباراً قد وصلت فى هذه الأيام بل وقبل فترة ليست بالقصيرة وهى أخبار مقلقة بالفعل بشأن تدخل بعض الجماعات والقوى والمؤسسات والأشخاص من أجل اختيار رئيس جديد لبلدية طهران وبقيّة المدن الأخرى وهو أمر خطير للغاية ومقلق جداً فى الوقت نفسه.

إن ممارسة النفوذ من جانب السياسيين والأحزاب والأشخاص - أياً كان مقامهم ومكانتهم - فى اختيار رئيس بلدية طهران يعد من أخطر الأمور التى قد تؤدى إلى فشل مجالس الشورى المحلية من جهة والبلديات من جهة أخرى.

فمن المؤكد أن ذلك الشخص الذى سيجد أن اختياره كان نتاجاً لتفاوض ومساومات وأخذ وعطاء سياسى مركب ومتعدد الأطراف ولهذا سوف يعمل من أجل إرضاء الذين اختاروه وليس من أجل الناس. كذلك سيعمل ذلك "المجلس البلدى - المحلى" الذى تم اختيار أعضائه بتوصيات من خارج مجلس الشورى المحلى المختص سيجعل قراراته دائماً لمصلحة أولئك الذين أوصوا باختيار أعضائه لا الشعب وهذه هى أسوأ صورة أو أسوأ سيناريو يمكن تصوّره لمجالس الشورى من جهة والإدارات البلدية برؤسائها من جهة أخرى.

المؤكد أن استقلال مجالس الشورى والبلديات يعد أمراً مهماً للغاية وهو الاستقلال الذى فى حالة فقدانه يصبح وجود هاتين المؤسستين كعدمها تماماً.

ليس المقصود بالاستقلال هو عدم التعاون أو التوافق مع الحكومة أو مع سائر الأجهزة والمؤسسات والسلطات الأخرى وكان العكس هو الصحيح ولكن تكون مجالس الشورى والبلديات مستقلة حقاً وتظل فى أمان تام عن الألاعيب والمساومات والمؤامرات السياسية لا بد من أن تكون خالية من جميع الأغراض والأهداف السياسية

مما لا شك فيه أن اختيار رئيس البلدية (المحافظ) من أهم وظائف مجالس الشورى الإسلامية فى أيامها الأولى وقبل أن تبدأ تلك المجالس فى أداء رسالتها يبقى السؤال هو: كيف يريد أن يعمل أولئك الذين حملوا الأمانة؟

لكى نجيب على هذا التساؤل يجب علينا القول بأن مجالس الشورى يجب أن تتطهر بنفسها من كل الملوّثات السياسية وفى هذه اللحظة فقط يمكن لمجالس الشورى أن تنتخب رئيساً للبلدية صالحاً. وكما يقول الشهيد بهشتى إذا ما دخلت السياسة جهاز السلطة القضائية فستخرج العدالة من تلك السلطة.

مما لا شك فيه أن هدف بهشتى لم يكن الدعوة إلى ضرورة أن يحرم مسئّولو السلطة القضائية والقضاة من الإدراك أو الفهم السياسى وألا يفهموا مبادئ السياسة. لكن هدفه كان متمحوراً حول ضرورة ألا يدخل القضاء فى مصيدة الألاعيب السياسية. فيما يخص مجالس الشورى المحلية فليس المقصود أن لا يفهم أعضاء تلك المجالس فى السياسية أو فى ألاعيبها وألا يكون لديهم إدراكاً فى القضايا السياسية لكن المطلوب هو ألا يدخلوا فى الألاعيب السياسية وألا يلوثوا مصالح الناس ومنافعهم بالمصالح السياسية الفئوية طوال السنوات الأربع التى يتولون فيها أمر مجالسهم.

إن من يتمكن أعضاؤه من هذه النقطة ومن تطهير وتحصين أنفسهم من ذلك فبالقطع سيكون التوفيق والنجاح هو حليف هذا المجلس فى جميع المجالات والمؤكد أيضاً أن الشرط الأساسى لاستمرار هذا المجلس فى نجاحه هو استمراره فى المحافظة على سلامة نفسه بما يحميه من الانخراط أو التورط فى الألاعيب السياسية القذرة. مما لا شك فيه أن اختيار رئيس البلدية يعد أولى الخطوات التى تثبت مدى مصداقية المجالس المحلية ومدى تناغمها مع أنفسها و الشعب من جهة وابتعادها من الألاعيب السياسية القذرة من جهة أخرى.

يلزم لأعضاء مجالس الشورى فى دورتها الثالثة أن يدركوا أن الشعب لم يكن راضياً عن ممارسات وأفعال مجالس الشورى السابقة.

عند تعاملها مع الحكومة ومع جميع الأجهزة والمؤسسات الأخرى.

بناءً على هذا لا يجب على أى شخص أن يعطى نفسه الحق للتدخل فى شئون مجالس الشورى المحلية ولا البلديات كما يجب على هاتين المؤسساتين ألا تسمحان لأمة أو طرف ما بالتدخل فى شئونها كما يجب عليها أن تقدم على اختيار رؤساء البلديات بكل

أمانة وصدق وبعيداً عن الأغراض السياسية بحيث تضمن أن يكون ولاء أولئك الرؤساء للشعب وأن يكون هدفهم هو تقديم الخدمة المخلصة لكل أفراد وفئات الشعب.

إن رئيس البلدية المطلوب فقط يمكن اختياره إذا ما تحقق ذلك وعندها سيكون هو رئيس البلدية المناسب والملائم.

خفض أم زيادة صلاحيات المحليات؟

■ رسالت (الرسالة) ٢٠٠٧/٥/١

لكى يتم إخراج قانون جيد يصلح للتطبيق ينبغى أن يقترن وضعه بتأييد العقل الجمعى للمجتمع له، وعلى هذا الأساس يقترح أن تشر وزارة الداخلية لائحة تعديل قانون المحليات قبل التصديق عليها فى المجالس المعنية حتى تصقل فى إطار العقل الجمعى للمجتمع الإيرانى وعلى يد الخبراء فى المجالات المختلف، حتى تقل نقاط القصور فيه.

مما لا شك فيه أن تشكيل المجالس المحلية سيحد من قوة المؤسسات التى كانت تمارس مهامها بدون وجود المجالس المحلية، وسيؤدى هذا الأمر إلى نوع من الصراع للحفاظ على السلطة بين هذه المؤسسات من جهة وبين المجالس المحلية للحصول على سلطة فعلية من جهة أخرى.

تؤيد بعض الهيئات التنفيذية تقليل مهام وصلاحيات المجالس المحلية، ومن ناحية أخرى يتصور بعض أعضاء المجالس المحلية أنهم سيحصلون على أقصى حد من الصلاحيات بحيث لا يبقى موضع لمهام وصلاحيات بقية المؤسسات القانونية بالدولة، حل هذه المشكلة فضلاً عن إصلاح قانون المحليات، إصلاح الذهنيات السلطانية لدى خبراء المؤسسات التنفيذية وكذلك بعض أعضاء المجالس المحلية.

أحال دستور الجمهورية الإسلامية توضيح آلية انتخاب أعضاء المجالس المحلية وطبيعة مهامهم وصلاحياتهم وأسلوب الرقابة عليها إلى القانون العادى.

وقد صدق مجلس الشورى الإسلامى على قانون انتخابات المجالس المحلية بمواده الثلاث، فى أولى دورات انعقاده عام ١٩٨٢، ومنذ ذلك الوقت وحتى عام ١٩٩٦ عندما تم التصديق على القانون الحالى للمحليات تعرض ذلك القانون للتعديل فى جميع الدورات التشريعية لمجلس الشورى الإسلامى. أما الآن بعد أن تعرض قانون المحليات لمحك التجربة العملية، اتضحت نقاط ضعف وقصور عديدة به، ومن ناحية لا يمكن تحقيق كل مارمى إليه مشرعوا الدستور من مؤسسة المجالس المحلية فى إطار القانون العادى لكن ينبغى القول أن هذا القانون يحتاج إلى إصلاح خاصة فى المادة التى تقول بأن مجلس محل المدينة ليس له حق اختيار رئيس مجلس المدينة ومحافظ الإقليم وإنما يمكن فقط التشاور معه، لكن الأمر التنفيذى خارج عن نطاق سلطته، وعلى الرغم من أن الخبراء فى شئون المحليات بوزارة الداخلية يعلنون الآن عن إعداد لائحة تعديل لقانون المحليات لكن مع الأخذ فى الاعتبار بأنه

حدود صلاحيات المجالس البلدية

رسالت (الرسالة) ٢٠٠٧/٥/١

الأخري، وما يقال عن أنه لن يؤدي في المجالس البلدية أعمالاً تنفيذية لأنه ليس لها حق التدخل المباشر في الأمور التنفيذية أي اختصاصات الحكومة أمر غير مقبول، لأن كيفية إدارة المدن والأمور التنفيذية والمشاورات والقرارات الأولية كلها أعمال تجري داخل المجالس البلدية وهذا الأمر من صميم صلاحياتها.

وأضاف "أرفض تماماً التدخل في المجالس البلدية بالتعيين والإبعاد وكيفية تنفيذ البرامج الموضوعية للمناطق، لأن المحافظ الذي ينتخب من قبل المجلس المحلي، له الصلاحية الكاملة في العزل والتعيين، ولا يستطيع مجلس محلي لمدينة أو محافظة أخرى أن يتدخل، ومع هذا ينبغي ألا يظهر تغليب الأهواء الشخصية في المجالس البلدية، وينبغي أن يسيطر العقل الجمعي في المجالس البلدية الإيرانية حتى تتخذ قرارات متوازنة، ومن خلال هذه الرؤية ينبغي ألا توضع برامج لتقليص صلاحيات المجالس البلدية".

وصرح سكرتير عام حزب المؤتلفة الإسلامية بشأن أن البعض يعتبر أن المجالس البلدية مجالس استشارية، وأن قضية انتخاب المحافظ تعاني قدراً من الغموض، قائلاً: توجد ثلاث أساليب لاختيار المحافظ، تعيين من قبل الحكومة، انتخاب من قبل أهالي المحافظة، تعيين من قبل مجلس المحافظة وأفضل الخيارات اختيار المحافظ من قبل نواب الشعب في المجالس البلدية وبناءً على هذا فالمجلس المحلي ليس مجلساً استشارياً، وإنما له حق إصدار القوانين والقرارات على مستوى المنطقة التي يمثلها من الإطار العام للدستور وقوانين البلاد.

وحول تقليص صلاحيات المجالس البلدية وتأثير ذلك على تضخم أجهزة الحكومة صرح قائلاً: ينبغي أن يتم نوع من التنسيق بين قرارات المجالس البلدية وبقية المؤسسات التنفيذية، حتى لا يحدث تداخل أو تعارض في الاختصاصات، كذلك ينبغي أن نتحرك في اتجاه زيادة صلاحيات المجالس البلدية في إطار القانون.

وذكر حبيبي بشأن أن البعض يعتقد أن الحكومة لا ترغب في منح صلاحياتها للقطاع الخاص والشعبي، وأن تعديل قانون المجالس البلدية المطروح للنقاش حالياً يأتي في إطار تقليص صلاحيات المحليات قائلاً: الحكومة لا تعارض بأي حال من الأحوال منح بعض الصلاحيات للقطاع الخاص، لكن بعض معارضي حكومة أحمدى

تمر هذه الأيام ثماني سنوات على البداية الرسمية لأولى دورات المجالس البلدية، لكن ونحن على أعتاب بداية الدورة الثالثة للمجالس البلدية تطرح آراء ووجهات نظر مختلفة حول حدود صلاحيات المجالس البلدية من قبل عدد من المنابر السياسية.

إن جميع المجتمعات لديها قدر من صور المجتمع المدني، والمجالس البلدية للمدن والقرى تعرف على أنها جزء من المجتمع المدني في إيران وتمثل جسر للتواصل بين الحكومة والشعب بحيث ينبغي وفق أسس التعايلم الدينية والعقلانية السياسية أن يزداد نشاطها يوماً بعد يوم.

طبقاً لأمر القرآن الكريم "وأمرهم شورى بينهم" و"شاورهم في الأمر" وطبقاً للبند السابع من الدستور الإيراني فإن المجالس البلدية ومجلس الشورى الإسلامي من أركان اتخاذ القرار وإدارة الدولة في إيران، ويحدد الدستور والقوانين الناشئة عن أسلوب تشكيل المجالس البلدية وحدود صلاحياتها ومهامها، كذلك طبقاً للمادة رقم ١٠٠ من الدستور، من أجل التقدم السريع في تنفيذ البرامج الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية والصحية والتعليمية والثقافية وسائر الشؤون التنموية أن يتم ذلك عن طريق التعاون مع الشعب مع الأخذ في الاعتبار بالمقتضيات البلدية لإدارة شئون كل قرية ومركز ومدينة ومحافظة من خلال إشراف المجلس المسمى باسم مجلس القرية أو المركز أو المدينة أو المحافظة الذي ينتخب أعضاؤه من قبل أهالي المنطقة المعنية.

ويحدد القانون أسلوب التقديم للترشيح في انتخابات المحليات، وحدود مهام وصلاحيات وأسلوب انتخاب والإشراف على المراكز المذكورة وتسلسل درجاتها ويجب أن يتم ذلك مع مراعاة مبدأ الوحدة الوطنية ووحدة أراضي الدولة والالتزام بنظام الجمهورية الإسلامية والتبعية للحكومة المركزية.

لكن هل خفض صلاحيات هذه المؤسسات الشعبية في الظروف الحالية يمكن أن يقلل من مشكلات قانون المحليات؟

يعتقد محمد بن حبيبي سكرتير عام حزب المؤتلفة الإسلامي أن:

تقليص صلاحيات المجالس البلدية أمر مضر، وينبغي زيادة هذه الصلاحيات بالتنسيق مع الأجهزة

نجداد، كلما اتخذت الحكومة قراراً يسعون إلى تقديم الحكومة في وسائل الإعلام على أنها معارضة للقطاع الخاص.

ومع الأخذ في الاعتبار أن المرشد قد قام في السنوات الأخيرة بإسناد كثير من الأمور للقطاع الخاص، ومع الأخذ في الاعتبار كذلك أن حكومة أحمدى نجاد حكومة تتفق تماماً مع السياسات العامة للنظام وقرارات صاحب المقام العظيم للإرشاد، لا نرى أن هذا الاتهام اتهام صحيح.

ويعتقد حسن بيادى نائب الرئيس السابق للمجلس المحلى لمدينة طهران أنه يوجد تفكير فى الهيكل التنفيذى للحكومة وكذلك بالمجلس معارض لوجود المجالس البلدية وزيادة قوتها، وهذا الفكر يمثل تياراً واسعاً ولا ينحصر فى شخص واحد أو عدة أشخاص، ولا يوجد سبيل لحل مشكلات الناس سوى إشراكهم فيها، ومن الممكن تحقيق هذه المشاركة بدعم وتقوية المجالس البلدية.

وفى إشارة إلى أن تشكيل المجالس البلدية كان من أولى قرارات الإمام الراحل التى جاءت فى المادة السابعة من الدستور، أضاف: إن من أولى سبل تحقيق الوحدة الوطنية تدعيم المجالس البلدية، وينبغى تدعيم هذه المؤسسات من خلال توجيه اهتمام أكبر من قبل المسؤولين للعقل الجمعى للشعب.

على أى حال ينبغى ألا ننسى أن المجالس البلدية باعتبارها برلمانات محلية ودورها الاستراتيجى فى إدارة المجتمع المدنى لا يخض على أحد.

وفيما يتعلق بالموضوعات المطروحة المستندة إلى أنه طبقاً للمادة رقم ١٠٠ من الدستور الإيرانى، ليس من حق المجالس البلدية انتخاب المحافظ، وإنما يمكن أن تستشار فى الأمر فقط، وأن العمل التنفيذى لا يدخل ضمن حدود مهامها، ومن ثم يقوم حالياً بجدل واسع حول عيوب قانون المجالس البلدية واللوائح الداخلية لهذه المجالس.

اللائحة الداخلية للمجالس البلدية:

تتعدد جلسات كل دورة من دورات المجالس البلدية، بعد حسم العملية الانتخابية بدعوة من القائد وبحضوره أو بحضور ممثل عنه، وتعتبر الجلسة رسمية بحضور ثلثى الأعضاء.

فى أولى الجلسات، يرأس الاجتماع أكبر الأعضاء سناً، ويعين اثنين من أصغر الأعضاء سناً ككتاب لمحضر الجلسة، ويتولى الرئيس المؤقت للمجلس أداء مراسم أداء القسم وإجراء انتخابات رئيس المجلس ونائبيه وأمين للمجلس ومتحدث رسمى باسمه وذلك لمدة سنتين، كما يتم انتخاب نائب واحد أو أكثر للاشتراك فى مجلس محلى المحافظة حتى ختام دورة

المجلس ويكلف رئيس المجلس فى حالة خروج أحد الأعضاء من المجلس برفع تقرير لمدير الأمن المعنى حتى يدعو عضواً بديلاً للاشتراك فى المجلس ويحسب صوته ضمن أصوات أعضاء المجلس.

العضوية فى المجالس البلدية تخص الفرد المنتخب ولا يجوز تفويضها لشخص آخر، وليس لأى عضو من أعضاء المجلس حق تفويض صلاحياته للغير سواء كان عضواً أم لا.

مهام رئيس المجلس المحلى:

- تولى مسئولية الأمور الإدارية والمالية للمجلس.
- إدارة الجلسات وإقرار النظام فى المجلس.
- دعوة الأشخاص الذين يلزم حضورهم إلى الجلسات.
- دعوة الأعضاء وتقسيم العمل بين الأعضاء ولجان المجلس.

- إعلان قرار المجلس والإشراف عليها ومتابعتها.
- تحديد نائب أو نواب المجلس الذين يختارون من بين الأعضاء للتعامل مع المسئولين التنفيذيين والهيئات الحكومية فى حالة طلب ذلك.

- التوقيع على قرارات المجلس ونشرها على أهالى المنطقة.

- إرسال نسخة من ميزانية المجلس فى نهاية السنة المالية للمجلس على مستوى المحافظة وعرضها على الأهالى.

- الإعلان كتابة عن القرارات التى يعترض عليها المجلس الصادرة عن المحافظ على أن تقدم بشكل واضح لرئيس المجلس المحلى، وتلقى رد شفاهى أو كتابى من المحافظ عليها.

- توقيع جميع الكتابات الرسمية للمجلس.
- إعلان مواقيت عمل المجلس فى جلساته قبل نهاية كل جلسة.

- نائب رئيس المجلس المحلى فى حالة غياب الرئيس يحل محله ويؤدى مهامه بشكل لجان ومجموعات عمل بهدف بحث وتعديل واستكمال المقترحات وكذلك إعداد المشروعات اللازمة والقيام بالمهام القانونية التى يتولاها المجلس، ويتم وضع أسلوب إدارة ومهام هذه اللجان بواسطة المجلس الأعلى للمحافظات.

- المقترحات الواصلة للمجلس فى حالة تعلقها بالمحافظ يتم بحثها فى وجود المحافظ أو ممثل عنه دون أن يكون له حق التصويت وإنما يشترك فقط فى الحضور لإبداء التوضيحات اللازمة.

شروط الاستقالة من المجلس:

- كل عضو يستطيع الاستقالة من منصبه، ويمكن قبول الاستقالة بموافقة الأغلبية المطلقة، ويقدم العضو استقالته لرئيس المجلس مع ذكر الأسباب، ويدرجها

الرئيس في جدول أعمال الجلسة التالية مباشرة، وفي هذه الفترة بين تقديم الاستقالة وموعد الجلسة التالية يستطيع العضو أن يسحب استقالته أعلى توقع لصلاحيات المجالس البلدية.

أما فيما يتعلق بأغلب صلاحيات المجالس البلدية وهي اختيار المحافظ ينبغي القول أن مجلس صيانة الدستور في تفسيره لصلاحيات المجالس البلدية قد خص وزير الداخلية باختيار المحافظين، وهذا لا يعدو وجهة نظر تفسيرية لمجلس صيانة الدستور، ولكن ما طرح في القانون هو أن يكون اختيار المحافظ من قبل المجالس البلدية.

يعتقد وزير الداخلية مصطفى بور محمدى أنه طبقاً للقانون، ي عين المحافظ طبقاً للاقتراح المجالس البلدية، ويعين وزير الداخلية المحافظ في المدن التي يزيد عدد سكانها عن ٢٠٠ ألف نسمة، ويعين رئيس المركز في المدن التي يقل عدد سكانها عن ٢٠٠ ألف نسمة، وتأكيداً على أن وزير الداخلية لن يكون له دخل في اختيار المحافظين أضاف إلا إذا كان تعيين المحافظ

له بعض المشكلات حتى تبلغ وزارة الداخلية تفاصيل ذلك الأمر للمجالس البلدية فتعمل على حل هذه المشكلات.

ورد على سؤال حول هل من المتوقع أن يكون لوزير الداخلية حق الفيتو على قرارات المجالس البلدية في التعديل المتوقع لقانون المحليات، صرح مصطفى بور محمدى: حق الفيتو ليس من شأننا، والمتوقع فقط في هذا التعديل، أنه في حالة كون قرارات المجالس البلدية باعثاً على إثارة الفوضى في المنطقة أو نشوب اعتراض شعبي، سيكون من حق وزير الداخلية إصدار قرار بتأجيل قرارات المجلس المحلي حتى يفحص المجلس سبل حل الاختلاف حتى يريح المجلس الجميع بعدم التصديق عليها.

لكن في النهاية يبدو أن حكومة أحمدى نجاد من خلال تنفيذها شعار إعادة الحكم للشعب تتحرك صوب زيادة صلاحيات المجالس البلدية، خاصة وأن رئيس الحكومة نفسه قد بدأ صعوده السياسى من مجلس محلى طهران.

الأداء الاقتصادي للحكومة التاسعة

■ امروز (اليوم) ٢٥/٤/٢٠٠٧

العمل، لكن المشكلة الحقيقية تتلخص في أن الحكومة بدلاً من الاستفادة من هذا المركز القوى وهذه المكانة غير المسبوقة استخدمت الظلم ضد مفكرها وداعميها، فضيقت الخناق على ساحة الاختيار والاستشارة عندما حرمت الدولة سريعاً من خبرات مديريها السابقين. بالإضافة إلى ذلك، أقدمت الحكومة التاسعة من خلال سياسات مدونة ومجربة لأنظمة مضطربة - على انتهاج خطة جديدة فاحترفت سياسة التجربة والخطأ، فأدخلت نفسها في صراعات لا حد لها. والآن حيث انتصف عمرها تقريباً، وجهت ضربات قاسمة إلى إنجازات النظام السابقة ليس فقط على صعيد شعاراتها ووعودها الانتخابية، ولكن أيضاً داخل أروقة اتخاذ السياسات الداخلية والخارجية والاقتصادية وعلى صعيد المستوى المعيشى للمواطنين، مما أثار سخط ومخاوف ورموز النظام.

القضية وصلت إلى حد أنه بالرغم من الروابط الفكرية والعقدية بين الحكومة والمجلس، إلا أن معظم النواب الأصوليين البارزين بالمجلس فشلوا في ستر فسادهم فاحتلوا من الحكومة النصيب الأكبر من حجم الانتقادات.

بدأت الحكومة التاسعة عملها في ظل أوضاع متوازنة إلى حد كبير وبدعم كامل من جميع المؤسسات الحكومية "التشريعية والرقابية والقضائية والأمنية والعسكرية والشرطية والإعلامية" فالتعدد من الموانع والعقبات التي استنزفت وقت ومجهود الحكومات السابقة، لم تتوقف فجأة فحسب وإنما تحولت إلى دعم للحكومة الجديدة، فالكل في خدمتها وطوع أمرها.

حققت الحكومة التاسعة أفضل مكانة اقتصادية بعد الثورة فقد بلغ دخل الدولة من الصادرات النفطية وغيرها، حوالى ٨٠ مليار دولار في العام، بينما انخفض معدل التضخم إلى ١٠٪ في سبتمبر من عام ٢٠٠٥ أى بعد تولى الحكومة الجديدة مباشرة وهي النسبة الأقل على مدى العقد الأخير.

الحكومة الجديدة عززت من الثقة الدولية تجاه الاقتصاد الإيراني المستقر بسبب استثمارات البنية التحتية خاصة في مجال النفط والغاز والبتروكيماويات.

كما حققت الحكومة أعلى دخل من احتياطي

طبقاً للرؤية التي هي نتاج كفاءات الخبرة والإدارة على مدى العقود الثلاثة الماضية والتي حازت على موافقة الإمام الخميني الراحل، من المفروض أن تصل إيران إلى المرتبة الأولى اقتصادياً وعلمياً على الصعيد الإقليمي.

أما الآن فالسؤال الأهم الذي يجب أن نسأله هو هل كانت اتجاهات وسياسات وأداء الحكومة التاسعة، تمضي في هذا الطريق؟ هل تم اتخاذ الخطوات اللازمة لتحقيق أهداف تدريجية تضمنتها برامج الدولة على مدى عشرون عاماً، وهل قام مجلس صيانة الدستور بتفعيل أدائه إزاء الحكومة؟

للأسف يجب القول أنه بسبب عدم الاهتمام بآراء الخبرات وجداول الخطة الخمسية للتنمية وإهمال حتى آراء علماء الاقتصاد العاملين بالحكومة والنتائج المترتبة على وقف تنفيذ السياسات الحكومية، لا يمكن

الحديث الآن عن تحقيق ٥,٥٪ من النمو الاقتصادي بالدولة طبقاً للإحصاء الصادر عن البنك المركزي، هذا في حين تعدى الاستهلاك النقدي إلى أعلى معدلاته في تاريخ الدولة. علينا أن نسأل، لماذا انخفض مستوى الاهتمام بالمجال الاقتصادي خلال حقبة الحكومة الإصلاحية طبقاً لمزاعم المعارضة مع أن الاستهلاك النقدي كان أقل من ٢٠ مليار دولار ومعدل النمو ٧,٥٪ وتشغيل البطالة وصل إلى ٧٠٠ ألف فرد سنوياً، في حين انخفض حالياً معدل النمو الاقتصادي إلى ٥٪ النمو النقدي طبقاً لتصريحات مسؤولي البنك المركزي تزايد في عام ١٣٨٥ (من ٢١ مارس ٢٠٠٦ - ٢١ مارس ٢٠٠٧) إلى ٤٥٪ وهو ما يعادل ٦٥ ألف مليار تومان على مدى العامين الماضيين طبقاً لحسابات النمو النقدي. نتيجة لذلك تزايدت الأسعار بنسب وصلت إلى ٤٠٪ في قطاع الأراضي والمساكن.

إيران في مرحلة نهضة اقتصادية

■ إيران ٢٦/٤/٢٠٠٧

الدعم المالي الخارجي من قبل المؤسسات الدولية تحت ضمان البترول، وكذا كان حجم الواردات قبل الثورة كبيراً للغاية، وهذا ما أثر على معدلات البطالة التي بلغت ٢٩٪ عام ١٩٧٦، ومعدلات التضخم التي كانت تصل أحياناً أيضاً إلى أكثر من ٦٨٪، الأمر الذي كان يخلق للدولة الكثير من المشكلات الاقتصادية رغم عوائدنا البترولية الكبيرة.

أما بعد انتهاء الحرب الإيرانية - العراقية، فقد أخذ الرئيس الأسبق هاشمي رفسنجاني على عاتقه مسؤولية توجيه سكان إيران ومن ثم شرع في تنفيذ الخطة الخمسية للتنمية الاقتصادية بعد الثورة. وفي هذه المرحلة، كانت هناك زيادة في العوائد البترولية إلى جانب قروض خارجية فعمدت الدولة إلى إتباع سياسة الأبواب المفتوحة اقتصادياً فحدث هناك نوع من الانتعاش الاقتصادي، أدى إلى تقليص التضخم والمؤشرات الاقتصادية الأخرى، وخاصة في أعقاب تراجع السياسة الأمريكية عن فرض العقوبات الاقتصادية عن إيران في تلك المرحلة. أما بعد انتهاء الثماني سنوات، فترة التعمير، جاءت حكومة الإصلاحات بفوز خاتمي في انتخابات عام ١٩٩٧، وقد صاحب ذلك انخفاض في أسعار البترول، وكذا تقلصت تباعا العوائد الناتجة عن بيع البترول الإيراني مع مجيء الإصلاحيين إلى سدة الحكم إلى ٩٩ مليار دولار.

أكد المرشد الأعلى على خامنئي في اجتماعه بمئات الآلاف من الجماهير بساحة الحرم الرضوي خلال شهر مارس الماضي على ضرورة مواجهة الحرب الاقتصادية التي يشنها أعداء إيران على شعبها، قائلاً: "إنهم يريدون بقاء الشعب الإيراني في ضيق على الدوام، لكن البرنامج السياسي والمادة ٤٤ من الدستور والمحاولات الجادة من قبل الحكومة لتنفيذها يهيئ المجال أمام انتعاش الاقتصاد وتحسين أحوال الناس، ذلك الأمر الذي من الممكن أن تلمسه الجماهير خلال هذا العام والفترة القليلة القادمة".

هذا وقد مضى مرشد الثورة في شرح سبل المشاركة في المجالات الاقتصادية للمسؤولين مؤكداً أن زيادة الثروات والإنتاج أمر لا خلاف عليه في الإسلام، ولذلك فقد جاءت المادة ٤٤ من الدستور تؤكد على الاهتمام بتحسين دخول طبقات المجتمع وخاصة الطبقات الفقيرة.

إن نجاح الخصخصة وتحريك القطاع الخاص صوب المشاركة في المجالات الاقتصادية، كان تحولاً للإصلاح الاقتصادي انعكست أصداؤه على المجتمع بشكل ملحوظ. فقد كان الاقتصاد الإيراني فيما مضى وخاصة في السبعينيات يعتمد على العوائد البترولية، وقد استطاع نظام الشاه السابق استغلال ذلك في سياسته الاقتصادية كواجهة يعتمد بها على

وكذا تقلص حجم التضخم عند حدود ١٦٪ وبعدها بدأت الحكومة الإصلاحية في توحيد سعر العملة والعمل على تحقيق طفرة اقتصادية لاسيما بعد أن استطاعت التحكم في الديون الخارجية بشكل أساسي.

الاقتصاد الإيراني في مرحلته الجديدة
في شهر يوليو من عام ٢٠٠٥ قام الشعب الإيراني بعدد أصوات يتجاوز ١٧ مليون صوتاً، بالتصويت للدكتور محمود أحمدى نجاد، كرئيس للجمهورية الإيرانية ومنذ ذلك الحين وحتى اليوم يكون قد مر أكثر من عشرين شهراً وهي فترة كافية تماماً لتقييم العملية الاقتصادية للحكومة التاسعة، حتى أن تقرير صندوق النقد الدولي الأخير قد أشار في تقريره عن حالة الأوضاع الاقتصادية في إيران أنها تحيا في ظروف جيدة خاصة وأن مؤشرات الاقتصاد كالتضخم والبطالة وعجز الميزانية والاحتياطي النقدي في حدود المستوى العادي.

حيث جاء في هذا التقرير: أن قيمة البترول الخام المرتفعة مع السياسية الاقتصادية السلبية خلق قفزة تنموية للاقتصاد الإيراني عام ٢٠٠٥، الأمر الذي رفع دخل مستوى الفرد من إجمالي الناتج المحلي بدون الاعتماد على البترول بنسبة ٤٪. وكذا بلغ معدل التضخم مع بداية عام ٢٠٠٦، إلى أقل من ٢١٪. وكذا أشار التقرير إلى النمو الاقتصادي في إيران قد حقق نسبة ٨٥٪، ولا ننسى أن الاستراتيجية الاقتصادية المطروحة وفق سند الوثيقة العشرينية تشير إلى أن إيران ستتحول إلى قوة لها الصدارة بين دول جنوب غرب آسيا مع حلول عام ٢٠٢٥ م. مما لا شك فيه أن الاقتصاد الإيراني يتمتع بكافة الظروف والعوامل التي تؤهله لكي يتحول إلى قدرة اقتصادية كبرى مثل امتلاكه أكثر من ٥٠ مليون هكتار من الأراضي القابلة للزراعة، تنوع مصادر المياه وتوفير

الطاقة البشرية الماهرة إضافة إلى وجود العقول والاستراتيجية التي تستوعب ذلك واحتياطي البترول، كل ذلك يمكن أن يكون عاملاً في سبيل تحقيق الأهداف المرجوة.

الواقع أنه منذ تفعيل عمل الحكومة التاسعة في إيران وهي تميل إلى سياسة التصغير، أي تحقيق أعباء الحكومة الاقتصادية، بمعنى تقليص تدخلها في الشؤون الاقتصادية وترك هذا الجزء على القطاع الخاص والاستثمارات وذلك يتضح من خلال تفعيلها للبند "ح" من المادة "٤٤" من الدستور من أجل الوصول بإيران إلى قدرة اقتصادية كبرى مع حلول ٢٠٢٥.

وفي هذا السياق ذاته، يقول أحد الخبراء الاقتصاديين: إن حجم الاحتياطي النقدي في إيران أكثر من ٥١ مليار دولار، فضلاً عن وصول إيران للاكتفاء الذاتي في الأمن الغذائي بنسبة ٩٢٪، نهيك عن بنيتها التحتية للصناعة، وتطوير مستوى الأداء في القرى والمدن الجديدة وتحسين الأوضاع التعليمية في البلاد، حتى ارتفعت نسبة المتعلمين إلى أكثر من ٨٠٪ في إيران، كل ذلك في النهاية يجعل من تلك الاستراتيجية مع حلول عام ٢٠٢٥ م، استراتيجية ممكنة التحقيق.

على أية حال، فقد رأى خبراء الاقتصاد أن تحمل أعباء الدولة الاقتصادية مضي وعدم تفعيل القطاع الخاص وتشجيع الاستثمارات الخارجية وعدم إصلاح النظام الضريبي خلال فترة ٢٦ عاماً الماضية كان عائقاً أمام تحقيق طفرة اقتصادية كبرى في إيران، أما بعد الإصلاحات الاقتصادية الجارية والمضي قدماً في تنفيذ المادة "٤٤" من الدستور ومشاركة القطاع الخاص في عملية القيادة الاقتصادية فإنه يتوقع أن تتحول إيران مع تقليص الاعتماد على عوائد البترول وتصغير أعباء الدولة والتنسيق والتعاون فيما بين الأجهزة التنفيذية وبقية الأجهزة الأخرى المعنية إلى قدرة اقتصادية كبرى في جنوب غرب آسيا خلال الفترة القادمة.

المجالات الأساسية للهجرة في إيران

■ جمهوری اسلامی (الجمهورية الإسلامية) ٢٠٠٧/٤/١٥

الهجرة الداخلية بنصيب الأسد من هذه الدراسات التي تهدف إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من المعرفة والإدراك لخصائص المهاجرين ومسارات الهجرة والعوامل المؤثرة في شدة أو ضعف تيار الهجرة وكذلك دراسة التغيرات التي تطرأ على هذه العوامل بمرور الزمن.

من أهم القضايا التي تلقى اهتمام الباحثين في العلوم الاجتماعية والاقتصاد قضية الهجرة التي يتناولونها في دراساتهم من مختلف الزوايا مستخدمين العديد من أنواع الرسوم التوضيحية والمؤشرات الوصفية بل والنماذج الرياضية المعقدة. وقد استأثرت

وسوف نهتم في المقالة الحالية بدراسة العوامل المسببة للهجرة في الداخل دراسة إجمالية. ونظرا لأن مقولة الهجرة بدأت على نحو متسلسل من القرى وتحولت إلى مشكلة في المدن أيضا زائدة فإننا نتناول كلا من القرية والمدينة باعتبارهما مجالي الهجرة.

١- القرية

في كتاب "الهجرة إلى المدن في إيران" تفصيل لمجالات الهجرة من الريف على النحو التالي:

أ- نموذج ملكية الأراضي الزراعية وظاهرة الهجرة بعد تطبيق الإصلاح الزراعي وتقسيم الأراضي الزراعية على المزارعين فقد حوالى ٥٥٪ من المزارعين أراضيهم أو تحولوا إلى ملاك لمساحات صغيرة وإن كانت هذه النسبة قد انخفضت بعد ذلك أى في عام ١٩٧٣ إلا أننا يمكن أن نقول بوجه عام إنه في مرحلة ما قبل الثورة الإسلامية كان أكثر من خمسين بالمائة من المزارعين قد فقدوا أراضيهم أو يمتلكون أقل من خمسة بالمائة من مجموع الأراضي الزراعية في البلاد. ورغم أن مساحة الأراضي القابلة للزراعة قد زادت بعد الثورة بسبب توفير مصادر الري إلا أن معدل الزيادة السكانية في المناطق الريفية كان يساوى ضعف معدل الزيادة في مساحة الأراضي القابلة للزراعة. كما أن زيادة معدلات الإنجاب في الأسر الريفية يعد سببا في زيادة سكان المناطق الريفية مقارنة بعائدها حيث يزيد متوسط عدد أفراد الأسرة الريفية عن خمسة أفراد ومن هنا هجر هذا الفائض السكاني القسري وتوجه إلى المدن بسبب انعدام مجالات العمل والتكسب.

ب- توزيع الدخل وظاهرة الهجرة

أظهرت الدراسات التي أجريت في مختلف أنحاء البلاد أن هناك حقيقة مؤداها أن معدل الدخل العائد من الأنشطة الزراعية يختلف كثيرا عن نظيره العائد من الأنشطة المدنية.

فرغم أن هناك زيادة ملحوظة في الدخل العائد من الأعمال الزراعية في سنوات ما بعد الثورة إلا أن هذه الزيادة قد اقتصرت على فئات معينة من المزارعين مثل مزارعي المحاصيل البستانية والفواكة والخضروات الصيفية بينما لم يستفد من هذه الزيادة بقية المزارعين الذين يزرعون المحاصيل الأساسية بسبب تحديد الأسعار ورقابة الحكومة.

ج - توزيع الاعتمادات الزراعية

رغم تحسن توزيع الاعتمادات الزراعية وزيادة حجمها مقارنة بسنوات ما قبل الثورة إلا أن الدراسات تشير إلى أن مجموع الاعتمادات الزراعية للبنوك لا

تتجاوز عشرين بالمائة من الاعتمادات الكافية لتلبية احتياجات صغار المزارعين بل وصارت هذه الفجوة بين الاعتمادات وبين الاحتياجات الحقيقية للمزارعين سببا أساسيا في ازدياد نفوذ كبار سماسرة الوساطة والبيع مقدما وتحكمهم في سوق المحاصيل الزراعية بمعنى أن أصحاب النفوذ هؤلاء تحقيقا لمصالحهم يتدخلون تدخلا مباشرا في تحديد أنواع المزروعات وتحديد مجموعة المحاصيل التي لا تخضع لرقابة الحكومة اعتمادا على ما يضخون من أموال في المجتمع الريفي. وقد أدى هذا بمرور الوقت إلى إضعاف بيئة صغار المزارعين وفي النهاية تحول الأمر إلى عجز المزارعين عن تحمل ظروف المعيشة الشاقة ولم يجدوا مفر سوى الهجرة إلى المدن والاشتغال بأعمال البناء البسيطة والخدمات الصغيرة.

د- الأبعاد العمرانية وضعف البنية الأساسية وقلة التسهيلات

ما زال العديد من المناطق الريفية تعاني الحرمان من الإمكانيات الأساسية حيث تستخدم الطرق الترابية مما يؤدي إما إلى عجزهم عن نقل محاصيلهم إلى مناطق الأسواق أو تحملهم تكلفة باهظة مقابل نقل هذه المحصولات وفي الحالتين يعود الأمر عليهم بالضرر ويؤدي إلى قلة دخلهم. ويضاف إلى هذا أن تبعثر التجمعات السكانية الريفية وقلة عدد سكانها يجعل وصول الخدمات الحكومية إليهم أمرا غير ميسور سواء من حيث الكم أو الكيف وهذا ينطبق على التجمعات السكانية الريفية التي يتوفر بها مجال للعمل بينما بعض القرى التي يتعذر فيها الحصول على فرص عمل لأي سبب تكون الأوضاع أكثر سوءا. ولهذا فإن استمرارهم في هذه الحالة يعنى زيادة انخفاض دخلهم ووقوعهم أخيرا في براثن الفقر فيضطرون إلى الهجرة إلى المدن.

٢- المدن

هناك عاملان أساسيان يسهمان في الهجرة إلى المدن كما أن هناك عوامل جزئية أخرى متأثرة بهذين العاملين وهذان العاملان هما:

أ- قابلية المدن للمهاجرين

ب- التفاوت الإقليمي (أى تركيز الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية في مناطق معينة)

درس جان بتيه في كتابه "هجرة القرويين" توابع الهجرة السلية والإيجابية ويرى أن "هجرة القرويين إلى المدن لها توابع مثل: الزيادة الفيزيائية للمدن وزيادة تهيش شباب التجمعات المدنية الهامشية وزيادة الأسعار في المدن التي تستوعب المهاجرين"

وفى كتاب لجيت سينج اوبراى أحد كبار خبراء مكتب العمل الدولى التابع للأمم المتحدة بعنوان "الهجرة إلى المدن والتنمية" تناول توابع الهجرة إلى المدن وهو يعتقد أنه نظرا لأن معظم المهاجرين (وخاصة المهاجرين من الريف) إلى المدن من الشباب فى المرحلة العمرية بين ١٥ و ٢٩ عاما فإن هذا يؤدي إلى زيادة فئة الشباب فى المدن فإن هذا يؤدي إلى تغيير التركيب الجنسى فى المدن أيضا. بالإضافة إلى أن توجه المهاجرين إلى المدن يؤدي إلى زيادة الطلب على إمكانيات البنية الأساسية والخدمات الاجتماعية مثل المستشفيات والمواصلات والاتصالات والكهرباء ومياه الشرب مما يقلل من حصول السكان الأصليين على هذه الخدمات مما يؤدي إلى انخفاض مستوى معيشتهم.

رؤية للهجرة فى إيران (الهجرة الخارجية) عند دراسة العوال المؤثرة فى هجرة النخبة العلمية من إيران تم رصد أربعة مجموعات من العوامل كآسباب أساسية: وهى

- ١- العوامل المرتبطة بمجال مبدأ الهجرة
- ٢- العوامل المرتبطة بمجال مقصد الهجرة
- ٣- العوامل المعوقة
- ٤- العوامل الشخصية والنفسية

والعوامل المرتبطة بمجال مبدأ الهجرة هى العوامل الطاردة. بينما العوامل المرتبطة بمجال مقصد الهجرة هى عوامل جاذبة. وهناك العديد من العوامل الشخصية والنفسية (مثل وجود الزوج أو الأسرة أو الأقارب أو الشعور الوطنى أو علاقات الصداقة) التى يمكن أن تمنع الفرد من الهجرة أو يؤدي انعدامها إلى الرغبة فى الهجرة. ومن العوامل الطاردة التى تؤدي إلى هجرة النخبة العلمية:

- بعد الجامعات الإيرانية عن معايير الجامعات العالمية الكبيرة ومن أسباب هذا
- تعدد مراكز صناعة القرار فى الجامعات
- تفضيل الكم على الكيف
- الاهتمام بالتدريس بدلا من الاهتمام بالبحث العلمى وعدم تطبيق مقولة البحث العلمى وتوفير الاعتمادات الكافية له.
- تغليب الاهتمام بالعرض على الطلب فى مجال البحث العلمى
- ضعف العلوم الإنسانية وعدم الاهتمام بها
- عدم مراعاة الشؤون المادية والمكانة المعنوية للأساتذة

- زيادة البطالة بين خريجي الجامعات وتزايد انفلاتهم وتسببهم
- عدم تناسب المناهج الدراسية مع متطلبات سوق العمل واحتياجات البلاد
- ضعف الاتصال بين الجامعات وبين الصناعة ويقتصر الاتصال الإيجابى الموجه على بعض الصناعات مثل الصناعات العسكرية.
- تحول بعض المراكز البحثية إلى مراكز للتجارة والسمسرة
- نقص المصادر والمنشورات العلمية العالمية وكذلك نقص الإمكانيات الفنية والمعملية اللازمة

الصعوبات التى لا مبرر لها التى تواجه الأبحاث العلمية وزيادة الصعوبات الروتينية والتدخل دون سبب وأحيانا التفرقة فى هذا المجال.

- ١- انعدام العوامل الجاذبة والمبشرة فى البيئات الجامعية وخاصة فى مجال العلوم الإنسانية
 - ٢- التغيير السريع وغير المناسب لسياسات التخطيط وتغيير الأفراد على مستوى الإدارة دون مراعاة المعايير القانونية المعروفة.
 - ٣- انعدام الأمان أو على الأقل الشعور بعدم الأمان الضرورى للتعبير عن الرأي
 - ٤- عدم اجتذاب الطاقات المتخصصة فى أسواق العمل الحكومية والخاصة وقلة الفرص أمام النخبة ذات الكفاءة
 - ٥- عدم وجود مؤسسة مسئولة عن معضلة هجرة النخبة على المستوى الوطنى وعدم وجود استراتيجية وخطط قصيرة المدى وطويلة المدى فى هذا المجال. (ليس لدينا نظام لحماية المتفوقين سوى على مستوى المدارس الابتدائية)
 - ٦- الفجوة فى الدخل بين النخبة العلمية وفئة أخرى من الأفراد والجماعات وعدم استفادة النخبة العلمية من الإمكانيات والمزايا المادية الكافية.
 - ٧- انعدام الإيمان الحقيقى بقدرة النخبة العلمية وكذلك قلة الاهتمام بالعلوم الأساسية والتطبيقية
 - ٨- انعدام النظام المناسب فى الإدارة
 - ٨- قلة فرص الدراسة والعمل أمام أبناء النخبة العلمية أو على الأقل غموض مستقبلهم الوظيفى.
 - ٩- انعدام المجال الكافى لعمل الشباب من النخبة العلمية والطاقات الملتزمة والمتخصصة فى الداخل.
- يضاف إلى كل هذا عدد من العوام الشخصية مثل ضعف الأساس الاقتصادى والشعور الوطنى أو عدم

التمسك بالالتزامات والواجبات الشرعية مما يعد من الأسباب الطارئة إلى حد ما.

أما فيما يتعلق بالعوامل الجاذبة في البلاد التي تتم الهجرة إليها فهي في غير حاجة إلى توضيح فهذه الدول قادرة على اصطياد الأفراد واجتذابهم أكثر من الدول الأخرى بسبب استفادتها من البنية الأساسية العلمية المتقدمة والتقدم في كافة المجالات فالعالم اليوم بدلا من المتاجرة في البضائع يتاجر في العقول والمعرفة والمعلومات فهي السلعة الأصلية وأهم رموز القوة. ولهذا ففي الدول المتقدمة تقوم الأجهزة السياسية الواعية والمتعلقة ببذل الجهود المتتابعة لجذب الخبراء والباحثين البارزين في العالم ويرجع ذلك إلى ارتفاع تكلفة التعليم في العالم وتخصيص نسبة كبيرة من تكلفة الإنتاج لتدريب الكوادر التخصص فتوجهت المافيا العلمية للرأسمالية نحو التخبطة العلمية في المجتمعات النامية.

يجب أيضا أن نضيف أن دول العالم الثالث مع الأسف لضعفها الإداري والتخطيطي واستثماراتها في التخصصات العليا قد أوجدت احتياجات غير مطلوبة في الداخل مما يؤدي إلى انتقالها إلى الخارج ومن هنا بدأت ظاهرة الهجرة الواسعة للمتخصصين إلى الدول الغربية. فيما يلي بعض المقترحات في هذا المجال.

١- إزالة المعوقات الطارئة ومواجهة عناصر الجذب الزائفة من الدول المستهدفة بالهجرة

٢- إيجاد مؤسسات خاصة لمتابعة هجرة التخبطة وتنظيم شئون العلماء المتخصصين والباحثين والتعرف عليهم وتنمية بنك المعلومات للمتخصصين فرغم أن هذا البنك قد أنشئ إلا أن أمامه الكثير لكي يغطي جميع المتخصصين

٣- المحافظة على استقرار وهدوء الجامعات والامتناع عن جر الخلافات الحزبية والسياسية إلى المناخ العلمي

٤- الاهتمام المتزايد بقيمة العلم واحترام العلماء والباحثين والمبدعين وخاصة على مستوى وسائل الإعلام المسموعة والمرئية

٥- زيادة الميزانيات البحثية في الجامعات وتأمين الأساتذة ماليا

٦- إقامة صلات ودية ومستمرة مع الطلاب الإيرانيين المقيمين بالخارج وتشجيعهم على العودة إلى الوطن حتى يعرفوا أن حكومتهم ومواطنيهم يتشوقون لعودتهم ويبدون احتراما لمكانتهم.

٧- تخفيض الإجراءات الروتينية في المؤسسات العلمية والصناعية وتنمية وترسيخ نظام الإدارة المشتركة

٨- البحث في مستوى معيشة الأساتذة وتوفير وسائل الحياة الكريمة والمساكن لهم وإزالة المشكلات الكبرى التي تواجه الطلاب المتفوقين الموهوبين في مجال العمل والسكن والزواج وكذلك رفع مستوى الأجور وتحقيق المساواة في الدخل بين أصحاب الدرجات العلمية العليا.

٩- رفع المستوى التخصصي للكوادر الإدارية في المراكز العلمية وتنظيم الإدارة العلمية والإدارية للجامعات.

١٠- التمسك بمبدأ الصلاحية والكفاءة في تعيين مديري الجامعات وتشجيع ذوي الكفاءة على تولى هذه المسئولية الخطيرة

١١- الاستفادة من التجارب والقدرات العلمية والتخصصية للكوادر المتخصصة من الباحثين ومنح تقدير أكثر لأعمالهم وإبداعاتهم الفكرية.

١٢- إيجاد الدوافع المختلفة لاستمرار العمل والدراسة في إيران

١٣- العمل على التوعية الإعلامية باحترام التخصص والتكنولوجيا كقاعدة أساسية

١٤- إيجاد اتصال راسخ وحميم بين الصناعة وبين الجامعة وكذلك بين سوق العمل وبين المحافل العلمية والجامعية بحيث يكون التعليم العالي والبحث العلمي لجامعي متوافقا مع احتياجات سوق العمل والاحتياجات الوطنية والإسلامية

١٥- الحيلولة دون تأثير التوجهات الفكرية والنفسية المختلفة في الجامعة

١٦- إصدار الضوابط والمقررات بهدف الحد من هجرة المتخصصين مثل إصدار لوائح خاصة لاستخراج جوازات السفر للدارسين بالخارج وإلزامهم بالتعهد بالعودة إلى إيران بعد انتهائهم من الدراسة.

١٧- إطلاق حركة "إنتاج البرمجيات العلمية والدينية" والتنظير في جميع فروع العلم والاهتمام بتأصيل الإبداع العلمي والفكر الديني الراسخ والمناظرات العلمية الحرة.

١٨- إجراء البحوث العلمية للتعرف على أسباب هجرة الكوادر المتخصصة والجوانب المختلفة لهذه الهجرة.

١٢ مشروعاً لتحقيق الوفاق الوطني

■ بازتاب (الصدى) ٢٠٠٧/٥/٢

التعصب الديني وهذه الأبحاث يمكنها توضيح بعض النقاط الهامة التي تساعد في هذا المجال، بشرط البعد عن التعصب، وفي السنوات الأخيرة فإن مفكرى العالم الإسلامى كانت لديهم مؤلفات في هذا المجال، وإن كان بعضها له رد فعل سلبي ولكن كان لجزء آخر تأثير جيد نأمل استمراره.

٣- يجب التأكيد على أن التعصب

المذهبي يظهر من الأقلية قبل

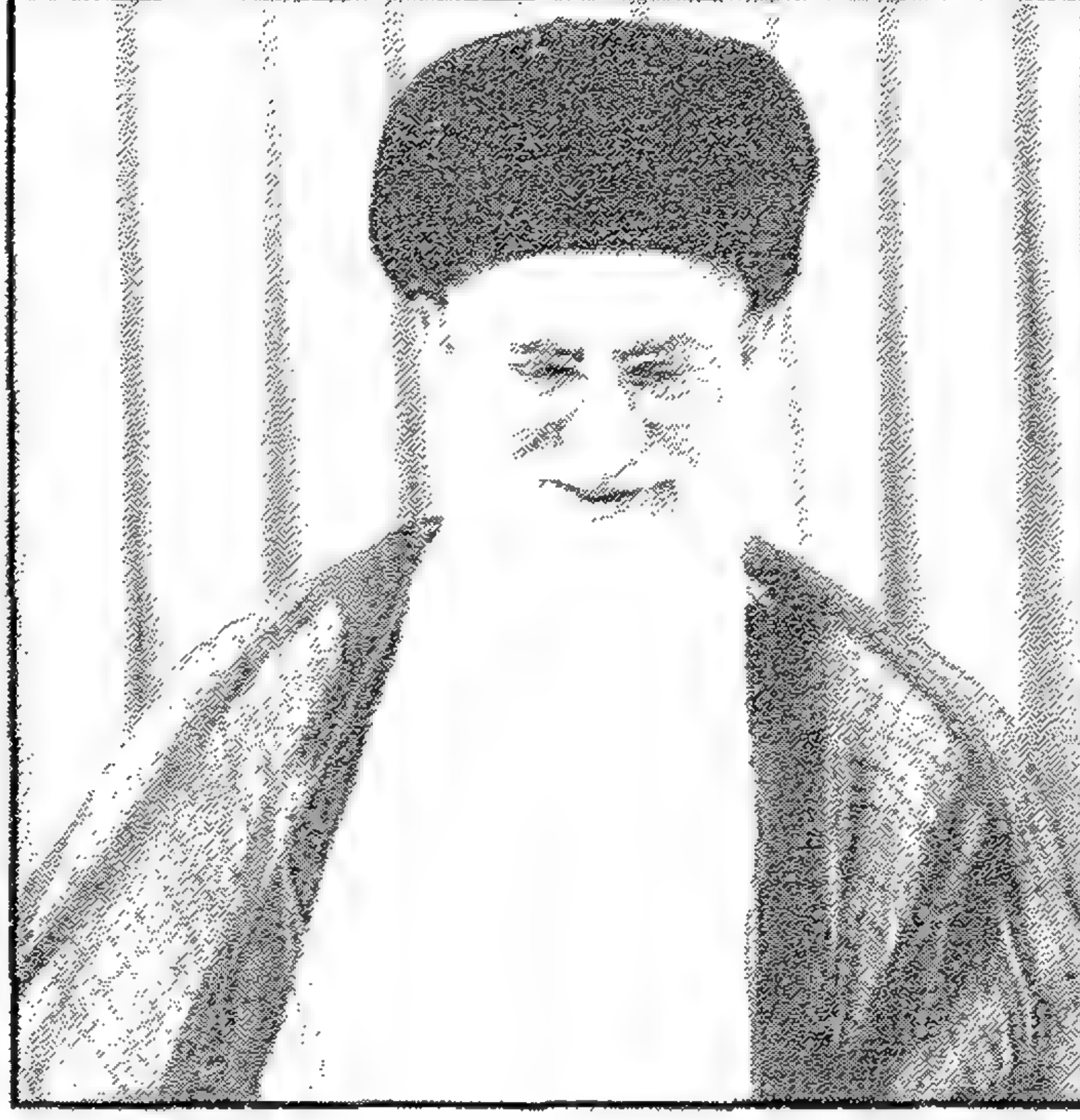
الأغلبية، فالأغلبية لا تحتاج له، ولكن

الأقلية فهي تعيش دوماً تحت ضغط، والدليل على هذا الأمر أنه كلما تواجدت أقلية وسط أغلبية ظهر التهديد. ولذا فيجب دوماً حفظ حقوق الأقليات ومحاولة حل مشاكلهم قدر الإمكان لمنع ظهور مثل هذه التعصبات، وفي غير ذلك تكون بداية ظهور المشاكل.

٤- يجب على زعماء المذاهب تهيئة المجال لأجل الوحدة.

٥- عدم التعارف بين الطائفتين يوجد صعوبة في توحيدهم. وليس الحل هنا هو إزالة الطائفتين من الساحة حتى نهيئ المجال للوحدة، ولكن الحل هو التعارف بين الأقوام والقبائل، ويمكن تنفيذ هذا التعارف من خلال الفن كالأفلام التليفزيونية والسينمائية التي تؤكد على الجوانب الإيجابية لكل مذهب وطائفة.

٦- في الوقت الحاضر انتشر الحديث عن العولمة عن طريق الدعاية للقيم الاجتماعية والإنسانية. وعلى المسلم أن يستفيد من هذه التجربة، ولكن يجب أن يطرح مفهوماً مقابل لهذه العولمة. يجب تقديم القيم الإسلامية لكل العالم، وبهذا العمل نستطيع أن نقف أمام عولمة الغرب، وأن تستحكم وحدة الطوائف الداخلية للعالم الإسلامى.



أعلن المرشد الأعلى للثورة الإسلامية على خامنئي أن العام الحالى هو عام الاتحاد الوطنى والانسجام الإسلامى، ويعتقد البعض أنه إذا كان العام الحالى هو عام الوفاق والوحدة الإسلامية فإنه سيكون الأنسب ولكن المهم هنا هو تحقيق ذلك الهدف فى ساحة المجتمع والسعى كذلك للوصول إليه.

وبدون شك ومع كل هؤلاء الأعداء المتريصين بنا فإن الهدف الأساسى هو

الوحدة الإسلامية، التى تعتمد نظرية الوحدة الإسلامية التى كان ينادى بها الإمام الخمينى فى العقود الأخيرة. وهذه النظرية بلا شك كانت هامة وحيوية من أجل حفظ الهوية الإسلامية.

وفى هذا السياق يجب تجنب النظريات المتشددة والأصولية وتجنب الذين يدعون لإراقة الدماء بين السنة والشيعة، ومن هنا وعلى أساس الخبرة فى مجال التاريخ والسياسة نستطيع بمراعاة بعض الأسس أن نساعد على تحقيق الوحدة الإسلامية ومن هذه الأسس:

١- يجب على الحكومات الإسلامية أن تؤمن بالوحدة باعتبارها أصلاً مسلماً به، وعليها تبنى سياستها العامة، حتى يمكن تحقيق تقدم فى هذا المجال. هذا الأمر يؤدى إلى طرح السياسات التى يمكنها توحيد الأمة الإسلامية وأهم هذه السياسات نبذ التعصب والطائفية وأيضاً إيجاد توافق وتنسيق فى أنحاء العالم الإسلامى، وكذلك إحباط مساعى الأجانب من أجل إيجاد الاختلافات والاستفادة من القضايا الطائفية والمذهبية من أجل الوصول لأهدافهم.

٢- تكثيف الأبحاث العملية من أجل توضيح الحقائق التاريخية من الناحية العلمية دون إظهار

الخليج (الفارسي) ممر قلب العالم

رسالت (الرسالة) ٢٠٠٧/٤/٣٠

كان الخليج (الفارسي) على الدوام ولازال جزءاً من الأراضي الإيرانية، حتى أن بعض المصادر أطلقت هذا الاسم قبل الإسلام عندما كانت إيران أحد أعظم وأقوى إمبراطوريات العالم.

فضلاً عن ذلك فقد ورد اسم الخليج (الفارسي) دائماً في جميع المستندات الرسمية الخاصة بالأمم المتحدة وسائر المنظمات الدولية.

وطبقاً للمستندات التي أوردت اسم خليج فارس منذ آلاف السنين، تم استخدام اسم خليج فارس من جانب الأمم التي تعاملت مع الإيرانيين وليس من جانب الإيرانيين وحدهم، كما أطلق العرب عليه أيضاً اسم الخليج (الفارسي) أو بحر فارس منذ قرون لذلك فقد عرف الخليج (الفارسي) بهذا الاسم منذ آلاف السنين وجميع الأمم بما فيها العرب استخدمت هذا الاسم.

وطبقاً للمستندات والوثائق التاريخية، أطلق اسم الخليج (الفارسي) أو بحر فارس على الخليج الواقع جنوب إيران منذ ألفين وخمسمائة عام، بينما أطلق اسم الخليج العربي من قبل هذا التاريخ على البحر الأحمر. لقد تم القبول باسم الخليج (الفارسي) في جميع اللغات الحية بالعالم منذ أقدم العصور وحتى الآن وجميع أمم العالم أطلقت بلغاتها اسم الخليج (الفارسي) على هذا البحر الإيراني، لذلك فالدول العربية ليست مضطرة إلى تغيير اسم الخليج (الفارسي) إلى اسم يحمل الهوية العربية لأنه على مدى أكثر من ٢٥٠٠ عام حمل البحر الأحمر اسم الخليج العربي، وأطلقت الوثائق اليونانية اسم الخليج العربي على البحر الأحمر منذ ٥٠٠ عام قبل الميلاد.

من ناحية أخرى فإن هذا الخليج البالغ الأهمية من وجهة نظر الإستراتيجيين والسياسيين والجغرافيين وعلماء الاقتصاد لما له من ثقل إقليمي ودولي وبما يحتويه من احتياطات نفطية ضخمة، يمثل أولوية لدى الإيرانيين وهم يراقبون عن كسب أي تحرك خارجي أو

طبقاً للمستندات والوثائق التاريخية والقانونية المتاحة والموثوقة غير القليلة، ظل الخليج (الفارسي) جزءاً من الأراضي الإيرانية على مدى التاريخ وقد كانت سيادة هذا الخليج دائماً في سلطة الإيرانيين. لكن للأسف دائماً ما تتعرض هوية هذا الخليج لأذى التغيير والتحريف وفي كل مرة تثار حفيظة الإيرانيين.

ويمكن القول أن جميع من قاموا بتغيير الاسم التاريخي لهذا الخليج لم يتمكنوا مطلقاً من تقديم دليل أو مستند مقنع ومعتمد من أجل إثبات ادعاءاتهم وللأسف أيضاً نجد أن بعض جيراننا على مدى العقود الأخيرة، استخدموا اسم الخليج العربي بدلاً من استخدام المصطلح المعروف والحقيقي (الخليج الفارسي) في خطوة منافية لروح التعايش السلمي بين أمم وثقافات المنطقة.

والمثير في القضية أيضاً أن الصحف والمجلات الدولية القيمة، أصبحت تستخدم كلمة الخليج العربي بدلاً من الخليج (الفارسي) مجارة للدول العربية بالمنطقة.

وعلى رأس هذه المجلات المعروفة وذات الخبرة، مجلة "National Geographic" والتي تعد أقيم وأشهر المجلات الأمريكية والعالمية. فقد أطلقت هذه المجلة اسم الخليج العربي على خليج فارس في إطار خطوة غير علمية ومغرضة خلال أحد طبعاتها.

وقد قوبل هذا الإجراء بمعارضة شديدة من الجمهورية الإسلامية الإيرانية. فهذه المجلة العلمية المتخصصة من المستبعد أن تكون أخطأت مكان وهوية الخليج (الفارسي)، وفي الواقع يبدو أن أيادي غير علمية كان لها تدخل في إطلاق هذا المصطلح الخاطئ.

لكن في النهاية وعلى كل حال فقد وضعت هذه المجلة ثقتها العلمية، موضع شك.

عسكري في هذا الخليج الذي تهيمن عليه الجمهورية الإسلامية بما لديها من سواحل وجزر خاصة في منطقة مضيق هرمز، فهيمنة وتحكم أي دولة في الخليج (الفارسي)، يمكن أن يؤثر سلباً على اقتصادياتنا واتصالاتنا التجارية والسياسية مع العالم الخارجي، والاعتماد على القوة العسكرية الإيرانية في مياه الخليج هو السبيل الوحيد للحفاظ على مكانة الخليج في إطار نظامها الإسلامي، بهدف الحيلولة دون سيطرة الأجانب على مقدرات هذا الخليج. الأحداث الأخيرة في الشرق الأوسط وتمركز قوات دولية في منطقة الخليج خاصة القوات الأمريكية تشير إلى محاولة قوى دولية إضعاف مكانة إيران إقليمياً لذلك فإن سياسة نظام الجمهورية الإسلامية تعتمد

على حفظ الأمن الإقليمي من جانب دول المنطقة وخروج القوات الأجنبية دون قيد أو شرط من المنطقة وإيجاد أجواء من التفاهم والصداقة بين دول المنطقة. تلك السياسة تتبعها الجمهورية الإسلامية في منطقة الخليج (الفارسي) بالرغم من وجود بعض العقبات والخلافات السياسية والاقتصادية والتاريخية، بالإضافة إلى التنافس التقليدي بين الحكومات المطلة على الخليج ومضيق هرمز، حيث ادعت العراق في السابق أحقيتها بامتلاك دولة الكويت. أما على الصعيد الدولي فإن منطقة الخليج بما يحتويه من نفط يعود إلى عام ١٩٠٨ حيث أول بئر نفطي مكتشف في إيران والمنطقة، قد اكتسبت أهمية خاصة بالنسبة للقوى العظمى فضلاً عن الموقع الجغرافي الرابط بين الشرق والغرب.

أسباب ونتائج الهجرة من جنوب إيران إلى دول الخليج

■ محمد كريم رئيسي

إطلاعات سياسية اقتصادية (الأخبار السياسية الاقتصادية)، العدد ٢٣٤، أبريل - مايو ٢٠٠٧

الهجرة والتقل مؤثر على دأب الإنسان وسعيه، بمعنى أن الإنسان الواعي المفكر يهاجر لأسباب عدة، ويقول آخر الهجرة عمل واعي يبينه انتشار السكان كشكل ظاهري له.

وقد عرض فولر الجغرافي الأمريكي الشهير نموذجاً لعملية اتخاذ القرار بالهجرة، وقسمها إلى خمس مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة تعامل الفرد مع القضايا التي أنتجت ظروفه المحيطة واحتياجاته الشخصية. المرحلة الثانية: يضع قائمة بالخيارات المتاحة لأخذ أفضل قرار.

المرحلة الثالثة: يوازن بين إمكاناته في المكان الذي يقيم فيه والإمكانات التي ستتاح له في مكان آخر.

المرحلة الرابعة: يأخذ قراره القاطع.

المرحلة الخامسة: ينفذ الفرد قراره، إما أن يهاجر أو يبقى.

وتتم الهجرة في جنوب إيران (سيستان وبلوشستان) نتيجة للعوامل التالية:

١ - الزيادة السريعة في عدد السكان، وزيادة عدد أفراد الأسرة الواحدة، مع فقر التربة ومصادر المياه والتعرض لمواسم متتالية من الجفاف، فضلاً عن مصاعب اجتماعية واقتصادية أخرى.

٢ - وجود مستوى دخل مرتفع في دول الخليج العربية، تحسين الوضع الاجتماعي والتخلص من الضغوط الاجتماعية والاقتصادية وحتى الضغوط الحكومية بالنسبة لأفراد معينين.

يمكن تلخيص حركة الهجرة هذه في نموذجين:

أ - هجرة دائمة: وهي هجرة شخص بمفرده أو مع أسرته إلى دول الخليج لعدة أسباب (اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية) ويستوطن في بلد المهجر من خلال الحصول على تصريح إقامة دائمة.

ب - هجرة فصلية: هذا النوع من الهجرة يقوم به الشباب فقط للحصول على عمل وبعد مرور حوالى سنة يعودون إلى بلدهم.

ونظراً لأهمية عملية الهجرة في دراسات الجغرافيا الإقليمية والجغرافيا السكانية يلزم إجراء بحوث دقيقة لتحديد هذه الهجرة على محافظات الجنوب الإيراني.

سنتناول في هذه المقالة الإحصائيات الموجودة في مراكز التخطيط الإيرانية مبينين من خلالها خصائص عملية الهجرة وآثارها، وعلى الرغم من أن هذا النوع من الهجرة يتم بشكل سرى وغير قانوني، لكن على كل حال معرفته والوقوف على أبعاده ينطوي على أهمية بالغة للتخطيط في مجالات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

الهجرة في محافظة سيستان وبلوشستان الإيرانية: كانت محافظة سيستان وبلوشستان، محافظة مستقبلية للهجرة بين عامي ١٩٧٦ : ١٩٩٦م، وقد لوحظ تصاعد عملية الهجرة إليها بين عامي ١٩٧٩ : ١٩٨٦م، حتى وصل معدل الهجرة إليها فيما بين عامي ١٩٨٦ : ١٩٩٦ إلى ما يقرب من ٨٪ من عدد سكانها ومنذ عام ١٩٨٦ حتى عام ١٩٩٦ هاجر إلى محافظة سيستان وبلوشستان واستبدل مكان إقامته داخل وخارج المحافظة ١٨٩٥١٠ فرداً، وكان ٢٧,٦٪ من المهاجرين من المحافظات الأخرى، و٢٦,٩٪ من إجمالي العدد المذكور استبدل مكان إقامته داخل مدن نفس المحافظة، ٤٠,٨٪ استبدلوا مكان إقامتهم داخل مراكز وقرى المحافظة، كذلك تبين الإحصائيات أن ١٣,٤٪ قد انتقل من قرى محافظة سيستان إلى مدنها، وأن ٤٦,٣٪ انتقلوا من مدينة إلى أخرى، وأن ٢٣٪ من إجمالي العدد المذكور قد انتقلوا من قرية إلى قرية أخرى.

على هذا النحو، فإنه على مدار العشر سنوات الماضية كانت حركة الهجرة تتركز في الأغلب من مدينة إلى مدينة أخرى.

الهجرة إلى المدن:

في السنوات الخمس السابقة على التعداد العام للسكان الذي أجري عام ١٩٩٦م دخل إلى إقليم سيستان وبلوشستان ما يقرب من ١٩٠ ألف مهاجر وقد سجلت معظم حالات الهجرة إلى مدينة زاهدان، ثم جاء بعدها على الترتيب مدن زابل، ايرانشهر، جابهار حيث استقبلت الأولى ٤٢١١٦ مهاجر، والثانية ٢٦٧٣٢، والثالثة ١٧٤٠٢ مهاجراً.

تمثلت أسباب الهجرة إلى هذه المحافظة في موقعها الاستراتيجي الهام، وارتباطها بشبكة مواصلات ضخمة بالإضافة إلى مصادر المياه والأرض الشاسعة فضلاً عن أن المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية لإيران هي منفذ دخول السلع المهرية وبالتالي تمركز أعداد ضخمة من القوات العسكرية وقوات الشرطة وتوطنهم هناك مع أسرهم، كما أن أنشطة الدولة مثل زيادة الأنشطة الخدمية والمراكز العلمية وافتتاح الجامعات والإدارات في مدن المحافظة أدى إلى تهيئة المجال لجذب عدد أكبر من المهاجرين.

في السنوات الأخيرة حدث توسع ضخم في الأنشطة التجارية والملاحية، مما أدى إلى توجه قطاع كبير من المهاجرين إلى جابهار. يشكل الأفغان قطاعاً آخر من المهاجرين إلى محافظة سيستان وبلوشستان

لدرجة أنها دخل إليها فيما بين عامي ١٩٧٦ إلى ١٩٨٦ ما يقرب من ٢٠٠ ألف إلى ٢٥٠ ألف أفغاني، وكان للهجرة الأفغان إلى سيستان وبلوشستان آثار سلبية مثل انخفاض مستوى الصحة وزيادة البطالة، وانخفاض الأمن الاجتماعي، وارتفاع معدلات دخول السلع المهرية والمواد المخدرة.

الهجرة إلى بقية المحافظات الإيرانية:

التمية المستدامة والمتوازنة لاقتصاد دولة ما توفر العدالة الاقتصادية والاجتماعية بين مناطق هذه الدولة، وغياب عدالة التوزيع بين أقاليم الدولة يقترن بشكل حتمي بالهجرة وانتقال الموارد.

توفر إمكانات الرفاهية والنمو الاقتصادي في مناطق داخل إيران وغيابها في مناطق أخرى أدى إلى الهجرة من المدن الإيرانية الصغيرة. إلى المدن الكبيرة وبخاصة طهران ومشهد بمعدلات متسارعة جداً. ومعظم المهاجرين من سيستان وبلوشستان الذين توجهوا إلى محافظات إيرانية أخرى ذهبوا إلى جرجان وسهول منطقة جنبد لدرجة أنه في عام ١٩٩٦م كان ما يقرب من ٦٧٣٨٢ فرداً من مواليد سيستان وبلوشستان يعيشون في محافظات إيرانية أخرى يقيم ٧٩٪ منهم في منازل دران وجرجان (مناطق شمال إيران الواقعة جنوب بحر قزوين حيث يرتفع معدل الأمطار وخصوبة الأرض فضلاً عن أنشطة صيد وتعبئة الكافيار وازدهار المراكز الصناعية والتجارية) والحقيقة أن جفاف نهر هيرمند (نهر يقع شرق إيران ينبع من الأرض الأفغانية وهناك اتفاقية لتقسيم مياهه بين إيران وأفغانستان) فضلاً عن توفر عوامل ازدهار الأنشطة الزراعية في شمال إيران من العوامل التي أدت إلى زيادة هجرة أهالي سيستان وبلوشستان إلى مازندران وجرجان،

الهجرة الفصلية:

من أنواع الهجرة الأخرى، وجود القبائل والعشائر في محافظة سيستان وبلوشستان أحد أسباب الهجرة الفصلية في المحافظة، ونجد في بلوشستان الجنوبي عدة مراعى والانتقال بينها يتم بشكل أفقي في الأغلب فضلاً أن لها امتداد شمالي وجنوبي أيضاً، لكن عملية انتقال القبائل تتم في نطاقات أفقية، وهدف تنقل هذه القبائل الحصول على مراعى خصبة ومياه وفيرة، والاستفادة من موسم حصاد التمر المعروف بتمر هامين.

الهجرة إلى دول الخليج العربية:

يستنتج من الدراسات السكانية أن إيران في العقود الماضية شهدت هجرات داخلية ضخمة، وأن قطاعاً

كبيراً من محافظات المناطق الشرقية ومناطق الجنوب الشرقي الملاصقة لباكستان وأفغانستان والشمال الشرقي المجاورة لتركمنستان ذات البنية القروية في أغلب مناطقها قد هاجر سكان قراها بأعداد ضخمة إلى محافظات الوسط والمحافظات الساحلية المطلة على الخليج وبحر عمان.

الحقيقة أن هناك عوامل طبيعية غير ملائمة في المحافظات الطاردة للسكان فضلاً عن العلاقات الاجتماعية المعقدة هناك، كما توجد عوامل جذب اقتصادية في المناطق الجاذبة للهجرة، فعدد كبير من المهاجرين يتوجه إلى دول الخليج العربية للحصول على فرصة عمل والعيش هناك.

الآثار المترتبة على الهجرة:

الهجرة نوع من العلاقات بين مجتمعين أو محيطين جغرافيين، ويمكن أن تقرر نتائج إيجابية وسلبية على الصعيدين الاقتصادي والثقافي.

وطالما أن هذه الهجرة تتم في إطار محدود فحتمًا ستكون نتائجها محدودة، وقد كانت لها آثار محدودة على المجتمع البوشي في إيران، ولكن مع تزايد عملية الهجرة، أصبحت آثارها ونتائجها أضخم وأبرز.

النتائج السكانية والاجتماعية للهجرة:

من أبرز نتائج الهجرة من محافظة سيستان وبلوشستان، وبخاصة من المناطق القروية، أن تزايد هجرة الشباب إلى الخارج أدى إلى تزايد نسبة الشيوخ والنساء بالمحافظة، من ناحية أخرى الشباب الذي يسافر على أمل الحصول على دخل أفضل، يضطر إلى قضاء سنوات الشباب في العمل بتلك البلاد، وذلك يؤدي إلى ارتفاع سن الزواج، والآثار الأخرى للهجرة، كانت تزايد عدد الأفراد غير المشاركين في العملية الإنتاجية بالمنطقة التي يعيشون فيها على سبيل المثال، قطاع كبير من سكان قرى تستانف وعيسى آباد، لا يشتركون في الأنشطة الإنتاجية بقراهم، ويحصلون على دخلهم من دول الخليج العربية.

مع إغلاق ملف أنشطة قطع الطرق والسرقات هاجر عدد من المجرمين إلى دول الخليج واستطاع عدد كبير من أعضاء أسرهم التوسع في شراء الأملاك بالمنطقة.

الآثار الاقتصادية:

العوامل الاقتصادية من أهم أسباب هجرة القرويين ومن بينها عدم وجود دخل كافٍ، وقلة فرص العمل، وإذا لم يكن في القرية إمكانات للأنشطة الاقتصادية والزراعية، لا يرى القروي حلاً سوى الهجرة، وفي هذا الصدد، توجد نقطتان ينبغي ذكرهما:

١ - ينبغي أن تتناسب الموارد الأساسية للدخل في القرية مع البنية الاقتصادية والاجتماعية لها.

٢ - ينبغي أن تلبي موارد الدخل بالقرية الاحتياجات الاستهلاكية للقرويين.

إن هجرة عشائر البلوش الإيرانية قصة طويلة ومثيرة للشجن، فقد تزايدت هجرة القوة العاملة البلوشية إلى دول الخليج التي تتمتع بدخول نفطية مرتفعة وبها اقتصاد متنامٍ وأسواق مزدهرة.

معظم المهاجرين البلوش يتوجهون إلى هذه البلاد بعد أن يقترضوا تكلفة السفر حتى يتخلصوا من مصاعب الحياة وألم الجوع هم وذويهم.

توضح الدراسات الميدانية على مستوى مدن محافظة سيستان وبلوشستان أن المهاجرين ينفقون جزء كبيراً من دخلهم في بناء المنازل وشراء الأراضي وذلك في مدن مثل نيكشهر والقرى المحيطة بها.

هذا النوع من الهجرة يؤدي إلى تدفق الأموال إلى المنطقة وبخاصة القرى ولكن لا يؤدي إلى زيادة الإنتاج، وإنما يرفع القدرة الشرائية للقرويين ويسبب زيادة الاستهلاك، لكن الدراسات الميدانية أشارت إلى أن الواقع أن جزء من دخل القرويين المهاجرين والذي تدفق على المحافظة يؤدي بالفعل إلى ازدهار الأنشطة الزراعية.

ولازالت هجرة العمالة من إيران إلى الدول العربية في الخليج مثل عمان والإمارات والكويت والسعودية وقطر مستمرة، على الرغم من تذبذب معدلاتها. الآثار الثقافية:

لاشك أن الخلفية الثقافية للفرد المهاجر لها أثر كبير على اختيار دولة المهجر وكيفية إنفاقه للدخل المتحصل في عملية الهجرة.

توضح الدراسات أن قسماً كبيراً من دخل البلوشيين الذي هاجروا في العقدين الأخيرين للعمل في دول الخليج وباكستان، قد عملوا في مجالات دينية وشئون مذهبية، كما توضح الدراسات الميدانية على مستوى المحافظة أن نفقات دراسة كثير من المتعلمين في المدارس الدينية تأتي من دول الخليج العربية كما يلحظ بين المهاجرين استخدام كلمات عربية ولاتينية بكثرة، على هذا النحو هذا النوع من الهجرة يؤثر بشدة على تعليم وثقافة أبناء المهاجرين.

على أساس بحث أجرى في القرى المحيطة بمدينة نيكشهر، أتضح أن معظم المتعلمين في هذه المنطقة أبناء المهاجرين الذين استفادوا من الإمكانات المالية التي توفرت لهم من هجرة آبائهم فواصلوا التعليم. على أي

حال، هذا النوع من الهجرة دائماً ما يكون له آثار ثقافية سلبية ويؤدي إلى التبعية وضمحل القيم والثقافة المحلية.

أعمال المهاجرين ونوع أعمالهم، ومعدل دخلهم: ترتبك عمليات الهجرة إلى حد كبير بالهدف من الهجرة، ودرجة تخصص ومهارة المهاجرين والبنية الطبقية والمرحلة العمرية لهم.

يرى معظم المهاجرين في التوجه للدول العربية دافع اقتصادي، وأعمارهم في المعتاد تتراوح بين ١٥ و ٣٥ عاماً، ولهذا فإن انتقال هذه القوة العاملة أحد العوامل الرئيسية للركود الاقتصادي وتقلص الأنشطة الزراعية في سيستان وبلوشستان.

حاجة الدول العربية بالخليج للأيدي العاملة غير المتخصصة في مجال البناء والتشييد، وبقية المجالات التي لا تحتاج إلى عمالة ماهرة، قد أدت إلى أن يهاجر أفراد كثيرون من سيستان وبلوشستان مع أسرهم إلى تلك الدول ثم يحصلون على تصريح إقامة دائمة هناك بعد أن يعيشوا عدة سنوات هناك. على هذا النحو، تتشكل أغلبية المهاجرين من أفراد لا يتمتعون بمهارات تخصصية ولكن لديهم القدرة على القيام بالأعمال اليدوية والبدنية الشاقة.

ونظراً لكل ما قد سبق ذكره، تعد أهم أسباب الهجرة من سيستان وبلوشستان إلى الدول العربية بالخليج ما يلي:

- الأمل في زيادة الدخل وتحسين الأوضاع المعيشية.

- وقوع كوارث طبيعية في الموطن الأصلي.

- جفاف الأنهار وقلة المياه.

- وجود احتياج للحرفيين والعمال في الدول العربية.

- وجود بعض أوجه التقارب الثقافي والاجتماعي بين إقليم مكران بشكل عام والدول العربية بالخليج. كذلك يجب القول بشأن أهم خصائص المهاجرين من هذه المحافظة:

- معظم المهاجرين من مراكز نيكشهر وإيرانشهر وسرباز وسراوان وجابهار وبخاصة من قرى هذه المراكز.

- أعمال معظم المهاجرين تتراوح بين ١٥ سنة و ٣٥ سنة، بمعنى أنهم في سن العمل والإنتاج.

- عوامل الجذب الاقتصادي في دول المهجر من أهم أسباب الهجرة، ويقوم أكثر من ثلاثة أرباع المهاجرين بالهجرة نتيجة لدوافع اقتصادية.

- وجود الأقارب والمعارف في تلك البلدان وبخاصة في بلوشستان التابعة لباكستان عامل أدى لزيادة معدلات الهجرة، حتى أن وجود المراكز الدينية سبب في جذب الطلاب إلى باكستان والدول العربية، مما أدى بالتالي إلى زيادة التوجهات الدينية بينهم، وحيث أن السلع الممتازة الترفيهية تدخل إلى سيستان

في معظم الحالات يقيم المهاجرون لهذه الدول من سنة واحدة إلى سنتين، والواقع أنه في معظم حالات المهاجرين ذوي الدخول المنخفضة يعودون إلى إيران بمجرد تجميع نفقات العودة.

وهناك عوامل أخرى تؤدي إلى هجرة البلوشيين الإيرانيين إلى باكستان والدول العربية مثل الخوف من التجنيد والخوف من الوقوع تحت طائلة القانون فضلاً عن وجود طلب على الأيدي العاملة البلوشية.

توضح الدراسات التي أجريت في قرى نيكشهر أن الأنشطة الزراعية قد أقيمت على كاهل الشيوخ نتيجة لهجرة الشباب، وأصبح ما من سبيل للشباب القادر على العمل سوى الدول العربية.

يسهم المحيط الجغرافي والاجتماعي لإقليم سيستان وبلوشستان في الترويج لفكرة تصدير القوة العاملة كأفضل وسيلة للتغلب على المشكلات التي يعانيها الإقليم والمتمثلة في كبر حجم الأسرة إذ تتكون الأسرة البلوشية من سبع أفراد على الأقل، صغر مساحة الأرض الزراعية المملوكة للأسرة الواحدة نتيجة لتفكك الملكية الزراعية، فضلاً عن قلة المياه والتعرض لمواسم جفاف، واتباع أساليب الزراعة التقليدية، فأصبح من غير الممكن الحصول على دخل يكفي تلبية احتياجات جميع أفراد الأسرة.

في ظل تزايد عملية الهجرة واجهت الأنشطة الإنتاجية الزراعية كأهم نشاط اقتصادي في قرى سيستان وبلوشستان مشاكل جمة.

أوضح الاستبيان الذي أجرى أنه لا يوجد بين شباب القرى وأبناء المهاجرين إلى الدول العربية رغبة حقيقية في مواصلة عمل الآباء، وإنما يميلون أكثر إلى مراكز المدن، فالدراسة في المدينة وعدم وجود فرصة عمل في القرية تدفع هذه المجموعة إلى الانتقال للمدينة، جدير

بالذكر أن أغلبية المهاجرين أميين، و ٥٠٪ منهم فقط لديهم القدرة على القراءة والكتابة.

اقتراحات:

- نظراً لمواسم الجفاف الأخيرة التي أصابت محافظة سيستان وبلوشستان يمكن أن يؤدي تقديم قروض طويلة الأجل بفائدة مخفضة إلى تخفيف متاعب الفلاحين، كما أن ضمان شراء المنتجات الزراعية منهم حتماً سيكون له أثر إيجابي على سكان المنطقة.

- ينبغي أن تتم عمليات الهجرة إلى دول الجوار من

خلال دراسات علمية منظمة لكي يتم التحكم فيها وتلافى آثارها الاجتماعية والثقافية السلبية.

- زيادة معدل الاستثمارات الحكومية في محافظة سيستان وبلوشستان.

- مد طرق مواصلات جوية وبرية وخطوط سكك حديدية وبخاصة إلى جابهار.

- زيادة المراكز العلاجية وتدعيم أنشطتها، وكذلك المراكز العلمية والتعليمية.

- زيادة الاستثمارات الداخلية من جانب المقيمين في المحافظة.

رؤية لمؤتمر شرم الشيخ

■ بازتاب (الصدى) ٢٥/٤/٢٠٠٧

وبعيداً على التشككات بشأن مشاركة إيران في المؤتمر فقد كانت زيارة السيد لاريجاني أمين المجلس الأعلى للأمن القومي إلى بغداد قبل بدء المؤتمر علامة على نية إيران للمشاركة في المؤتمر، وقد أنهى السيد أحمدى نجاد كل هذا التشكك من خلال مكالمات هاتفية مع السيد نور المالكى وأكد مشاركة إيران في المؤتمر.

ويمكننا القول أن حالة البلبلة التي أثارها إيران بشأن مشاركتها أو عدم مشاركتها في مؤتمر شرم الشيخ كانت مجرد سيناريو مطروح من قبل إيران للضغط على المنظمين للمؤتمر بهدف العودة إلى أهداف إيران الأولية التي ذكرتها عند طرحها مبادرة هذا المؤتمر.

وعلى الرغم من هذه الملاحظة الهامة فإن مشاركة إيران في هذا المؤتمر كان قراراً صحيحاً، وقد أكدت إيران ذلك عندما أعلنت أن سياسة المقعد الخالي، وغياب إيران عن الحوار بشأن قضية تمثل إيران فيها دوراً هاماً لا يمكن أن يؤمن المصالح القومية للدولة.

- ما الذى كنا ننتظره من مؤتمر شرم الشيخ؟
قبل الدخول إلى هذا الأمر، فإن هناك بعض الإشكاليات التي تخص الموضوع الأصلي المتعلق بالمؤتمر وهو الأزمة العراقية.

وهذه الإشكاليات هي:-

١- موضوع عقد المؤتمر، شرم الشيخ المدينة السياسية التي احتضنت العديد من المؤتمرات بشأن

بدد إعلان إيران مشاركتها في مؤتمر شرم الشيخ حول العراق احتمال فشل هذا المؤتمر، ولكنه من ناحية أخرى أضفى غموضاً على أهداف ونتائج هذا المؤتمر، ومنذ أن طرحت إيران مبادرة (مؤتمر دول الجوار العراقي) وحتى الآن عقدت جلسات على مستويات مختلفة، وإن كان الهدف الأول لإيران من هذه المبادرة هو مشاركة دول جوار العراق في إخراجها من الأزمة الراهنة والعمل على استقرار العراق وتحديد جدول زمني لخروج القوات الأجنبية من أراضيه.

ولكن من الناحية العملية لهذه الاجتماعات فقد اتخذت شكل ومحتوى بعيد تماماً عما تريده إيران.

فكان زيادة عدد الدول المشاركة في هذا المؤتمر وجدول أعمال ومكان عقد المؤتمرات، من بين الأمور التي تشير إليها في هذا الأمر وكان مؤتمر شرم الشيخ أيضاً قد وضع أيضاً موضوع (إيران- أمريكا) في الإطار، وتحدثوا عن احتمالات لقاء بين رايس ومتكى على هامش المؤتمر، حتى أن مسئولين عراقيين وبالتحديد السيد (على الدباغ) المتحدث الرسمي للحكومة العراقية، أكد أن حكومته تسعى لعقد اجتماع بين وزيرى الخارجية الإيراني والأمريكي.

كما أن الرئيس الأمريكى جورج بوش أيضاً لم يستبعد احتمال لقاء رايس مع دبلوماسيين إيرانيين، مؤكداً أن السيدة رايس قادرة على التعامل مع وزير الخارجية الإيراني.

الشرق الأوسط وفلسطين، هذا المكان عندما يذكر تذكر المصالحة والسلام. وقد عقدت أكثر اجتماعات زعماء مصر وإسرائيل في هذه المدينة، ولكن الإشكالية هنا، لماذا تم نقل المؤتمر من إسطنبول إلى شرم الشيخ؟

٢- دور الدولة المستضيفة في المؤتمر الدولي فالدولة المستضيفة تستطيع أن تؤدي دوراً هاماً في جدول الأعمال وفي البيان الختامي للمؤتمر، والإشكالية هنا أن نفوذ ومكانة هذه الدولة يجعلها قادرة على فرض شروط ثقيلة على إيران ومصر بشكل طبيعي بجانب الحكومات العربية.

إن أهم إشكالية هنا هي زيادة عدد اللاعبين وظهور لاعبين جدد في مسألة العراق، وبالطبع هذا لن يكون في صالح المصالح القومية الإيرانية ولا مصالح دول المنطقة.

٣- جدول أعمال المؤتمر والذي بسببه حدثت خلافات رئيسية بين المشاركين في المؤتمر، وطبقاً لبعض المعلومات فإن الموضوعات التي أثارت الخلافات هي تدوين دستور جديد وإقرار وقف إطلاق النار بين

الحكومة والإرهابيين، ودعوة الضباط البعثيين للعودة للجيش وتشكيل جيش جديد للعراقيين. الموضوع الآخر، الذي ثارت حوله هوجة إعلامية هو المشاركة الإيرانية الأمريكية في المؤتمر.

وأول قضية في هذا الشأن، أنه لا أحد يستطيع أن ينكر دور إيران في المسألة العراقية، والمشكلة الأصلية هي نوع الرؤية فالولايات المتحدة تهدف إلى إثقال كفتها في أي مباحثات محتملة مع إيران وتركز دوماً على مقتل جنودها في العراق ودور إيران في هذا الأمر.

والسيد خليل زاد من قبل قد إدعى كشف وثائق تؤيد هذا الإدعاء الموضوع الثاني، هو تصريحات السيدة رايس التي تؤكد فيها على استعداد الولايات المتحدة تغيير سياسة سبع وعشرين عاماً تجاه إيران وإن كنا نؤكد أنها سياسة دعائية من أجل تهدئة الرأي العام.

فالولايات المتحدة تسعى بجانب سياسة الضغط الهادئ المستمر مع إيران أن تهيئ الرأي العام أنها استهلكت كل الطرق السلمية مع إيران ولكن إيران للأسف ترفض كل هذه المبادرات

السيناريو السياسي - العسكري الأمريكي ضد الصدرين

■ إيران ٢٥/٤/٢٠٠٧

الواسعة التي تمت عام ٢٠٠٤ في ميدنتي النجف والكوفة، قد أثارت مشاعر شباب الشيعة، وتسببت الاعتداءات الأمريكية على مناطق الشيعة في تشكيل ما يسمى (بجيش المهدي) في يونيو ٢٠٠٤ في مدينة النجف.

ومع استمرار اضطهاد الشيعة في المدن المقدسة، فقد كان الصدرين أنفسهم مقصرين خاصة في الفاصل الزمني من

حكم صدام حسين وحتى احتلال العراق وهو الأمر الذي ترك آثار سيئة ورؤية سلبية بالنسبة لشيعة العراق.

وفي كل الأحوال، فإن هناك عوامل كثيرة مؤثرة في تشكيل هذه الخصومة العميقة وهذا النوع من العلاقات اللاسلمية منها:-

١- فشل سياسة الاحتواء، فقد سعت الولايات المتحدة في مقاطع زمنية لجذب هذا التيار، ولكن أغلب



مرت ثلاث سنوات على بدء الحرب السياسية العسكرية الأمريكية ضد جماعة الصدرين. ولا يزال التساؤل يتجدد: ما هي جذور عداة الولايات المتحدة لهذا التيار الشيعي؟

لقد شهد نزاع الأمريكيين خلال السنوات الثلاثة الماضية مع الصدرين حالة من الصعود والهبوط، وفي تحليل معادلة هذا الصراع ثمة حقيقتان واضحتان.

الأولى تتعلق بالطرف الأمريكي وهي أن حكومة بوش منذ دخولها العراق وهي تنتهج سياسة قمع الصدرين، وهذه حقيقة واضحة منذ ثلاث سنوات وقد قال (بول بريمر) الحاكم الأمريكي للعراق آنذاك "أن أمريكا لن تتحمل أنشطة مقتدى الصدر".

ولكن ما يتعلق بجماعة (الصدر) فإن أعمال القمع

هذه المساعي والتي كانت أغلبها سرية قد باءت بالفشل لأن الأمريكيين تأكدوا أن للصديريين أيولوجية مضادة للقوات الأمريكية ومن هذا التضاد والتقابل بدأ الأمريكيون في توجيه الاتهامات لجماعة (مقتدى الصدر).

وقد أوضح بول بريمر الحاكم الأمريكي السابق للعراق في بداية عمله هذه النقطة حيث قال أن هذه الجماعة الدينية تسعى لإحلال سلطتها محل السلطة الشرعية للعراق.

٢- لم تتوافق جماعة الصديريين مع سياسات الحكومة المركزية في بغداد، ولذا كان السعى من

البداية لإزالة هذا التيار على الساحة السياسية العراقية.

٣- كانت لأحداث ربيع وصيف ٢٠٠٤ دور هام في تعميق العداء بين الصديريين والأمريكيين. وهي الفترة التي بدأت الولايات المتحدة حريها ضد الشيعة في الأماكن المقدسة وهو الأمر الذي ترك أثراً سيئاً في قلوب الشيعة لانتهاك عتباتهم المقدسة.

وما زاد آلام الشيعة الاتهامات الأمريكية لمقتدى الصدر، وإصدار أمر باعتقاله. فكانت سبباً في ثورة مؤيدي الصدر الأمر الذي دفعهم للخروج للدفاع عنه وعن عتباتهم.

أمريكا وبناء جدار الفصل في بغداد

رسالت (الرسالة) ٢٤/٤/٢٠٠٧

واسعة مع متشددى القاعدة والشبكات الإرهابية الأخرى وتقف خلفها وتدعمها.

والحقيقة أنه في حالة تحقق الوحدة بين المسلمين وسائر الفرق والطوائف والمذاهب في العراق فإنها لن تبقى مجال لاستمرار تنفيس العدو لسمومه في الأراضي العراقية.

ومن هذا المنطلق فإن واشنطن وحلفائها يسعون بالطرق العملية والتنفيذية من أجل منع تحقيق الوحدة بين العراقيين.

وتعتبر نظريات واستراتيجيات المحافظين الجدد السبب الرئيسي في سقوط البيت الأبيض في المستقبل العراقي.

ولذا فقد سعى المحافظون الجدد بزعامة بوش (الابن) في الخروج من هذا المستنقع بكل السبل، فكان قراره ببناء جدار عازل في أنحاء مدينة بغداد والمدن الأخرى من أجل زيادة التوتر وزيادة الخلافات القومية والمذهبية بين العراقيين.

وعلى هذا الأساس فإننا يمكننا تقسيم سياسة التفرقة الأمريكية في العراق إلى قسمين:

الأول هو الإجراءات غير المباشرة للمحتلين. وفي هذا النوع نشاهد دعم القوات الأمريكية السرى للإرهابيين الأصوليين.

أما القسم الثاني في الإجراءات العينية فهو جدار العزل الذي يعد إشارة واضحة لأوج المواجهة الأمريكية ضد وحدة مسلمى العراق.

في إطار بسط هيمنتها وبث الفرقة في العراق، تسعى الولايات المتحدة الأمريكية من أجل بناء جدار أسمنتي من نقطة في بغداد وحتى مناطق أخرى هامة في هذه المدينة.

وقد أعلن اللواء جان اف كمبل القائد العسكري في بغداد هذا الخبر مدعياً أن الهدف من بناء الحائط هو منع الهجمات الانتحارية وليس تقسيم المدينة إلى مناطق قومية مختلفة.

وقد بدأ الجنود الأمريكيون في بناء هذا الحائط من العاشر من إبريل حيث استخدموا ستة أطنان من الأسمنت لبناء جدار طوله ٥ كم على أطراف مدينة الأعظمية التي يسكنها السنة.

وإنشاء الجدار المذكور بالطبع تبعه غضب سكان المدينة واعتبروا ذلك دافع لتزايد الخلافات القومية. وجاء في البيان الأخير للقيادة العسكرية الأمريكية أنه مع تزايد الجدر الأسمنتية ستشكل مجتمعات محصورة.

والواقع أن موضوع إنشاء الجدار العازل في بغداد قد وضع موضع دراسة وبحث من قبل البيت الأبيض والنظام الصهيوني لتحقيق أهداف وأغراض محددة. منذ بداية الاحتلال الأمريكي للعراق. وتحول منع الوحدة بين المسلمين في العراق إلى أهم أهداف الاحتلال وينظر بوش وأعوانه إلى مسألة (إيجاد انقسامات قومية ومذهبية) بأنها الورقة الرابحة في مناوئاته في العراق. ومن المنطلق ذاته فإن واشنطن لديها اتصالات

جدار بغداد: فصل علني بين الشيعة والسنة

■ جمهوري اسلامي (الجمهورية الإسلامية)، ٢٥/٤/٢٠٠٧

العمليات الإرهابية التي تخدع بها الرأي العام، ومن بين تلك الأهداف مايلي:

١- إن الاطروحات السابقة لتأسيس مثل هذه الجدران الفاصلة في أنحاء مختلفة من العالم تشير إلى أن تلك الاطروحات ما كانت من أجل صد مقاومة الشعوب، ولعل هذا ما ينطبق تماماً على مسألة جدار الفصل في بغداد، غير أنها قد تأخذ فوق ذلك أبعاد مذهبية أخرى، مثل عزل المجتمعات الشيعية والسنية في قلب العراق عند الاعظمية. ولعلنا نتذكر الأحداث التاريخية الخاصة بتأسيس أول جدار فاصل وهو الذي أسسته الصين للحيلولة من تعدى المغول على حدودها، وهناك كذلك الجدار الفاصل الذي تم تأسيسه بعد الحرب العالمية الثانية لتقسيم المانيا إلى شرقية وغربية. وكذا الجدار الفاصل الذي قام بتأسيسه نظام الاحتلال الصهيوني في منطقة الشرق الأوسط عقب حرب عام ١٩٦٧، وأطلقوا عليه "خط بارليف" والواقع في مدخل صحراء سيناء وعلى شاطئ قناة السويس والذي استطاعت القوات العسكرية المصرية في خطوة عسكرية ناجحة سحق هذا الخط واستعادة صحراء سيناء في عام ١٩٧٣.

ولعل أشهر الجدران الفاصلة، هو الجدار الفاصل في الأراضي الفلسطينية المحتلة الذي أسسته قوى الاحتلال الصهيونية في فلسطين على أمل عزل الفلسطينيين ومنعهم من القيام بأي عمليات عسكرية ضدهم.

وبمرور الوقت، اكتسب مفهوم الجدار الفاصل أهداف أخرى غير القضايا الأمنية، لاسيما الجدار الفاصل في بغداد الذي راح يأخذ شكلاً مذهبياً، إذ أن الهدف منه هو فصل الشيعة عن السنة في العراق.

٢- إن كافة الشواهد والقرائن الموجودة تشير إلى عدم وجود مواجهة بين الشيعة والسنة في العراق لكن قوى الاحتلال وأعداء الإسلام والصهاينة يبدو أنهم يرغبون في تصوير هذا على أنه واقع على الأرض. والدليل على ذلك من تاريخ المقاومة العراقية نفسها، إذ أن شعب العراق سواء سنته أو شيعته كان يدا واحداً في مكافحة الاستعمار الأسود البريطاني تحت رعاية وقيادة المرجعية الشيعية حتى استطاعوا طرد قوى الاحتلال البريطاني من العراق، هذا التاريخ نفسه لا يتذكر قط أي مواجهات بين السنة والشيعة، حتى في زمن فشل العناصر البعثية لم تشهد مثل تلك المواجهات المذهبية في العراق. بيد أن مثل هذه

ترتب على صدور قرار السيد نوري المالكي رئيس وزراء العراق بوقف إنشاء الجدار الفاصل في منطقة الاعظمية ببغداد تداعيات عديدة كان أبرزها الغضب الأمريكي في العراق. وذلك حينما أدلى بتصريح صحفي خلال المؤتمر الصحفي المشترك مع السيد عمرو موسى، أمين عام الجامعة العربية قال فيه إننا لن نسمح لأمريكا بتأسيس الجدار الفاصل في بغداد، فنحن نعارض إنشاء هذا الجدار ولقد أمرنا على الفور بوقف أعمال بناءه.

هذا ورغم أن قوى الاحتلال تسعى إلى تحقيق أهدافها في العراق، لكن المعارضة العلنية - على هذا النحو - لرئيس الوزراء العراقي يبدو أنها تخلق تعقيدات أمام تلك الأهداف. وقد رد "رايان كركر" السفير الأمريكي في العراق على هذا الموقف المتشدد عبر وسائل الإعلام قائلاً: "إن الولايات المتحدة الأمريكية دائماً وأبداً تتحرك مع العراق حكومة وشعباً، إذ أنها تقدر رغبات الحكومة والشعب العراقي، لكنها في الوقت ذاته، ليست مستعدة لوقف مشروع بناء الجدار.

هذا وقد تواكب مع ذلك تنظيم مسيرة مظاهرات من قبل أهالي منطقة الأعظمية احتجاجاً على إنشاء جدار الفصل على أطراف هذه المنطقة، الأمر الذي قد أغضب القوات العسكرية الأمريكية كثيراً مما دفعهم للإعلان بأن أي شكل أن رفض الخطة الأمنية المطروحة سيعرض المخالفين للاعتقال.

والواقع أن هذا التصرف من قبل قوى الاحتلال إنما يوضح بجلاء مدى حقيقة الادعاءات القائلة باحترام الولايات المتحدة للعراق حكومة وشعباً خاصة وأنها في ظل تلك المظاهرات تستمر في إنشاء جدار الفصل.

وفي هذا السياق، صرح العقيد كريستوفر جارفر المتحدث الرسمي باسم قوى الاحتلال الأمريكي في العراق قائلاً "إننا اطلعنا على تصريحات المالكي الأخيرة، والآن هناك مباحثات خاصة بشأنها ولكن من الضروري مواصلة المشروع الخاص بالجدار حتى الانتهاء من المباحثات الجارية بين الطرفين.

على أية حال، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تتذرع بمسألة مكافحة العمليات الإرهابية في بغداد لتأسيس هذا الجدار، ويبدو أنها تسعى في هذا السبيل لتحقيق أهداف أخرى على المدى الطويل غير مسألة تقليص

الأشياء إنما هي فتنة يروج لها الاستعمار من أجل صرف الشعب عن أهدافه الحقيقية التي يسعى إلى تحقيقها هناك. وهذا بدوره ما قد أكد عليه نوري المالكي وشيخ الأزهر في اللقاء الذي جمع بينهما في القاهرة، حيث أكدا على حفظ الوحدة والتضامن بين الشيعة والسنة وتجاوز أي خلافات سياسية من أجل مناصرة الإسلام.

٣- وهناك نقطة أخرى جديرة بالأهمية وهي أن قوى الاحتلال في العراق تريد من وراء بناء الجدار الفاصل خلق طبقة مميزة، على غرار ما فعلته القوات البريطانية في الهند إبان استعمارها حينما راحت تفضل طبقة شعبية بعينها وتمنحها كافة الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية دون غيرها، تماماً هو ما تفعله الآن قوى الاستعمار في العراق حينما يعمد إلى تفضيل السنة في كل شئ، في المشروعات الاقتصادية وغيرها.

٤- إن المسألة كما يرى المحتل في إنشاء جدار الفصل الحيلولة دون تعدد الشيعة على أهل السنة غير أنه الأمر يجري على منحنى آخر، والهدف هو محاولة التخلص من النفوذ الشيعي بوصفه القوة الأساسية

للإرهاب، وفي المقابل إعلاء النفوذ السني، والجميع يعلم أن الهدف النمائي من ذلك هو تغطية الأهداف الحقيقية لقوى الاستعمار.

٥- ولو أن المسألة وكما يرى قوى الاحتلال هي احترام مواقف الحكومة العراقية وشعبها، إذن لماذا تصر على المضى قدماً في بناء الجدار رغم معارضة الحكومة والشعب العراقي، إضافة إلى محاولات التشكيك في شرعية هذه الحكومة أيضاً مثلما فعل "روبرت جيتس" وزير الدفاع الأمريكي في زيارته الأخيرة للمنطقة حينما صرح بأن "حكومة المالكي لا تمثل كل فئات الشعب العراقي" وبصرف النظر عن هذا، فإنه يثبت أن المسألة لا تتطوى على دواعي أمنية بقدر ما تتطوى على أهداف أخرى كثيرة تسعى قوات الاحتلال في العراق إلى تحقيقها على المدى البعيد. وأخيراً، يمكن القول إن هذا المشروع الذي تسعى القوات الأمريكية لتأسيسه بالعراق ليس ببعيد عن ذهنية المحافظين الجدد، كما أنه ليس سوى مشروعاً جنوبياً آخر، لا يقدم ولا يؤخر، غير أنه يزيد من معارضة التواجد الأمريكي في العراق، الذي هو بدوره يحدث المزيد من الاضطرابات في المنطقة.

جذور أزمة الحرب المذهبية في المنطقة

كيهان (الدنيا) ٢٩/٤/٢٠٠٧

تأييدها للجماعات السنية المعارضة للحكومة العراقية الرسمية وهي الحكومة التي تم انتخابها بأكثرية الشعب العراقي. وقد شمل هذا التأييد، إضافة إلى المساعدات السياسية والإعلامية، المساعدات المالية والتجهيزات العسكرية والعملياتية. على نفس المنوال وبنفس الهدف والغرض عمدت أجهزة الإعلام الخاصة بالدول العربية وكذلك وسائل الإعلام الغربية خاصة الأمريكية، عمدت إلى اتهام إيران بتقديم المساعدات التدريبية والمالية وإرسال التجهيزات العسكرية إلى الميليشيات الشيعية المتمثلة في جيش المهدي. ولكي يتم تشديد الضغط على إيران تم تشكيل جبهة من الدول العربية ضمت كلاً من السعودية، مصر، الأردن و... كما أخذ أمن الإيرانيين ربما فيهم المسئولون السياسيون للجمهورية الإسلامية الإيرانية يتعرض للخطر داخل الأراضي العراقية، الأمر الذي لا شك فيه أن استمرار هذه الحملات الإعلامية سوف يشعل الحرب المذهبية الشيعية والسنية أكثر فأكثر وهو ما من شأنه أن يلحق وبشكل ضربة قاصمة لوحدة الدول الإسلامية والمصالح القومية والدولية للمسلمين في العالم هذا بالقطع إلى جانب الخسائر المالية

اشتعلت منذ فترة ليست بالقصيرة شرارة الحرب المذهبية بين السنة والشيعة في منطقة الشرق الأوسط خاصة داخل العراق. وفي كل يوم يسقط جمع كبير من المسلمين ضحايا هذا الفتنة غير الإنسانية وغير الإسلامية.

وقد أعلنت الهيئات النقاوية أن من واجبها أن تحذر من هذه الفتنة استناداً إلى أن أحد مبادئها الرئيسية التي تعد بمثابة الواجب الشرعي، أن تؤدي دورها المتمثل في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتؤمن أن ذلك هو أفضل طريق للخروج من هذه الفتنة المخيفة التي ستقتل الأخ وستدمر المنطقة.

بعد هزيمة إسرائيل في حرب الأيام الـ (٢٢) في لبنان، وعقب فوز الديمقراطيين في الانتخابات الأخيرة الخاصة بالكونجرس وفي أعقاب اشتداد أزمة الملف النووي الإيراني، وجدنا أن الحرب الداخلية في العراق- وبشكل خاص المواجهات الدامية للمعارضين السنة مع الشيعة في العراق- قد دخلت في مرحلة جديدة تماماً.

فمن جانب وجدنا غالبية الدول العربية تعلن عن

والبشرية.

فى هذا الصدد نستطيع القول بأن الزيارة الأخيرة التى قام بها رئيس الجمهورية إلى المملكة العربية السعودية ومباحثاته مع قادة تلك الدولة واستمرار الحوار بين الطرفين بهدف إيجاد وتحقيق الوحدة الإسلامية يمكن اعتباره أحد أهم عوامل خفض التوتر والأزمة الخاصة باندلاع حرب مذهبية فى المنطقة.

ثانياً كم خطوة تحققت؟

أ- من أجل مواجهة أعمال العنف فى العراق وتلبية لمبادرة من الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى اجتمع عدد من علماء الشيعة والسنة فى مكة المكرمة فى شهر نوفمبر الماضى. وبعد تبادل وجهات النظر والتباحث بشأن الأوضاع العراقية صدر بيان عن عشر نقاط أطلق عليها "وثيقة مكة" حول العراق. مضمون هذه الوثيقة يدل على أن علماء السنة والشيعة فى العراق وكذلك الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى واستناداً إلى الأسس والمبادئ والثوابت الإسلامية والظروف العراقية الخطيرة وبالتأكيد على أن النقاط المشتركة بين المذهبين السنى والشىعى هى أكبر بكثير من نقاط الاختلاف بينهما وأن الاختلاف الحادث فيما بين المذهبين- حيثما وجد- إن هو إلا اختلاف فى وجهات النظر والرؤى وليس اختلافاً فى الأصول والثوابت والأسس والأركان الإسلامية وأنه من الناحية الشرعية لا يجوز لأى من المذهبين أن يتهم أى شخص من أتباع المذهب الآخر بالكفر، ثم حث الجماعات المتخاصمة سواء من السنة أو من الشيعة إلى تأصيل روابط الوحدة القومية والوحدة والأخوة الإسلامية والإقناع عن إشعال النعرات والاختلافات المذهبية والقومية. كما طلب العلماء من جميع المسلمين سنة وشيعة الذين يهمهم حفظ استقلال ووحدة جميع العراق أرضاً وشعباً وتحقيق إرادته الحرة، طلب منهم دعم وتقوية القدرات العراقية فى كافة المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية.

ب- مقابل الخطوة سألقة الذكر قام (٢٨) من كبار رجال الدين فى الدول العربية بإصدار بيان تأييد للجماعات السنية المعارضة للحكومة العراقية والمؤيدة لمواقف تنظيم القاعدة. وطالب هؤلاء من جميع المسلمين فى العالم أن ينهضوا لتأييد إخوانهم السنة فى العراق لمواجهة التحالف الشيعى وقوى الاحتلال الأمريكى.

لقد وقع على هذا البيان عدد من الأساتذة السابقين والحاليين وكذلك عدد من أعضاء الهيئات القضائية والثقافية والتعليمية بها.

لقد ذكر فى البيان المذكورة بهدف إثارة وتحريك

المشاعر المذهبية لأهل السنة فى الدول الإسلامية، ذكر أن الشيعة قد قاموا بارتكاب مذابح وتعذيب وتهجير لأهل السنة فى العراق بهدف إنجاز المهمة الخاصة بتشكيل الهلال الشيعى فى المنطقة من جهة وتقليص النفوذ السنى وحصاره من جهة أخرى وأن اليهود المحتلين يؤيدون الجهود الرامية لواد هذا المخطط الشيعى فى المنطقة!!

ج- ومن جملة المبادرات الشخصية المؤيدة للتوجه السابق ذكره يمكن الإشارة إلى البيان الصادر فى ٢٢ يناير ٢٠٠٧ تحت عنوان "وجوب تأييد أهل السنة فى العراق" وجاء فى البيان أن حالة من القتل الوحشى لأهل السنة تتم فى العراق بواسطة الشيعة العراقيين الراضية ولهذا يجب توجيه أقصى درجات اللوم لذلك السلوك ثم قام بذكر سبعة أدلة توجب توجيه أقصى درجات النقد والرفض لسلوك "الشيعة الراضية" من جملة المواضع التى أكد عليها أن للشيعة بدعاً بشأن الأئمة وأنهم غلاة التطرف وأن لهم ممارسات معارضة أو متعارضة للأسس والثوابت الإسلامية مثل ما يفعلونه فى تاسعواء وعاشوراء مثل ضرب الصدور والرؤوس حتى تسيل الدماء وهى الممارسات التى قام البعض من مراجع الشيعة الكبار وكذلك رجال الدين الشيعة بتقييمها وإعلان رفضهم لها ودعوتهم الناس إلى تجنبها.

لكن مع شديد الأسف يجب الاعتراف بأن الكثير من الأقوال والسلوكيات والممارسات المتنافية مع الأسس والثوابت الإسلامية لازالت رائجة وتجد آذاناً صاغية لها فى داخل مجتمعاتنا بل إن العديد من وسائل الإعلام الخاصة بنا لازالت تروج للأفكار المنحرفة والباطلة وهو الذى يستخدمه أعداء الإسلام والمسلمين بحرفية عالية من أجل تجذير الخلافات والأحقاد والكراهية والفرقة.

ثالثاً.. مجالات وأبعاد أزمة العراق

مما لا شك فيه أن الأزمة العراقية الحالية ترجع بعض جذورها إلى الخلفيات والرواسب التاريخية والثقافية والاجتماعية والسياسية التى عاشها المجتمع العراقى. فبعد سقوط الدولة العثمانية وتشكيل الدول الصغيرة فى منطقة الشرق الأوسط (على النحو القائم الآن) وضع الحكم فى هذه الدول فى أيدي- وتحت سيطرة- المسلمين السنة. فيما يخص العراق فإن الشئ الملفت للنظر أن التطورات السياسية العراقية منذ سقوط الدولة العثمانية وحتى الآن كانت مصحوبة دائماً بأعمال عنف وممارسات وحشية انطلاقاً من خصوصيات الثقافة القبلية التى أوضحها بتفصيل أستاذ علم الاجتماع العراقى الدكتور "على وردى". لقد بلغ الأمر مبلغاً لدرجة أنه كان يتم قتل والتمثيل بجثة الحكام

السابقين عقب كل انقلاب كان يحدث. ففي انقلاب ١٥ يونيو ١٩٥٨ تم إعدام رئيس الوزراء العراقي "نوري السعيد" وسائر القادة الآخرين.

ثم في انقلاب الجنرال عارف في ١٩٦٣ تم قتل الجنرال قاسم رئيس الوزراء بل والتمثيل بجثته. هكذا كان يفعل صدام حسين أيضاً مع معارضيه، حتى مع أقاربه المقربين، كان يتعامل معهم بنفس قساوة القلب هذه.

بعد انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية فرضت حرب طويلة ودامية على الأمتين الإيرانية والعراقية وهي الحرب التي خلفت خسائر ضخمة على المستويين الإنساني والمادي، لدرجة أن معظم الموارد والقدرات والاستثمارات الاجتماعية التي تحققت عقب الثورة في المجالين الإنساني والمادي قد ذهبت سدى حتى أن انحرافات كثيرة وقعت بشكل كان يتعارض مع الثوابت والمبادئ والتطلعات الإسلامية الثورية وهو ما شكل مناخاً محبطاً للشعب. وفي النهاية واعتماداً على استراتيجية الاحتواء المزدوج قامت الولايات المتحدة بإنهاء حرب إيران والعراق من دون خروج أي من الطرفين منتصراً فانتتهت الحرب المفروضة في ظروف خاصة واستثنائية في عام ١٣٦٧ هـ ش / ١٩٨٨ لكن مرة أخرى تم إشعال المنطقة عبر حرب أخرى وهي حرب احتلال العراق للكويت في عام ١٣٧٠ هـ ش / ١٩٩٠م وهي الحرب التي لم تسفر سوى عن إصابة الآلة بالعسكرية العراقية بالشلل التام وهي الآلة التي كانت قد قويت بمساعدة الغرب.

ومن ناحية أخرى تم وضع عملية إحلال وتجديد لجميع أنواع الذخائر الحربية التي تنتج بواسطة المصانع العسكرية الأمريكية في مارس عام ٢٠٠٢ وقعت الحرب مرة أخرى وتمت مهاجمة العراق من جانب الولايات المتحدة وحلفائها وهي الحرب التي لازالت تفرض أعباءاً ضخمة للغاية على الأمة العراقية من جهة ودول المنطقة من جهة أخرى والأمة الأمريكية من جهة ثالثة.

على الرغم من التحولات الإيجابية التي حدثت طوال السنوات الثلاث الماضية مثل إقامة عدد من الانتخابات وامتلاك العراق لدستور وحكومة منتخبه وكذلك مجلس تشريعي منتخب، إلا أن تثبيت السيادة القومية وتحقيق الأمن يواجهان بمقاومة من بعض السنة في المجتمع العراقي الذين يشكلون حوالي ٢٠٪ من سكان العراق وبشكل أكثر تحديداً مقاومة بقايا حزب البعث العراقي وتأييد عدد من القوى الخارجية مثل تنظيم القاعدة وبعض من الحكومات الغربية والتحريضات الإسرائيلية وسائر الدول التي تستفيد

من استمرار الأزمة في العراق.

رابعاً.. الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في العراق بعد انتصار الديمقراطيين في الولايات المتحدة وتحقيقهم الأغلبية في مجلسي الشيوخ والنواب ونشر تقرير بيكر - هاملتون الذي احتوى على اقتراحات تحدد طرق الخروج الأمريكي من أزمة العراق، أخذت حكومة بوش تضع خطة جديدة أو لنقل استراتيجية جديدة من أجل السيطرة على الأزمة في العراق المحور الأساسي لها هو تشديد الضغط على إيران، واعتماداً على هذه الاستراتيجية اتحدت أو تحالفت بعض الدول العربية هي الأخرى ضد إيران وبحجة - أو تحت ذريعة - التحركات الإيرانية في العراق أعطت الترخيصات اللازمة والتي تبيح أسر وقتل الإيرانيين إذا ما اقتضت الضرورة ذلك بواسطة القوات الأمريكية المستقرة في العراق.

خامساً.. جذور الاختلافات المذهبية

تشكل الاختلافات بين أتباع المذهبين السني والشيعة جزءاً من تاريخ الدول الإسلامية وخلال القرنين الأخيرين عمدت الحكومات والدول الاستعمارية إلى الاستفادة من سياسة التفرقة بين المذاهب والأقدام والأمم الإسلامية من أجل السيطرة على ثروات هذه الدول. بل امتد الأمر لدرجة أن الدول الاستعمارية قامت بتشكيل وتأسيس فرقاً جديدة وتهيئة المناخ اللازم لزيادة حدة الفوارق والاختلافات المذهبية في هذا الصدد يمكننا الإشارة إلى انتشار الخرافات والأفكار المتطرفة لغلاة الشيعة، تشكيل البهائية في إيران والقاديانية في باكستان وهو ما يشكل في حقيقته جزءاً من برنامج ومخطط كبير قائم على إثارة مشاعر المسلمين سواء على الجانب السني وسواء على الجانب الشيعة.

والآن وفي ظل ما نعيشه من تطورات دولية وإقليمية راهنة فقد بدا للدول المتقدمة التي تشكل نصف الكرة الأرضية الشمالي، والتي صارت قلقة من الانتشار الملفت للنظر للحركات الإسلامية على مستوى العالم خاصة في داخل تلك الدول نفسها وكذلك الولايات المتحدة، بدا لها أن أفضل طريق يحل لها أزمتها ويحقق لها السيطرة على مخاطر هذا الانتشار يتمثل في زيادة رقعة الخرافات الدينية من جانب والعودة إلى إثارة المشاعر المذهبية للمسلمين وإشعال أعمال العنف فيما بينهم من جانب آخر، وهو ما نراه قائماً فعلاً في الدول الإسلامية سواء كانت شيعية أو سنية، هذا فضلاً عن إثارة المشاعر المذهبية الدينية للمسلمين من جانب أطراف أخرى غير إسلامية من جانب ثالث. إن التجزؤ على نبي الإسلام والأكرام والمعظم صلى الله عليه وسلم سواء من خلال الرسوم والقصص الكاريكاتيرية وكذلك سواء من جانب

التصريحات التي أطلقها البابا "بندكت السادس عشر" يمكن تحليلها في إطار ما سبق ذكره. في هذا الإطار الخاص بالاستراتيجية الجديدة يأتي الإصرار على تشديد حدة الحرب المذهبية بين السنة والشيعة في العراق والإصرار على تشكيل جبهة من دول المنطقة أي من الدول الشرق أوسطية ضد إيران.

سادساً .. طرق التصدي لحرب مذهبية إسلامية كما هو واضح فإن أسباب ظهور واحتدام الحرب المذهبية في المنطقة يمكن بلورتها في محاور ثلاثة هي المحور السياسي - الاقتصادي، المحور الاجتماعي والمحور الثقافي.

يعد المحور السياسي - الاقتصادي هو العامل الأساسي لأزمة الشرق الأوسط لهذا فإن الطامعين في المنطقة والذين يعرفون جيداً حجم ثرواتها قد عمدوا إلى التخطيط الدائم للسيطرة على الطاقة في كل منطقة الشرق الأوسط وهو أمر لا تخفى أبعاده أو دوافعه وأهدافه وأسبابه بل وجذوره على أحد وليس هذا موضع تحليل له.

فيما يخص المحور الاجتماعي فإن وظيفة العلماء المسلمين والمفكرين الدينيين سواء من السنة أو من الشيعة وكذلك المخططين القائمين على أمر وسائل الإعلام يجب على هؤلاء جميعاً العمل على توفير الأجواء الصحية اللازمة للحوار وإقامة المنتديات العلمية في المدن المختلفة فيما بين المسلمين السنة والشيعة وتصحيح وإصلاح السلوك المذهبي للشعوب على أساس الثوابت والمحكمات الإسلامية والرئيسية مثل القرآن والسنة الجامعة ووحدة نبي الأمة صلوات الله عليه وآله وسلم بهدف التصدي لأسباب التفرقة وجهود الأجانب الرامية إلى خلخلة المجتمعات

الإسلامية وإفسادها من جهة والتصدي إلى أية محاولات أو ممارسات من شأنها الإضرار أو الخدش بمصالح المسلمين ووحدتهم من جهة أخرى.

إن تشكيل دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بدعم من المرحوم آية الله بروجردي وبرئاسة أحد علماء الشيعة هو "المرحوم القمي" في سنة ١٩٥٨ ثم إنشاء وتشكيل كرسى الفقه الشيعي بجهد المرحوم الأستاذ الشيخ شلتوت في جامعة الأزهر، تشكيل وتأسيس الأكاديمية العلمية الإسلامية في "كلون" بهمة المرحوم البروفيسير "عبد الجواد فلاتوري" في سنة ١٩٧٣ بدعم ومعونة جماعة من أعضاء النقابة العامة للمهندسين الإسلاميين والمفكرين المتزمين والتي من أهم نتائجها تقديم وتعريف المبادئ والقيم الإسلامية الأصلية إلى الأوروبيين، وتأسيس النقابات والجمعيات الإسلامية للطلاب المسلمين في أوروبا والولايات المتحدة والتي هيأت الأجواء المطلوبة للتعامل الثقافي فيما بين طلاب الدول الإسلامية من مختلف أنحاء العالم وكذلك القضاء على جميع الإهانات التي توجه إلى العقائد الشيعية والسنية كل هذه الجهود وغيرها يمكن اعتبارها نماذج للمؤسسات الاجتماعية المؤثرة وذات الجهود الفاعلة في القرون الأخيرة في حقل التقريب بين المسلمين من مختلف المذاهب.

فيما يخص المحور الثقافي يجب أن تكون العقائد والسلوكيات الخاصة بالمسلمين قائمة على أساس القرآن والسنة الجامعة لكن يجب أن يتم ذلك بشكل تدريجي وعلى المدى الطويل عبر خطة ثقافية إعلامية محكمة ومن خلال علماء الدين والمفكرين الدينيين المخلصين والمبصرين والعارفين بخصائص مجتمعاتهم فلا بد لهؤلاء أن يلعبوا دوراً حاسماً في إعادة صياغة وتشكيل أفكار المسلمين تجاه بعضهم البعض.

لبنان: أيام الاضطراب والانتظار

■ فريدة شريفى ■ كيهان (الدنيا) ٣٠ / ٤ / ٢٠٠٧

والجميع يتربص لبنان الذي يواجه هالة من الغموض والقلق بالشكل الذي جعل أبواب حل هذه الأزمة تغلق الواحد تلو الآخر.

ولازالت خلافات الطيفيين السياسيين في لبنان على قوتها ويبدو أن الجناح المؤيد للحكومة لا يريد حل الأزمة. وعلى أية حال يجب أن تخضع الحكومة اللبنانية

مضى أكثر من أربعة أشهر على اعتصامات وإضرابات المعارضين للحكومة اللبنانية الحالية إلا أن الأزمة السياسية في هذا البلد لازالت بدون حل بسبب إصرار الحكومة على الوقوف ضد مطالب الشعب ولم تصل حتى الآن المشاورات الإقليمية والدولية لإنهاء هذه الأزمة إلى نتيجة.

للظروف القائمة والقواعد الحاكمة للساحة السياسية، لأنها هي نفسها عامل وجود مثل هذه الأزمة. بداية الأزمة

وصلت الخلافات السياسية بين قادة الأحزاب والجماعات اللبنانية خلال الشهور الأخيرة دورتها وقادت تطورات البلاد باتجاه مراحل خطيرة لدرجة أن المساعي الكبيرة الوطنية والإقليمية والدولية لحل هذه الأزمة لم تصل إلى نتيجة حتى الآن. وإذا لم تصل هذه الجماعات إلى توافق داخلي بأسرع ما يمكن فإن هذا الأمر سيكون نذير حدوث حرب أهلية وهيمنة الأجانب.

خاصة وأنه منذ أن عازمت الحكومة الأمريكية على استخدام لبنان كوسيلة لممارسة الضغط على سوريا وإيران دخلت هذه الدولة بشكل أكبر لعبة الحسابات الإقليمية ولهذا السبب لا تريد أمريكا حل الأزمة في لبنان، والواقع أن الهوة السياسية الموجودة في الأزمة السياسية اللبنانية بدأت منذ أن أكد قادة تيار ما يسمى بـ ١٤ مارس على استمرار حكومة فؤاد السنيورة رئيس الوزراء اللبناني الحالي المدعوم من قبل الغرب وبالأخص الولايات المتحدة.

هذا في حين أنه طبقاً للدستور اللبناني يعد استمرار عمل الحكومة الحالية غير قانوني بسبب انسحاب عدد من الوزراء لأن مشروعية هذه الحكومة مشروطة بوجود الأطياف والأجنحة السياسية.

وفي هذا الأثناء اهتزت مكانة ائتلاف ١٤ مارس بسبب تطورات العدة شهور الأخيرة ويعمل بالاعتماد على دعم الحكومات الغربية والمؤيدين له إقليمياً على احتكار السلطة.

ولهذا السبب عقب مظاهرات الشعب اللبناني المليونية ضد الحكومة قامت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وبعض الحكومات العربية بمساندة هذه المجموعة في مواجهة مطالب الشعب القانونية وأيدت حكومة السنيورة في مواقف واضحة.

ومؤسسو تيار ١٤ مارس هم لبنانيون مقيمون في الولايات المتحدة تربطهم علاقات وطيدة بالمحافظين الجدد في الولايات المتحدة والصهاينة. وقد وضعوا أقدامهم على الساحة السياسية تحت لواء ١٤ مارس عقب اغتيال رفيق الحريري رئيس الوزراء اللبناني السابق.

وقد أدت مشاورات هذه المجموعة مع المسؤولين الأمريكيين وسائر الدول الغربية إلى أن يتم التصديق على القرار ١٥٥٩ في مجلس الأمن وبمقتضى هذا القرار الذي تم التصديق عليه في سبتمبر ٢٠٠٤م كان يجب على القوات السورية أن تغادر الأراضي اللبنانية بعد بقاء دام ٢٩ عاماً وتم تنفيذ هذا البند وبمقتضى

بنود هذا القرار يجب نزع سلاح حزب الله وعقد انتخابات رئاسية. لكن هذه البنود لم تنفذ بسبب مقاومة حزب الله وتيار ٨ مارس.

والآن تشكل جماعة ١٤ مارس أغلبية الحكومة والبرلمان اللبنانيين ويمكن الإشارة إلى عدد من أعضائه وهم: فؤاد السنيورة وسعد الدين الحريري ووليد جنبلاط زعيم الحزب الاشتراكي اللبناني التقدمي وسمير جعجع. ولا يريد جناح الأغلبية أو تيار ١٤ مارس أن يعترف ببينية لبنان السياسية وباضطراب المعادلات والتوازن الداخلي بعد الهجوم الفاشل للنظام الصهيوني على هذا البلد في الصيف الماضي، والواقع أن مواقف جناح الأغلبية تتوافق تماماً مع مشاريع إسرائيل والولايات المتحدة في المنطقة أي تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد وتطبيع العلاقات مع إسرائيل والقضاء على حركة المقاومة لحزب الله.

وقد أدى هجوم الصهاينة الهمجي والخسيس على أراضي ودماء الشعب اللبناني والدفاع البطولي لمناضلي المقاومة الإسلامية إلى تطوير قاعدة حركة حزب الله بشكل ملحوظ وبالمقابل اتخذ التيار الموالي للغرب في الحكومة اللبنانية بسبب تبعيته للغرب مواقف انفعالية تتسم بالخيانة أمام الصهاينة مما أدى إلى انعزاله بقوة عن الشعب اللبناني.

وتدل وثائق ومستندات حرب الـ ٢٢ يوماً بين إسرائيل وحزب الله على المقاومة الباسلة وشجاعة مقاتلي حزب الله في حين أن نفس هذه الوثائق تكشف حقيقة هي أن حكومة السنيورة نظراً للتعهدات التي قطعتها على نفسها للغرب وخاصة الولايات المتحدة لم تبدى أدنى توافق مع قوات المقاومة خلال هذه الحرب لدرجة أن "أحمد فتفت" وزير الداخلية في حكومة السنيورة في ذلك الوقت قد رحب بالقوات العسكرية الإسرائيلية في ثكنته مرجعيون واحتسى معهم القهوة وسمح لهم بدخول المنطقة بدون أدنى مقاومة.

ولهذا السبب وقعت مظاهرات وإضرابات من جانب مواطنون لبنانيون تطالب بتغيير الحكومة وعزل الجناح الحاكم وتطالب بحكومة ترفع المصالح القومية اللبنانية وليس مصالح الأجانب وتقف في وجه المعتدين مدافعة عن مصالح الأمة والمطلب الذي أعلنه الشعب هو أنه سيواصل الاعتصام إلى أن يتحقق ما يريد.

الخلافات

خلافات الطيفين السياسيين ١٤ مارس و ٨ مارس تدور حول موضوعات مهمة مثل تشكيل حكومة وحدة وطنية وانتخابات رئاسة الجمهورية وتشكيل محكمة دولية للتحقيق في اغتيال رفيق الحريري رئيس الوزراء اللبناني السابق، ويخشى تيار ١٤ مارس من أن يصبح ثلث الحكومة في يد حركة حزب الله وسائر الجماعات

المعارضة للولايات المتحدة لأنه فى هذه الحالة سيتم تقويض صلاحيات هذا التيار.

وكذلك أيضاً يعتقد هذا التيار "١٤ مارس" أن "أميل لحود" رئيس الجمهورية الحالى بعد أن انتهت فترة رئاسته منذ ثلاث سنوات قد بقى على رأس السلطة بضغط من سوريا ولهذا السبب يؤكد على ضرورة عقد انتخابات رئاسية مبكرة، فى حين أن "لحود" قد اختير فى ١١/٢٤/١٩٩٨ كرئيس لجمهورية لبنان لمدة ست سنوات ثم أبقي عليه البرلمان اللبناني بعد انتهاء هذه المدة لمدة ثلاث سنوات أخرى فى ذات المنصب وتنتهى الدورة الحالية لأميل لحود فى ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٧م.

ومن جوانب الاختلاف الأخرى بين تيار ١٤ مارس ومعارضى الحكومة طريقة تشكيل المحكمة الدولية لاغتيال رفيق الحريري.

يتم تيار ١٤ مارس تيار ٨ مارس بأنه يضع العراقيل أمام تشكيل محكمة دولية لاغتيال رفيق الحريري فى حين أن تيار ٨ مارس يعتقد أن الجناح الحاكم يستغل موضوع المحاكمة للسيطرة على لبنان وفتح البلاد أمام الأجانب.

ويقول زعماء ١٤ مارس إن الهدف الأساسى للمعارضين هو الانحراف بمشروعات تشكيل محاكمة الحريري حتى يدعموا سوريا التى يتهمها زعماء ١٤ مارس بقتل الحريري.

ويدعم تيار ٨ مارس ومن ينفه حزب الله وحركة أمل وحزب التيار الوطنى الحر بزعامة ميشيل عون وحزب "المروءة" بزعامة سليمان فرنجية جميعهم يدعمون تشكيل محاكمة لقتلة الحريري ولكنه يجعل هذا الدعم مشروطاً. ويعتقد أنه لا يجب تشكيل هذه المحكمة بدعم من أمريكا وكذلك أيضاً لا يجب أن تستخدم كسلاح سياسى ضد هذا التيار. من ناحية أخرى يقول زعماء هذا التيار إن المشكلة الأساسية للجناحين ليست على تشكيل المحكمة بل هى تكمن فى عدم وجود حكومة فاعلة وقد أدى هذا إلى فشل المؤسسات التنفيذية والتشريعية وكذلك أيضاً يعتقد معارضو الحكومة بالنظر إلى ضغوط الولايات المتحدة وفرنسا والنظام الصهيونى على الأمم المتحدة للتصديق على محاكمة دولية لقتلة الحريري والذى لا نظير له فى تاريخ هذه المنظمة يبدو أن هذا الموضوع هو مؤامرة من قبل الأجانب لاستهداف سيادة واستقلال لبنان.

وبناء على رؤية أهل الراى السياسيين فإن خلافات التيارين الأساسيين فى لبنان هى خلافات لا يبدو أنها عصية على الحل ومن الممكن القضاء على هذه الهوة السياسية بالحلول القائمة لكن عراقيل جناح الأغلبية تحول دون حل الأزمة والوصول إلى اتفاق بين الطرفين

والحقيقة أن فكرة تشكيل حكومة وحدة وطنية تتكون من "وزير للمعارضة و ١٩ وزير لأنصار الحكومة التى ينادى بها طيف المعارضين من الممكن أن تقضى على خلق الطرفين وتهيئ السبل الآمنة للرقابة على أداء الحكومة بفرض منع وضع لبنان فى مسيرة المشروعات التى تؤدى إلى هيمنة الأجانب عليه.

لكن هذا المطلب ليس موضع رضا من جانب تيار ١٤ مارس ويقولون بهذا الإجراء تستطيع الجماعات المعارضة متى تريد أن تعطل الحكومة بالاعتراض على مشروعاتها والانسحاب منه ولذا فهم يفسدونه بـ "الانتحار السياسى".

وبالمقابل يقول معارضو حكومة السنيورة طالما أن القوات السورية قد خرجت من لبنان يجب تقديم الحل الذى يمنع استبدال القوات السورية بقوات أجنبية أو تنفيذ مشروعات أجنبية فى هذا البلد ويصبح مصير لبنان بين اللبنانيون ويحقق هذه المهمة تشكيل حكومة وحدة وطنية بالتركيبة التى سبق الحديث عنها.

ويؤكد معارضو الحكومة أن إجراءات ومشروعات تيار ١٤ مارس تقود لبنان إلى نقطة مجهولة وأنهم لن يسمحوا بأن يتم تنفيذ الوصايا الأمريكية بأى شكل.

والواقع أن حزب الله وسائر زعماء تيار ٨ مارس يطالبون بإنهاء النفوذ الأمريكى وسائر الدول الغربية فى لبنان ويرحبون بتشكيل حكومة وطنية بمشاركة كل الأحزاب والجماعات العرقية والمذهبية.

حرب ال ٢٢ يوماً

كانت حرب ال ٢٢ يوماً الأخيرة بين إسرائيل ولبنان منعطفاً فى تاريخ نضال الأمة اللبنانية وحركة المقاومة لحزب الله ضد الصهيونية لأن حزب الله استطاع أن يحرز مكانة لنفسه باعتباره أفضل قوة محاربة فى الشرق الأوسط فرجال المقاومة فى هذه الحرب على لبنان أثبتوا مدى خواء أسطورة الجيش الذى لا يهزم وأنه بالشجاعة والدافع القوى من الممكن هزيمة العدو بسهولة.

وفى الماضى كان انهزام جيوش الدول العربية أمام إسرائيل بسبب أنهم لا يبالون مطلقاً بالحرب مع إسرائيل وكانوا يفضلون فى الغالب العيش إلى جوار العدو بدلاً من القضاء عليه فى حين أن الأمر كان يختلف تماماً بالنسبة لحزب الله.

لقد تصدى حزب الله بشجاعة وبسالة لجيش النظام الصهيونى وغير معادلات المنطقة لصالحه وصالح الدول الإسلامية، والحقيقة فإن حزب الله ليس فقط لم يقاوم ضد جيش إسرائيل القوى ويلحق به هزيمة ثقيلة بل لازال الأسيران الإسرائيليان لدى حزب الله ولا زالت الحوادث والنقاشات من أجل تحريرهم تتواصل من جانب إسرائيل والدول الغربية والواقع أن إسرائيل قد

اتخذت قرار الحرب من أجل مسألة عديمة القيمة على أمل أن تحقق أهداف أكبر وتحقق مصالحها ومصالح سادتها. لكن تضحيات مناضلي حزب الله جعلت نتيجة الحرب على العكس تماماً وخرجت إسرائيل من الميدان منكثة الرأس مهزومة.

وفي هذا الصدد أعلنت مصادر مقربة من إيهود أولمرت رئيس وزراء النظام الصهيوني، أن أمريكا حتى الآن لم تعرف كيف هزم رابع جيش على مستوى العالم أمام مجموعة من الميلشيا العسكرية وفي نفس الموضوع فإن بعض الجنرالات الإسرائيليين قد صرحوا مع الاعتراف بهزيمتهم المخجلة أمام حزب الله بأنه من الأفضل للولايات المتحدة بدلاً من أن تنتقد إسرائيل تنتقد أسلوب حربها في العراق وأفغانستان. على أية حال فإن نتائج هذه الحرب لم تحدث تطورات جذرية وأساسية على مستوى العالم والمنطقة فقط بل في داخل النظام الصهيوني نفسه بالشكل الذي أدى إلى استقالة وعزل وتغيير في الجيش وحكومة أولمرت.

وبعد مرور عام تقريباً على بدأ الحرب مع حزب الله يمكن الاعتراف وبجراحة أن معظم المسؤولين العسكريين والحكوميين في هذا النظام قد أقروا بهزيمتهم أمام مقاومة حزب الله.

وقد وجه حزب الله اللبناني بمقاومته وصموده خلال حرب الـ ٢٢ يوماً بأنه لا يريد أي تدخل أو هيمنة من الدول الأخرى على لبنان وأنه سيتصدى لأي تدخل أو اعتداء من جانب الأعداء.

إن حرب الـ ٢٢ يوماً أثبتت للأمة اللبنانية عدم أمان القوات الإسرائيلية المعتدية وأن القوى التي قاومت الصهيونيين وأعربت عن شجاعتها وبطولتها كانوا مناضلو حزب الله، لكن بالحق أين كان تيار الـ ١٤ مارس وأنصار السنيورة في هذه الحرب ولو كانوا بالفعل يفكرون في الشعب والمصالح القومية للبلاد لكان يجب عليهم في هذه اللحظة الحساسة أن يظهروا مقاومتهم ويدافعوا عن بلادهم جنياً إلى جنب مع مقاتلي المقاومة. في حين أنه ليس فقط لم يقدموا أي تعاون بل أنهم بالنقص وضعاف الروح المعنوية واختلاف العقائل كانوا يهيئون الظروف حتى ينتصر الصهاينة.

اختيار آخر

على مدى الشهور الأخيرة اجتاز التيار المعارض للحكومة اختبارات عديدة ترى العين آثار تيار ٨ مارس فيها.

التعاون العلني والسري مع الصهاينة أثناء حرب الـ ٢٢ يوماً، فتح النيران على المتظاهرين المعارضين للحكومة وأحداث حادثة قصص ببيروت التي أدت إلى مقتل خمسة أشخاص من أنصار المعارضة اللبنانية و.. الدعم الواضح لتدخل الأجانب في الشئون الداخلية اللبنانية اختلاف العقائل وتعقيد الاختلافات ودفع

مبالغ طائلة للأقلام المأجورة والتابعة للغرب في وسائل الإعلام الداخلية لتجميل صورتهم وتشويه الجناح المعارض كل هذا يوضح مدى إصرار هذه الجماعة على استمرار الأزمة فإن هذه المسألة تنبع من الأوامر والسياسات التي تملئها أمريكا على هذا التيار، ولو أن بوش الأب قد حصل على امتيازات مجانية من العرب عن طريق الحيلة والمخادعة فإن بوش الابن يريد امتيازات أكبر من العرب ولكن ليس بالسياسة بل بالقوة والتجبر والنظم العميلة والأحزاب والجماعات المتواطئة والواقع أن تيار الـ ١٤ مارس هو منفذ السياسات الأمريكية في لبنان والمنطقة ويرى أن استمرار الأزمة هو في صالحه ولهذا السبب يتمنى هذا التيار أن تظل لبنان ساحة للصراع والاضطراب والخلاف.

هذا في حين أن التيار المعارض للحكومة وبالأخص السيد حسن نصر الله "الأمين العام لحزب الله" قد صرح مرات ومرات أن نشوب الحرب الداخلية هو ضرر على الجميع وأن هذه المسألة ستظل دائماً خطأ أحمر.

وأكد نصر الله مرات بأنه لن يقبل الحرب الداخلية بأي ثمن وأن أي تحرك باتجاه الحرب الداخلية ليس فقط حرام بل إنها بالتأكيد سيتم تخطيطها بيد إسرائيل. وكذلك أيضاً قال إن لبنان قد وصل إلى درجة من التضج السياسي بحيث أنه لن يعود ثانية إلى الحرب الداخلية.

هذا في حين أن تيار الـ ١٤ مارس أعلن أن خطة الأحمر هو التمسك بحكومة فؤاد السنيورة رئيس الوزراء اللبناني.

وسمير جعجع أحد الوجوه البارزة في هذا التيار والذي قضى أحد عشر عاماً في السجن بسبب جرائمه في الحرب الداخلية في لبنان قد طرح سياسات تشعل نار الحرب الداخلية ثانية على أساسها يكون لكل حزب وطائفة في لبنان جيش ونظامه الأمني ويحصل الضرائب من أهل المنطقة. هذه بالضبط نفس سياسته أثناء الحرب الداخلية في لبنان والتي انتهت بحروب هائلة حتى بين المسيحيين أنفسهم.

على أية حال في الظروف السياسية الراهنة في لبنان تعقدت الأمور للغاية وشهدت البلاد في الأيام والأسابيع الأخيرة أكثر الحوارات السياسية حدة سواء على المستوى الداخلي وسواء على المستوى الدولي. هذه الحدة وتفاقم الصراع من ناحية أخرى أدت إلى استفحال الأزمة السياسية اللبنانية وتحركها باتجاه ظروف خطيرة، في مثل هذه الظروف يجب أن يكون التركيز على مصالح الأمة هو الأداة الأفضل لإنهاء الأزمة الحالية لأن الأمة هي مصدر السلطات والرجوع إلى الشعب من الممكن أن يكون حلاً واقعياً بالنسبة للتحديات السياسية القائمة.

من الممكن أن تكون الرؤية السياسية والحس السياسي للشعب أفضل من أي مصدر آخر في حل المشاكل القائمة الواحدة تلو الأخرى ويسود الاستقرار والهدوء وهو ما يخشى الأعداء تحقيقه.

أردوغان وقرارات ذكية

■ على أمني ■ رسالت (الرسالة) ٢٠٠٧/٤/٣٠

اتخذ رئيس وزراء تركيا رجب طيب أردوغان ثلاثة قرارات ذكية على الصعيدين الداخلي والدولي خلال الأيام الأخيرة. أولى هذه القرارات الذكية تتمثل في تنازله عن الترشيح لمنصب الرئاسة التركية، وثاني هذه القرارات ترشيحه لعبد الله جل، شريكه في حزب العدالة والتنمية التركي، رئيساً للجمهورية التركية وآخر هذه القرارات يتلخص في عقد اجتماعات حول الملف النووي الإيراني مع الاتحاد الأوروبي في أنقرة. هذه القرارات ستؤثر في الرأي العام التركي والأوروبي، تجاه استمرار السيادة الإسلامية الوسطية في تركيا، كما ستؤثر على نتائج الانتخابات البرلمانية التركية القادمة.

مع تخلى أردوغان عن الترشيح لمنصب الرئاسة وهو أرفع المناصب القيادية التركية سيحول ذلك دون تشرذم المجتمع والنخبة التركية وانقسامها إلى شطرين ولقد شهد الأسبوعان الأخيران ظهور أحد أقسام هذا التشرذم بصورة خطيرة، فإذا ما استمر هذا الوضع دون اتخاذ قرار ذكي ومحكم من جانب أردوغان، ربما شهدنا تدخل المؤسسة العسكرية في الشؤون السياسية التركية.

ترشيح عبد الله جل وزير الخارجية التركية لمنصب رئيس الجمهورية كان القرار الثاني الحكيم من جانب أردوغان. فقد كان له "جول" على مدى السنوات الخمس الماضية، خطوات مؤثرة في تنظيم العلاقات التركية الإقليمية بالإضافة إلى تصحيح بعض أخطاء تركيا السابقة، لذلك فقد أزاح النقاب عن شخصية المعتدلة والوسطية.

معارضة حكومة أنقرة الإسلامية ومعارضو "جل" يحاولون عرقلة ترشيح جل رئيساً للجمهورية استناداً إلى بعض مواد الدستور ولوائح البرلمان لكن نظراً إلى تركيبة البرلمان الذي يمتلك حزب العدالة والتنمية ٣٥٤ مقعد من إجمالي مقاعده لا توجد مشكلة أمام مسألة ترشيح "جل" كما أنه طبقاً لاستطلاعات الرأي، بات من الواضح أن الشعب التركي أكثر اقتناعاً بأداء حكومة حزب العدالة والتنمية، فقد تمكن هذا الحزب من الفوز بمقاعد ثلثي البرلمان التركي في ظل قلق

الجماهير التركية من فشل الأحزاب والتيارات العلمانية. لهذا لن تؤثر ضغوط العلمانيين الرامية إلى عرقلة ترشيح جل، وإذا لم يحدث اتفاق غير متوقع، ربما يحصل على منصب الرئاسة التركية.

ثالث قرارات أردوغان الذكية، يتمحور حول لعب دور الوساطة في ملف إيران النووي.

دخول تركيا إلى الملف النووي الإيراني، تزامن مع تعليق المفاوضات الثنائية ودخول العلاقات بين الغرب وإيران إلى حلقة مفرغة.

لذلك فإن لقاء على لاريجاني وخافيير سولانا الأسبوع الماضي بوساطة تركية في أنقرة يعد بمثابة مكسباً للسلطات التركية، وإذا ترجمت مراحل هذا الاجتماع القادمة إلى نجاحات فإن ذلك سيعكس مزايا وامتيازات كبيرة بالنسبة لتركيا.

لقد سعى الأتراك منذ فترة للعب دور الوسيط في الملف النووي الإيراني والآن حيث توافرت هذه الإمكانيات لتركيا، فسيحققون عدة مزايا على النحو التالي:

- مع إحياء المفاوضات بين إيران والغرب في تركيا بشأن الملف النووي، سيحصل المسؤولون الأتراك على مكانة متقدمة سياسياً على الصعيد الإقليمي والدولي.

- عقد مؤتمرات دولية بشأن الملف النووي الإيراني في تركيا تزامناً مع انتخابات الرئاسة التركية سيرتقي بمكانة حزب التنمية والعدالة عند الرأي العام والنخبة التركية.

- المسؤولون الأتراك بعد عقدهم مباحثات حول الملف النووي الإيراني والغرب، يكونوا بذلك قد فرضوا أنفسهم على الأوروبيين كأصدقاء، كما أنهم يقنعون الأوروبيين بأن تركيا لديها إمكانيات تؤهلها لتكون دولة أوروبية كاملة ومن ثم إتاحة الفرصة لتركيا من أجل دخول الاتحاد الأوروبي.

- مع استضافة المباحثات النووية بين إيران والغرب تكون تركيا بذلك أقدمت على بناء وإعادة الثقة في علاقاتها السياسية بإيران والتي تدهورت بشدة نتيجة التقارب التركي الصهيوني، لذلك يبدو أن تركيا إذ تعيد مياه العلاقات بإيران إلى مجاريها من ناحية ترتقي بمكانتها على الصعيد الأوروبي من ناحية أخرى.

الحوار الأمريكي - الإيراني

■ أ.د. محمد السعيد عبد المؤمن

أستاذ الدراسات الإيرانية بجامعة عين شمس

والاستقرار وإعادة البناء، ويزيد من التوتر وعدم الانضباط في الشارع العراقي، وهو ما يعوق عملية المصالحة الوطنية، ومن ثم كان هجوم وزير الخارجية الإيراني على الولايات المتحدة في كلمته، مطالبا إياها بوضع جدول زمني لانسحاب قواتها من العراق، وهو ما ترتب عليه تراجع وزيرة الخارجية الأمريكية عن عقد لقاء ثنائي مع متكي، واكتفت بعقد اجتماع بين الخبراء الأمريكيين والإيرانيين بشأن الأمن في العراق، كان هدف المنظمين في المؤتمر إتاحة الفرصة لإذابة الجليد بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، من خلال إجلاس وزيرة الخارجية الأمريكية إلى جانب وزير الخارجية الإيراني في مأدبة العشاء، لكن الوزير متكي سارع بالخروج من الحفل بدعوى اعتراضه على عازقة الكمان التي ترتدي ثيابا وصفها بالفاضحة. وكان تعليق المتحدث الرسمي الأمريكي، وما يحويه من معاني، فهل يخاف الوزير متكي من تداعيات حضوره مأدبة العشاء مع ما يوجد فيها من أشياء ربما لا تتفق مع قيم الحكومة الإيرانية، مثل تناول المشروبات الروحية أو الرقص أو الغناء أو عدم ارتداء النساء الحجاب، وسفورهن المخل بالآداب؟ أم أن الوزير خشي من تداعيات جلوسه إلى جانب وزيرة الخارجية الأمريكية، مع الموقف المتشدد في المؤتمر إزاء عدم حسم موقف القوات الأمريكية في العراق، وهو ما يمكن أن يسبب رسم صورة متناقضة للسياسة الإيرانية وتعاملها مع الولايات المتحدة الأمريكية، فلقد كانت إيران ترفض من البداية حضور مؤتمر شرم الشيخ باعتبار أنه سيكون مثل المؤتمرات السابقة لا يقدم سوى اقتراحات، لأنه ليست هناك دلائل تشير إلى معالجة القضية المركزية وهي احتلال العراق،

كان مقررا أن يبدأ الحوار الأمريكي الإيراني على هامش جلسات مؤتمر شرم الشيخ الذي عقد مؤخرا في مصر حول المسألة العراقية، وهو ما بشرت به وسائل الإعلام من خلال تحليلها لتصريحات المسؤولين في البلدين، ويشير السؤال الذي طرحه المتحدث بلسان وزارة الخارجية الأمريكية، معلقا به على الخروج المفاجئ للسيد منوشهر متكي وزير خارجية إيران من مأدبة العشاء التي أقيمت في ختام أعمال مؤتمر شرم الشيخ حول العراق، إلى هذه الرغبة، وهو: من أي المرأتين يخاف الوزير متكي؟ أمن عازقة الكمان التي ترتدي ثوبا أحمر، أم من وزيرة الخارجية الأمريكية؟، والواقع أن التساؤل الأمريكي استثمر الحادثة استثمارا جيدا من عدة أوجه، أولها بطبيعة الحال الوجه السياسي، وثانيها الوجه الإعلامي، فضلا عن جوانب أخرى تتعلق بخبرة الحضور في المؤتمرات الدولية، وما يسودها من مواقف معبرة تعطي انطبعا يبقى بعد المؤتمر، ويساعد الولايات المتحدة على تغيير صورتها المتعنتة تجاه إيران، ويشير إلى أن الإيرانيين هم الذين يهربون من التعامل معها، وليس العكس.

بعد تبادل التحية وكلمات المجاملة بين وزيرى خارجية إيران والولايات المتحدة في أول لقاء على مأدبة الغداء، من خلال فرصة وجودهما على مائدة واحدة قليلة العدد، وهو ما حقق هدفا أوليا لمنظمى المؤتمر في إيجاد فرصة للحديث بين الوزيرين الإيراني والأميركي، وبشر بإمكانية إجراء مباحثات ثنائية بينهما تسهم في دعم نتائج المؤتمر. ولكن إزاء ما ظهر من الموقف الإيراني تجاه الولايات المتحدة، وبقاء قواتها في العراق دون وضع برنامج زمني للانسحاب، مع التأكيد الإيراني على أن وجود هذه القوات في العراق يمنع تحقيق السلام

بل إن إيران اعتبرت هذا المؤتمر أشبه بمصيدة أمريكية لدول الجوار، يدفع بها الرئيس بوش عنه ضغوط الديمقراطيين، ويبرر استخدامه حق الفيتو بشأن قرار الكونجرس تحديد برنامج زمني للانسحاب من العراق، بل إنه يغطي فشله في معالجة الأوضاع في العراق، وتزايد عدد القتلى من الجنود الأمريكيين. وأطلقت إيران باللونة اختصار حول الوضع الأمني بالعراق، عندما طالبت بالإفراج عن دبلوماسييها الذين اعتقلتهم القوات الأمريكية في أربيل، وإعادة فتح قنصليتيها في السليمانية وأربيل دون تعرض لدبلوماسييها، وقد توسط رئيس وزراء العراق حتى سمحت الولايات المتحدة بزيارة أسر الدبلوماسيين لهم كمؤشر لإمكانية الإفراج عنهم، فكان سفر على لاريجاني أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني إلى العراق، ومباحثاته مع المالكى حول الإرهاب في العراق، وإمكانية انتشاره إلى دول الجوار، وإمكانية افتتاح القنصليتين الإيرانيتين في السليمانية وأربيل، وهو ما دفع إيران إلى تغيير موقفها من المؤتمر، باعتبار أن لقاء لاريجاني والمالكى أزال الغموض في بعض النقاط، وأن الموقف الأمريكي يتجه إلى الإيجابية، وإن كان هذا لم يمنع وزير الخارجية الإيراني من مهاجمة وجود الجيوش الأجنبية في العراق، والمطالبة بتحديد جدول زمني لانسحابها، رغم الضجة الإعلامية التي أثارت حول إمكانية لقاء وزيرى الخارجية الإيراني والأمريكي، وما يمكن أن يحقق من نتائج إيجابية سواء بالنسبة إلى العراق أو العلاقات الثنائية أو الملف النووي الإيراني، أو حتى العلاقات المصرية الإيرانية، وكأن هذا اللقاء سيكون بمثابة بوابة خروج المنطقة من التوتر والقلق.

لاشك أن إيران تسير على الأشواك في الحقل العراقي، فالعراق بالنسبة لها ليس مجرد دولة جوار، وإنما هي محصلة تاريخ طويل ممتد إلى مستقبل، مليء بالتجارب المريرة والآلام والآمال، وملتقى عقائد دينية ومذهبية، وعمق استراتيجى واقتصادي، وتدايعات وضغوط حرب كانت مفروضة استمرت ثمانى سنوات، فالعراق بالنسبة لإيران أكثر من السودان بالنسبة لمصر، ومن ثم فموقفها من العراق وما يدور فيه ليس موقفا عاديا، وسياستها تجاه العراق أشبه بشعرة معاوية، مع الاتجاه إلى عدم التصعيد في المواقف مع أحد، هذا الموقف وهذه السياسة موضع

استثمار من الولايات المتحدة الأمريكية، ولا يقتصر هذا الاستثمار على مؤتمر شرم الشيخ، ومن ثم فإن خروج متكى من المأدبة في حقيقته يعبر عن هذا التعقيد في الموقف الإيراني الأمريكي من العراق، وتعليق المتحدث باسم الخارجية الأمريكية استثمار لهذا الموقف، ورسالة موجهة إلى إيران، بأنه ليس هناك ما تخشاه من التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية، فوجودها في العراق يماثل وجود القوات الأمريكية، وأن الوجود الأمريكي ليس مرتبطا بالعراق وحده، بل هو مرتبط بمشروع الشرق الأوسط الجديد كذلك، وأن إيران ليست ممن سيدفع فاتورة وجود قوات الاحتلال في العراق.

وقد أكدت الولايات المتحدة الأمريكية هذه الرؤية بدعوة إيران للمباحثات الثنائية حول العراق، ولم يكن أمام إيران إلا الموافقة على الحوار الثنائى، حتى تزيل آثار الصورة التي حاولت الولايات المتحدة أن ترسمها للتعنت الإيراني، كما بدا في تعقيب الزعيم خامنئى على الموافقة بأنه إلزام أمريكا الحجة من أجل تحقيق الأمن في العراق، وهو ما فسره الأصوليون المتشددون بأنه رفض للمباحثات من جانب الزعيم (انظر صحف الأصوليين كيهان ورسالت وجمهورى اسلامى فى أعداد ١٧ و١٨ و١٩ و٢٠/٥/٢٠٠٧م)، فيما وصفه المعتدلون بأنه موافقة (انظر صحف الإصلاحيين آفتاب وهمبستكى واعتماد وروزنا واطلاعات فى نفس التواريخ). وأكد رفسنجاني رئيس مجمع تشخيص المصلحة في إيران أن المباحثات مع الولايات المتحدة يمكن أن تستمر وتتطرق إلى موضوعات كثيرة لو أبدت الولايات المتحدة حسن النية، في حين دعا الدكتور ولايتى مستشار الزعيم للعلاقات الخارجية الراغبين في عودة العلاقات مع الولايات المتحدة إلى عدم الفهم الخاطئ لتصريحات الزعيم، وأن لا ينسوا أن أمريكا هي مكمّن العداوة لإيران.

لقد وصلت لعبة شد الحبل بين إيران والولايات المتحدة إلى مرحلة حاسمة، حيث تدرك إيران أنها لن تستطيع أن تستكمل مشروعها النووى دون التدخل الأمريكى بشكل مباشر أو غير مباشر، كما أن أمريكا تدرك أنها لا تستطيع أن تتجاهل المطالب الإيرانية، وبغض النظر عن الحرب الإعلامية بينهما، فإن التجارب قد دلت على أنهما يلتقيان في منتصف الطريق، بعد أن يكون كل طرف قد تأكد من موقف الطرف الآخر، من ناحية، وتأكد أيضا مما سيحصل عليه من الطرف الآخر

من ناحية أخرى، ووازن حساباته ووجد أنه يقف عند آخر اللعبة، ولذلك قامت الدبلوماسية الأمريكية بتحرك جديد في المنطقة، وإرسال رسائل جديدة إلى إيران.

وكان الأمريكيون قد رفضوا أكثر من عرض للحوار المباشر مع إيران، لأنهم يشكون في حقيقة العرض الإيراني وأهدافه، وهناك تشكك من رفض شعبي للوجود الأمريكي في إيران، وما له من تداعيات، حتى تتلقى إشارات ممن تثق في قريتهم منها داخل إيران فربما ترفع حجم المساومة، وربما يكون الرفض العلني مجرد هروب من ضغوط اللوبي الصهيوني على القيادة الأمريكية، إضافة إلى تعارض المشاركة في الحوار المباشر مع السياسة المعلنة للولايات المتحدة تجاه إيران. ومع وجود اتجاهات معارضة بين الأصوليين الإيرانيين تجاه التباحث مع الولايات المتحدة، بحجة أنها لم تغير سياستها أو مواقفها تجاه إيران، وأن هذه الدعوة فخ لإيران تخرج به الولايات المتحدة من أزمته في العراق، مع توريط إيران فيها، لكن رغم هذه المعارضة، يبدو أن إيران جادة في هذا المسعى جديتها في الاستمرار في المشروع النووي، أولا لأن الأمور الهامة تطرح في إيران بعد الاتفاق بين القيادات على مختلف توجهاتها في إطار المصلحة العامة، وثانيا لأن الموافقة على العرض الأمريكي تمثلبادرة حسن نية تفسد المخططات الدعائية المضادة لإيران، وثالثا لأنها بمثابة رشوة للولايات المتحدة من أجل وقف الحصار والضغط عليها، فضلا عن إمكانية تطرق المباحثات إلى الملف النووي الإيراني. لكن على أن تكون المشاركة الأمريكية بشروط معقولة، وأن تحسم الولايات المتحدة الموقف بترجيحها لأحد الأمرين في سياستها تجاه إيران.

ومن الدلائل الهامة على أن الولايات المتحدة تريد بالدخول في مباحثات مباشرة مع إيران حل المشكلة العراقية، أنها لم تعقب على تصريحات إيران بأنها ترى أن بقاء القوات الأمريكية في العراق هو سبب جميع المشكلات في العراق الآن، بل أكد سفير الولايات

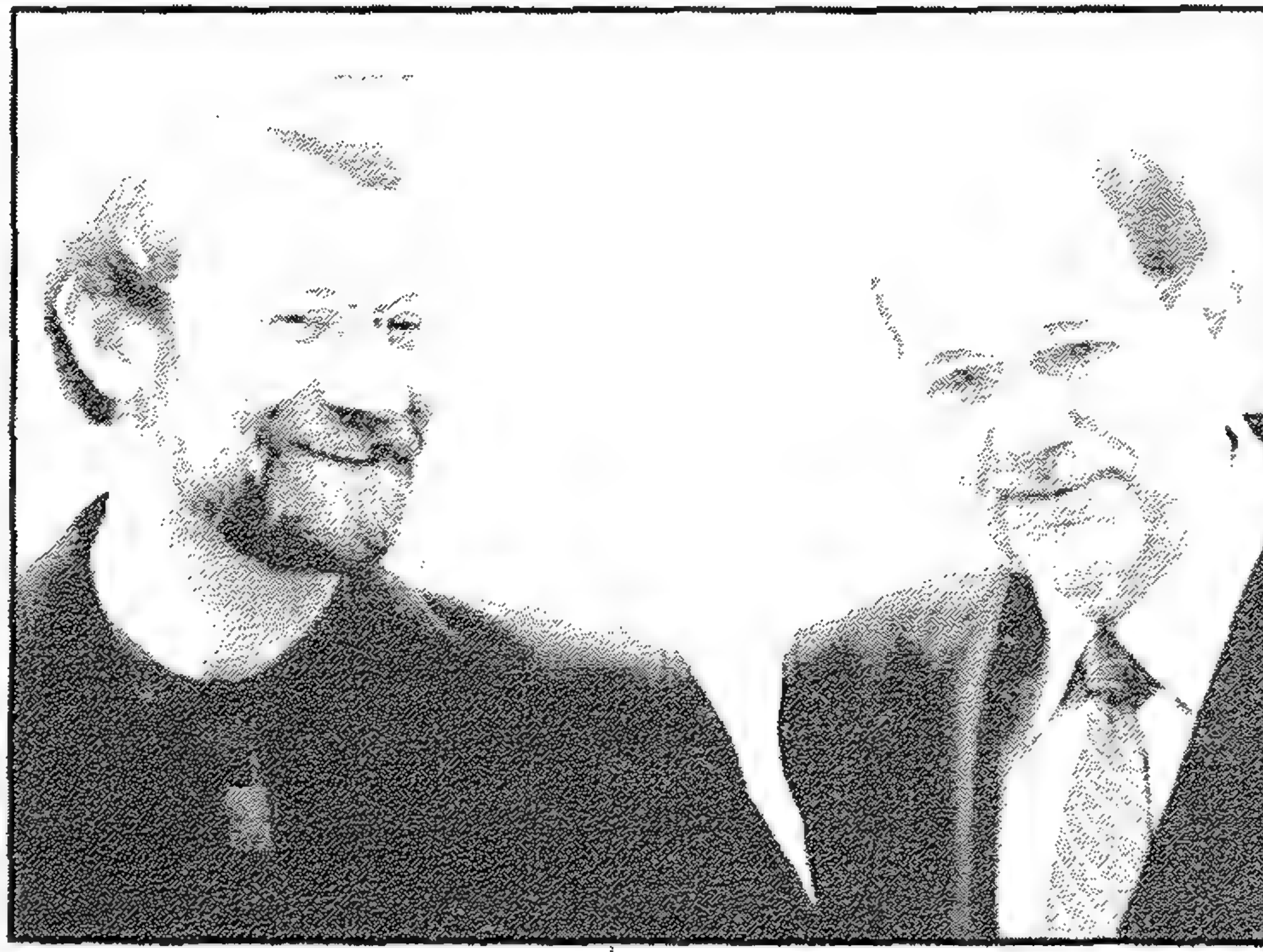
المتحدة في العراق عدم رغبة بلاده في إنشاء قواعد عسكرية أمريكية دائمة في العراق، وأن بلاده ترغب في التباحث مع إيران حول مستقبل العراق، مؤكدا أن هناك خلافات كبيرة مع إيران، كما أن لإيران خلافات كبيرة مع أمريكا، وأن أمريكا حريصة على أن لا تمتد هذه الخلافات إلى العراق، سواء من جانبها أو من جانب إيران، كما أنها لا تريد أن تحملها على العلاقات الإيرانية العراقية، مشيرا إلى أن الولايات المتحدة تريد أن يكون سلوكها منطبقا مع ما تقتضيه الظروف.

من الواضح أن أكثر ما تخشاه إيران أن تتحول المباحثات إلى محاكمة أمريكية لإيران على تدخلها في العراق، مما يجعلها في حاجة إلى بذل مزيد من الجهود للخروج من هذه الزاوية، من أجل تأمين مصالحها في العراق والمنطقة باعتبارها حقا مشروعا، وليس تدخلا في الشؤون الداخلية للعراق أو لأية دولة أخرى في المنطقة. لذلك تريد إيران أن تضع سقفا للامتيازات الأمريكية من هذه المباحثات، وحدا أقل لما يمكن أن تحقق من مصالح لإيران من المباحثات، وهي تعتبر دعم الحكومة العراقية والمجلس الوطني العراقي مكسبا لها في الإبقاء على نظام عراقي له علاقات حميمة مع إيران، كما ترى أن اعتراف أمريكا بنظام الحكم الإيراني الذي يتزعمه الأصوليون، ورجوعها عن فكرة إسقاطه من خلال التفاوض معه مكسبا آخر لها. ومن ثم فإن إيران لا تتعجل الوصول إلى نتائج من خلال هذه المباحثات التي تخطط لها أن تصل إلى أربع مراحل: تتمثل المرحلة الأولى في الوصول إلى اتفاق بشأن الأمن في العراق، وتتمثل المرحلة الثانية في حل أزمة الملف النووي الإيراني، وتتمثل المرحلة الثالثة في الفصل بين العلاقات الإيرانية العراقية والعلاقات الإيرانية الأمريكية، أو رسم خطوط واضحة لكل من المصالح الإيرانية والأمريكية في العراق، وإطار تحقيقها، أما المرحلة الرابعة فتتعلق بمشروع الشرق الأوسط الجديد، ومشاكله المعلقة مثل أمن الخليج ومسيرة السلام بين العرب وإسرائيل.

تحليل أجواء مباحثات لاريجاني وسولانا

رسالت (الرسالة) ٢٢/٤/٢٠٠٧

ألمانيا)، أن هذين القرارين يمكنهما ردع المسيرة الإيرانية الخاصة بامتلاك الطاقة النووية. لاسيما أنهم قد تصوروا مع تشديد العقوبات وتقديم بعض الامتيازات إمكانية الوصول للهدف المذكور. والواقع أن هذا النوع من التفكير هو الذي ساد تصور هذه الدول، ودول (١+٥) وللأسف فإن الصين وروسيا أيضاً قد خدعا بهذا التفكير، ورغم



ذلك فقد شهدنا في الآونة الأخيرة رغم تأييد الصين وروسيا للقرارات الصادرة من مجلس الأمن إدانة التقارير الأمريكية الخاصة بخرق حقوق الإنسان في كل من بكين وموسكو!

ورغم هذا التصور الباطل لدى الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن وإجراءاتهم ضد البرنامج السلمي للطاقة النووية الإيرانية، فيبدو أن تلك الدول سواء الأمريكية أو الأوروبية وروسيا والصين قد دهشوا من الإعلان الإيراني في اليوم الوطني للطاقة النووية الخاص بامتلاك إيران دورة الوقود النووي الصناعي.

والواقع أن تقدم إيران في هذا السبيل من ناحية، ووجود العديد من الأزمات لدى الاتحاد الأوروبي من ناحية أخرى قد جاء لترجيح الجانب الإيراني في المباحثات الجارية بين طهران ودول الترويكا.

ترحيب الصقور الأمريكية بالمرحلة الجديدة من المباحثات الثنائية:

لقد كان رد فعل الجمهوريين المتشددون في الولايات المتحدة الأمريكية على استئناف مرحلة جديدة من المباحثات بين إيران والترويكا مراعاة للتأمل، حيث إن الولايات المتحدة قد رحبت هذه المرحلة باستئناف المباحثات بين طهران والاتحاد الأوروبي.

تم استئناف المباحثات بين إيران والاتحاد الأوروبي، ودخل سكرتير المجلس الأعلى للأمن القومي على لاريجاني والمنسق الأعلى للسياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبي خافيير سولانا في مرحلة أخرى جديدة من المباحثات حول أزمة الملف النووي، وفي ظل تعقيد المعادلات الداخلية الحالية في الاتحاد الأوروبي، حيث أنه بات

يعاني من عدة أزمات هذه الأيام، أهمها أزمة أوكرانيا التي وصلت لذروتها، وكذا مخاوف زعماء وقادة دول كثيرة من الاتحاد الأوروبي بالنسبة لوضع أنظمة الدفاع الصاروخي الذي قررت إدارة البيت الأبيض تركيبها في بولندا والتشيك.

ومن ناحية أخرى، فإنه وفقاً لآخر استطلاعات الرأي فقد انخفضت شعبية المعارضين للنظام الإيراني ومن جملتهم "توني بليز" و"انجيلا ميركل"، في دولتهما إلى أقل مستوى ممكن، هذا إضافة إلى غضب الكرملين الشديد من تدخل البيت الأبيض والاتحاد الأوروبي معاً في اضطرابات موسكو وسان بطرسبرج. ففي مثل تلك الظروف لا يمكن الانتظار من سولانا أن يفعل في المباحثات الجارية مع طهران في بروكسل والاضطرابات في الاتحاد الأوروبي على أشدها، وخاصة أن هذا الملف يجري في ظل تبديل السلطة في فرنسا وعلى هذا الأساس ترى المقالة أن دور الترويكا والمتمثلة في شخص "خافيير سولانا" لا يمكنها القيام بدور مؤثر في هذا السياق عبر المباحثات الحالية مع طهران.

القدرة الإيرانية:

بعد التصويت على القرار ١٧٣٧ والقرار ١٧٤٧ في مجلس الأمن ضد إيران، توقع المجتمع الدولي، والاتحاد الأوروبي وخاصة دول الترويكا (بريطانيا، فرنسا،

ففى هذا السياق، أعرب "تام كيسى" المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية الأمريكية عن تفاؤله بطلب الأمم المتحدة من إيران وقف برنامجها النووى حتى يتشئ الشروع فى إجراء مباحثات متعددة الجوانب. أما فيما يتعلق بطلب "خافيير سولانا" الممثل لدول (١+٥)، والخاص بتعليق البرنامج النووى الإيرانى فقد صرح "كيسى" قائلاً: "إننا مطمئنون للعلاقة الجارية بين سولانا ولاريجاني".

وأضاف: أننا نأمل أن تؤدي هذه العلاقة إلى موافقة إيران على تلك الشروط البسيطة!! والمعنية من قبل المجتمع الدولى، وذلك حتى يمكن المضى قدماً فى المباحثات الثنائية. والحقيقة أن هذا التحول فى المواقف الأخيرة من قبل المسئولين الأمريكين تشير بقوة إلى مدى الاحتياج الأمريكى لطهران.

إن وصول بوش إلى نقطة الصفر، وتشديد الأزمة فى العراق، وكذا الأزمات المتصاعدة بين الديمقراطيين والجمهوريين فى الكونجرس قد انعكس وبشكل ملحوظ على السياسة الأمريكية إزاء الملف النووى الإيرانى، بدليل أن الأطراف الأكثر تشدداً فى إدارة البيت الأبيض ومن جملتهم كوندوليزا رايس قد أبدت ميولها فى إقرار العلاقة مع إيران لاسيما بعد إعلاء شأنها فى المرحلة الماضية.

وفى هذا السبيل، أكدت وزيرة الخارجية الأمريكية أنه فى حالة توقف إيران عن عملية تخصيب اليورانيوم

فإنها على استعداد للحضور شخصياً فى هذه المباحثات، والأثر الذى يمكن أن ينهى ملف العلاقات المقطوعة على مدار ٢٧ عاماً بين إيران والولايات المتحدة!!

ومن ناحية أخرى، ففى أعقاب المباحثات التى جرت بين الدكتور "على لاريجاني" و"خافيير سولانا" شاهدنا جملة من التصريحات من قبل البيت الأبيض والاتحاد الأوروبى مفادها إمكانية تقديم حوافز أكثر تساعد إيران على إبداء تعاونها الكامل مع الاتحاد الأوروبى ووقف برنامجها النووى المعد للأغراض السلمية.

وكذا اقترحت دول (١+٥)، بعرض حوافز اقتصادية وامتيازات خاصة بالطاقة. وإقرار علاقات إيران بدول الغرب فى حالة وقف برنامجها النووى.

والمشكلة أن الحوافز غير ذات الأهمية المطروحة للغرب تأتى بوضعها المعادل الآخر لتحقيق الاكتفاء الذاتى فى الطاقة النووية الإيرانية، يعنى المطلوب تخلق إيران حكومة وشعباً عن مصالحها القومية التى تحقق لها العزة والقوة فى مقابل أشياء لا معنى لها.

وهذا بدوره يعنى تخلق إيران عن دورها الفوق إقليمى (الإسلامي) وتراجعها للوراء، إلى نقطة البداية بلا مقابل!!

ومما سبق يتضح أن استئناف المباحثات بين إيران والاتحاد الأوروبى، خلال المرحلة الجديدة التى تمتلك فيها إيران كل أوراق اللعبة يعنى أن سير هذه المباحثات يأتى بلا شك لصالح الجانب الإيرانى.

مشروع الحرب النفسية الأمريكية ضد إيران

■ فرامرز عابدين ■ كيهان (الدنيا) ٢٠٠٧/٥/٢

تعتبر وحدات المراكز المختصة بعمليات التوجيه والسيطرة النفسية مؤسسات سرية، وتحرس الدول على الحفاظ عليها بعيداً عن عمليات الرصد والمراقبة، كما توضع ضمن الوحدات العسكرية والأمنية والدراسات الاستراتيجية وهى ذات صلة وثيقة بوكالات الاستخبارات.

مع أولى سنوات اشتراك الولايات المتحدة فى الحرب العالمية الثانية تولت تسع وكالات التوجيه والإشراف على الحروب النفسية ضد أعداء الولايات المتحدة، لكن فى عام ١٩٥٠م تشكلت لأول مرة منظمة موحدة خاصة بالحرب النفسية على يد هارى ترومان وسميت بـ لجنة علم النفس أو الاستراتيجية النفسية، فى

نفس فترة حكومة ترومان تم التصديق على مشروع يحمل اسم (حرب الحقيقة) أو الهجوم العظيم والقوة النفسية بميزانية قدرت آنذاك بـ ١٢١ مليون دولار، وذلك لاكتساب القدرات اللازمة لتنفيذ حرب نفسية فى كوريا، وفى عام ١٩٥٢م تحولت هذا المجلس إلى لجنة دائمة للعمليات النفسية على يد إيزنهاور الرئيس الأمريكى آنذاك الذى كان يؤمن بضرورة تنفيذ الإرادة الأمريكية على العالم بدون إراقة دماء.

منذ ذلك الوقت وإلى الآن عملت منظمات العمليات النفسية والدعائية الأمريكية المتنامية يوماً بعد يوم كإحدى أذرع الولايات المتحدة لتنفيذ إرادتها فى الحرب والسلم.

فى العالم المعاصر الذى تهىئ فيه التطورات التكنولوجية فى مجال الالكترونيات وبخاصة التكنولوجيا الفضائية سبل سيطرة الدول الصناعية المتقدمة على دول العالم الثالث تضم الوحدات النفسية المنظمة للولايات المتحدة مجموعة ضخمة من الإذاعات ومحطات التليفزيون والأقمار الصناعية والمكتبات والمنح الدراسية الجامعية والمراكز الثقافية ووكالات الدعاية والبحوث ومراكز صناعة الأفلام ووحدات الحرب النفسية العسكرية وغيرها.

تنشر آليات العمليات النفسية فى العالم المعاصر فكرة العالم العقلانى والعالم غير العقلانى، وتحدد على نمو مخطط على سبيل المثال أن العالم اليوم سيفكر فى انقلاب الفلبين وغدا فى ثقب الأوزون واليوم التالى فى الإيدز والأسبوع القادم فى موضوع آخر وهكذا، وجميع هذه البرامج تحدد للعالم من قبل أشخاص معينين يتحكمون فى وكالات الأنباء ووسائل الإعلام الدولية. وفى هذا الصدد تذيب وكالة أسوشيتدبرس ١٧ مليون كلمة يومياً، ويونايتيدبرس ١١ مليون كلمة، وفرانس برس ٢ مليون و ٢٥٠ ألف كلمة، ورويتر مليون و ٥٠٠ ألف كلمة، وبعبارة أدق هؤلاء العمالقة الأربعة يطلقون يومياً قذائف حرب دعائية قوامها ٢٢ مليون كلمة منها ٢٨ مليون كلمة تخص أسوشيتدبرس ويونايتيدبرس الأمريكيتين.

من خلال النظر إلى أن العمليات النفسية تشمل مجالا واسعا سواء فى وقت الحرب أو السلم وتستخدم فى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية ضد الدول المستهدفة، لذلك ينبغى الفصل بين العمليات النفسية التى تجرى كحلقة وسيطة أو عملية دعم لاستراتيجية أو تكتيك غير نفسى سواء كان عسكرياً أو اقتصادياً، أو سياسياً، وبين العمليات النفسية التى تجرى كاستراتيجية منظمة مستقلة وتنفذ ضمنها إجراءات غير نفسية كدعم لها أو تكميل لأهداف الاستراتيجية النفسية، وفى هذه المقالة سنتناول النوع الثانى من العمليات النفسية الأمريكية ضد إيران.

أهداف الاستراتيجية النفسية الأمريكية ضد إيران:

بدأت العمليات النفسية الأمريكية ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية منذ يوم نجاح الثورة الإسلامية فى ١٢ فبراير ١٩٧٩م، واستمرت على مدار الثلاث عقود الماضية على مستويات عدة، لكن نظراً لفشل الولايات المتحدة فى إقامة نظام عالمى أحادى القطبية بعد انهيار الاتحاد السوفيتى، فضلاً عن ترسخ استقرار وأمن إيران والتنمية الاقتصادية والتطور العلمى الذى حققتهما، وظهور الجمهورية الإسلامية كدولة قوية تملك الطاقة

النووية وتقوم بدور لاعب مخطط ونفوذ على صعيد العلاقات الإقليمية والدولية، زادت حدة وشدة العمليات النفسية الأمريكية ضد إيران، خاصة بعد إدراكها التكلفة الباهظة عالية المخاطر للمواجهة العسكرية مع إيران بعد أحداث ١١ سبتمبر وتكوين رؤية جديدة عن الحروب غير المتوازنة.

بشكل عام لدى الولايات المتحدة خمس أهداف من استراتيجيتها النفسية ضد الجمهورية الإسلامية ظلت ثابتة على مدار العقود الثلاث الماضية على الرغم من تغير ترتيب أهميتها وأوليتها عبر المراحل الزمنية المختلفة وفق نوع التكتيك المتبع. تتمثل أهداف الاستراتيجية النفسية للولايات المتحدة ضد إيران فيما يلى:

- ١- تقديم صورة منفردة عن الإسلام والجمهورية الإسلامية لدى الرأى العام العالمى وبخاصة الغرب.
 - ٢- تصوير إيران كمحور للشر فى المنطقة والعالم بأسره.
 - ٣- عدم قدرة الدين على إدارة المجتمع وأزمة الشرعية.
 - ٤- تقديم تصور مثالى عن القيم الأمريكية والليبرالية الديمقراطية فى الولايات المتحدة.
 - ٥- التبشير بظهور إجماع عالمى ضد إيران.
- الآن نتناول بالشرح الإجمالى كل هدف من أهداف هذه الاستراتيجية على حدى مع عرض للتكتيكات والإجراءات الأمريكية الرامية إلى الوصول إلى تلك الأهداف.

١- تقديم صورة منفردة زائفة عن الإسلام.

تقدم وسائل الإعلام الغربية دائماً تصور أسطورى عن الإسلام، تلك الأسطورة مأخوذة عن حكايات ألف ليلة وليلة المليئة بقصور الحريم، والسجاجيد الطائرة والثروات التى لا حد لها، والمحاربين القساة وقطاع الطرق، وتقدم وسائل الإعلام الغربية المسلمين على أنهم أفراد قساة لهم معتقدات متطرفة.

منذ عدة سنوات انتشرت شائعة نقلاً عن مايكل براون عميل وكالة الاستخبارات الأمريكية تقول أنه قد خطط لمواجهة مع شيعة العالم الإسلامى داخل أروقة الوكالة تحدث فى نهاية العقد الأول من الألفية الثالثة. وليس من المهم مدى صحة الشائعة، لكن الأهم هو تحقيقها.

فجماعة دعاة الحرب من المحافظين الجدد بالولايات المتحدة ترى الوقت مناسباً لذلك، لذا خططوا لخلق الملابس الملائمة لتشكيل الحركة الطالبانية وتدعيمها، واستخداموا الملالي المتطرفين ذوى الصفات المتحجرة

لرسم وجه مرعب للإسلام في أعين الغرب، والسيناريو الذي أعد وفق هذه الخطة هو أن يتمكنوا من خلق العدو رقم واحد للولايات المتحدة، فتمت وتضخمت طالبان حتى ابتلعت أفغانستان وعندما وصلت الأحداث إلى نقطة الذروة في ذلك الفيلم الأمريكي المثير كان يجب أن يضغط شخص على الزر، فخلق أحداث ١١ سبتمبر على هذا النحو، ومنذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١م وحتى الآن تفعل الولايات المتحدة كل ما تريد، من أجل تحقيق أهدافها التسلطية حتى تستطيع تعميق الإحساس بالرعب والكرهية للإسلام.

لقد أدى التوجه المفرض من قبل وسائل الإعلام الغربية إلى أن تعتقد شعوب أوروبا والولايات المتحدة خطأ أن الجماعات المسلحة المتطرفة مثل القاعدة هم الممثلون الحقيقيون للمسلمين والدين الإسلامي.

فبعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر، روجت وسائل الإعلام الأمريكية دعاية سلبية ضد الإسلام والمسلمين، أدت إلى تنامي عداة شعوب الغرب ضد هذا الدين السماوي، هذا الأمر عرض حياة المسلمين وبخاصة العرب المقيمين في الدول الغربية للخطر، فقد سيطرت الدعاية السلبية التي روجتها وسائل الإعلام الأمريكية على الإدراك الغربي وأدت إلى اتخاذ مواقف سلبية ضد المسلمين.

الغربيون يعتبرون الإسلام لغزا غير مفهوم وظاهرة عجيبة مملوءة بالخرافة، إنهم يعتقدون أن الإسلام يشجع الأعمال والسلوكيات المتطرفة غير المنطقية، وهذا الفهم ليس له من سبب سوى عرض معلومات مغلوطة عن الإسلام، فضلا عن الفهم الخاطئ لتعاليم وأوامر هذا الدين.

لقد شهد المسلمون مؤخراً إهانة وسائل الإعلام الغربية للإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم تحت مسمى حرية التعبير والصحافة، وفي أواخر العام الماضي نشرت وسائل الإعلام الغربية صوراً مهينة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث نشرت صحيفة دانماركية صوراً كاريكاتورية لسيدنا محمد دون مراعاة إلى أن عقيدة المسلمين تعتبر أن تصوير وجه النبي صلى الله عليه وسلم أمر غير جائز، وبعد ذلك أعلن كاتب أن أحداً لن يجرؤ على نشر صورة نبي الإسلام، فطلب مسئولو الصحيفة الدانماركية - Poston - lauds لمن رسامي الكاريكاتور أن يرسموا عدة صور كاريكاتورية لنبي الإسلام، ونشرت ١٢ صورة كاريكاتورية تحت عنوان هل الخوف من غضب المسلمين يمكن أن يقضى على حرية التعبير؟

لقد حدث نشر صور مخيفة عن الإسلام والمسلمين

بتكتيكات وتقنيات مختلفة، وسيستمر في المستقبل أيضاً في صور وأطر أخرى، بعد القوالب التي طرحت حتى الآن في شكل تحريف للتاريخ، أو تقديم غير واقعي للنبي صلى الله عليه وسلم مثل الآيات الشيطانية لسلمان رشدي، وإنتاج الأفلام التي تصور الحياة اللا أخلاقية والعنفية للمسلمين، صناعة حركة طالبان وتقديمها كنموذج للإسلام، استبدال وصف العمليات الاستشهادية بالعمليات الإرهابية الانتحارية، إنتاج أفلام كارتون وألعاب فيديو يكون الهدف النهائي فيها قتل المسلمين والقضاء عليهم.

ب- إيران محور للشر:

منذ أواخر الألفية الماضية قام الأمريكيون باعتبار أن لديهم الصلاحية للتدخل في شئون العالم أجمع بكل إجراء يؤدي إلى تضخيم أعدائهم المفترضين، وغيروا الحرب الصليبية من الاستراتيجية الإنجليزية القائلة بفرق واحكم إلى الاستراتيجية الأمريكية القائلة بفرق ودمر، والأدلة على مثل هذا التوجه كثيرة، إن حرب الغرب ضد الإسلام قد اندلعت منذ سنوات ويتوقع أن تتحول إلى حرب شاملة من خلال تأجيج وسائل الإعلام لها.

ومسئولى البيت الأبيض بصدد وضع استراتيجية جديدة في علاقتهم بطهران وهي استراتيجية ذات ملامح خاصة:

١- رسم صورة للجمهورية الإسلامية الإيرانية على أنها ليست مناهضة للولايات المتحدة فحسب وإنما لأوروبا أيضاً وبقية القوى العالمية.

٢- من خلال استمرار الأوضاع سالفة الذكر، ستهيئ المقدمات التي ستبرر في المستقبل استخدام القوة ضد إيران لدى الرأي العام الأمريكى والعالمى.

في عام ١٩٩٣م وصف وارين كريستوفر وزير الخارجية الأمريكى آنذاك إيران في لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى بأنها دولة تنتهك القوانين وأدعى أن إيران تساعد الجماعات الإرهابية في أماكن مختلفة بالعالم وتشتري أسلحة الدمار الشامل، والأمريكيون بحجة أنهم حراس شعوب العالم والمحافظون على الأمن والاستقرار الإقليمى يدعمون مواقعهم في الخليج باستمرار، وعلى مدار السنوات الماضية كلما احتاجوا إلى تدبير غزو جديد استخدموا كلمة الإرهاب وتهديد السلام العالمى.

يقوم برنامج إدارة بوش فيما يختص بإيران على إصاق التهم لها، وقد كتب فيليب جيرالدى ضابط الاستخبارات السابق بالجيش الأمريكى والعضو بإدارة مكافحة الإرهاب في وكالة الاستخبارات الأمريكية مقالة

نشرت في شهر أغسطس بمجلة (أمريكان كانز رويتو) جاء فيها إن ديك تشيني مساعد رئيس الجمهورية قد أصدر أمراً إلى القوات الجوية الأمريكية بالاستعداد لتوجيه هجوم جوى على المواقع النووية الإيرانية.

وقد صرح جيرالدى فى هذه المقالة: جميع الشواهد تشير إلى أن إيران تتقدم بسرعة فى مسار الحصول على قدرات نووية هجومية، وأن الجمهورية الإسلامية الإيرانية فى الوقت الحاضر بامتلاكها لأكثر من عشر مواقع نووية أغلبها سرى وبه احتياطات أمن عالية، قد تهيأت لها جميع المقدمات اللازمة لإنتاج أسلحة نووية.

إن الحكومة الإيرانية تعمل بجدية على تحويل البلوتونيوم وتخصيب اليورانيوم وكلتا العمليتين من مراحل تصنيع القنبلة النووية، كما أن هناك أدلة كثيرة على التطوير السرى للأنشطة النووية الإيرانية والدليل على ذلك التعامل الدبلوماسى الملتوى مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وتطهير المواقع المشكوك فيها قبل إجراء عمليات التفتيش.

على مدار العامين الماضيين تزايد خطر حزب الله على إسرائيل بعد إرسال شحنات ضخمة من الصواريخ إليه من إيران بالتعاون مع سوريا، وهذا الأمر زاد من احتمالية أن تقوم طهران فى حالة نشوب أزمة سياسية أو عسكرية بفتح جبهة جديدة فى شمال أراضى النظام الصهيونى.

للعمليات النفسية التى تبثها إذاعات الولايات المتحدة فى حربها النفسية ضد إيران أربع مواضيع رئيسية تتهم بها إيران:

١- دعم الإرهاب
٢- السعى لإنتاج أسلحة نووية

٣- التدخل فى شئون الدول الأخرى
٤- مسبب للتوتر فى الشرق الأوسط

هذه الإذاعة على مدار ٢٢ ساعة من إرسالها تناولت هذه الاتهامات الأربعة ٥٤ مرة، وأدعت ٢٣ مرة أن إيران بصدد إنتاج أسلحة نووية، وفى نفس الإطار أعربت أن إيران تتعاون مع سوريا وحزب الله فى هذا الشأن، وعلى الرغم من أنه لم يلحظ أدنى تأثير لإيران فى تحولات الشرق الأوسط، فإن الأجهزة الدعائية الأمريكية تسعى إلى تضخيمه، وموضوع سفينة كارن K-A التى احتجزها النظام الصهيونى فى ميناء العقبة دليل بارز على ذلك.

يدعى النظام الصهيونى أن السفينة كانت تحمل ٥٠ طناً من الأسلحة للفلسطينيين، فقامت الأجهزة الدعائية الأمريكية على أساس إدعاءات النظام الصهيونى بتوجيه حملة دعائية ضخمة ضد الجمهورية الإسلامية، وكان مفاد رسالتها الموجهة لمخاطبيها أن إيران هى المسئولة

عن عدم نجاح عملية السلام بين النظام الصهيونى والعرب، وأن أنشطة جماعات مثل حماس والجهاد الإسلامى وحزب الله اللبنانى ضد إسرائيل ما كانت لتحدث دون دعم من إيران.

ومن الصور الأخرى للحرب النفسية الغربية وبخاصة الولايات المتحدة ضد إيران استغلال الأحداث المثيرة للضجة لإبعاد الرأى العام العالمى عن الاهتمام ببعض الأحداث السياسية الهامة، مثل اختطاف الطائرات، وانفجار قنبلة فى مكان ما، قضايا حقوق الإنسان وما شابه ذلك من القضايا التى تجذب اهتمام شعوب العالم، وفى جميع هذه الموضوعات الاتهام موجه لإيران بشكل دائم.

ج- عدم الفاعلية وأزمة المشروع

لقد أوضحت المؤشرات السلوكية والثقافية السياسية الإيرانية فى مواجهة التصرفات الهجومية والعمليات العسكرية فى السنوات الأخيرة أن تحمل المجتمع الإيرانى يتحمل مسؤولية كبيرة.

يقول جراهام فولر فى هذا الصدد: أعتقد أن الإيرانيين لديهم حساسية مفرطة من دور الأجانب فى ثقافتهم وسياستهم، وهذه النظرة لسلطة الأجنبى، تؤدى إلى نوع من سوء الظن فى ما هية السلطة، وفى مثل هذه الأجواء يمكن أن يكون الاحتلال العسكرى لإيران أمراً سهلاً، لكن تهدة الأوضاع واستتباب الأمن بها يعد أمراً صعباً جداً ومليئاً بالمخاطر... وطبقاً للقول المأثور، بلع إيران أمر سهل، لكن هضمها صعب جداً، إن هجمات اليونانيين بقيادة الإسكندر المقدونى، وفتوحات العرب وهجمات المغول والترك وهجوم الغرب فى القرن التاسع عشر والعشرين، جميع هذه الهجمات قد أثر فى الثقافة السياسية الإيرانية، ثم أنتج ثقافة معقدة متشابكة.

وعلى حد قول إيرانى "الهزيمة تقوينا" حتى فى عام ١٩٨٠ حيث كان العداء الأمريكى الإيرانى فى ذروته، وكانت القدرات الإقليمية الأمريكية أكثر من الوقت الحالى، لم تقم الولايات المتحدة بعمليات عسكرية موسعة، وإنما استخدمت آليات غير مباشرة وأشعلت حرباً بالإنابة (Proxy War) لتحجيم القدرات الإيرانية.

لقد صممت الاستراتيجيات الأمريكية شكلاً جديداً لتوازنات القوى، فهم يعتقدون أن خصائص الحرب الكبرى (Grand War) قد اعتراها التغير، وي طرح جوزيف ناى تساؤل حول معايير النجاح فى العمليات العسكرية والإجراءات الأمنية؟ وهل يمكن اعتبار حجم النيران المستخدمة فى الحرب معياراً للحرب الكبرى؟

ويقول رداً على هذه التساؤلات: معايير النجاح فى الحرب ليست قدرة دولة ما بتحركاتها العسكرية على أن

تهزم جيش دولة أخرى، أو أن تدمر عدداً من الآليات والبنى العسكرية. وإنما معيار النجاح في الحرب النتائج التي ترتبت على العمليات العسكرية التي أجريت ضد دولة ما، وما خلقت من مواقف.

إن حرب العراق قد زادت من غموض وفوضى معادلة الأمن والسلطة في الشرق الأوسط، بناء على هذا يبدو من المستبعد أن يستخدم الأمريكيون نموذجاً مشابهاً في مواجهتهم مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

في مثل هذه الملابس تفضل الولايات المتحدة استخدام الخيارات الأقل تكلفة في المواجهة مع إيران، وبشكل عام يمثل احتلال إيران عسكرياً خياراً عالى التكلفة سياسياً وأمنياً إلى أقصى حد.

لذلك فإن تفعيل العمليات النفسية واستخدام القوة الناعمة ضد إيران في المرحلة الجديدة قد حظيت باهتمام أكبر من قبل الولايات المتحدة.

إن العمليات غير المباشرة من قبل الولايات المتحدة ضد إيران لها خصائص متقاربة مع خصائص الحرب الهادئة، بحيث لا تشترك الولايات المتحدة في مواجهة عسكرية موسعة، ونموذج السلوك الأمريكي في الوقت الحالى يقوم على استخدام تقنيات السوفت وير.

إن الدول التي تتمتع بقدرات عسكرية ضخمة، لكن استخداماتها لهذه القدرات يؤدي إلى ظهور مصاعب ومشكلات لها تستخدم أسلوب الحرب غير المباشرة وبالتالي تسعى إلى تقليل نفقات عملياتها، على هذا المنوال لا تظهر الولايات المتحدة ميلاً إلى استخدام آلياتها العسكرية، وتسعى إلى تحقيق أهدافها على مدى أطول، وفي إطار عمليات الحرب غير المباشرة ضد إيران يمكن إدراج تنفيذ مشروع الديمقراطية في إيران. من إحدى المراكز التي تعمل في إطار الحرب غير المباشرة ضد إيران، مؤسسة انتر برايز الأمريكية، ويعمل في هذه المؤسسة أفراد مثل مايكل ليدز، برنارد لويس، سام براون، هؤلاء الأشخاص يؤكدون على حتمية الصدام مع إيران، لكن في ظل الظروف الموجودة يعتبرون استخدام الآليات العسكرية أمراً غير مؤثر، والمؤسسة المذكورة بصدد تصميم ثورة مخملية في إيران.

يعتقد مخططى عمليات الحرب غير المباشرة أن أى نوع من التصرفات السريعة يؤدي إلى تشكيل ظواهر لا يمكن تحجيمها في المراحل التالية.

بناء على هذا فإن إجراءات الحرب غير المباشرة على خلاف العمليات العسكرية يتم تصميمها والتخطيط لها على المدى الطويل، وأى نوع من التعجل في الإجراءات الأمنية يمكن أن يخلق نتائج خطيرة.

إن دراسة شبكتي الراديو الفارسي الأمريكي (إذاعة صوت أمريكا، وإذاعة الغد) صدى أمريكا، راديو فردا، والتي سجلت برامجهما لمدة أسبوعين ثم استخدام منهج تحليل المضمون عليهما، بحيث تم تحليل الموضوعات وأساليب العمليات النفسية وشرائح المخاطبين من قبل الإذاعة، قد بينت أن الولايات المتحدة في عملياتها النفسية ضد إيران، من ناحية الموضوع تستخدم عناصر وأساليب متعددة ومتنوعة مثل:

- ١- حرب السلطة بين المسؤولين الإيرانيين.
- ٢- الأعمال السرية للمسؤولين الإيرانيين.
- ٣- عدم كفاءة المسؤولين.
- ٤- التفرقة بين الرجل والمرأة في إيران.
- ٥- تسلط الحكومة على نواحي الحياة.
- ٦- التعليم غير الكفء.
- ٧- جماعات الضغط.
- ٨- المؤسسات العسكرية.
- ٩- المؤسسات التعليمية.
- ١٠- عدم شعبية الحكومة.
- ١١- فشل النظام الإسلامى.
- ١٢- تدعيم الروح المعنوية لجماعات المعارضة.
- ١٣- خلق نظرة سلبية لدى الشعب الإيراني تجاه الحكومة.
- ١٤- إضعاف القيم والمفاهيم الدينية.
- ١٥- خلق نظرة سلبية لدى الشعب الإيراني تجاه مسئولى النظام.
- ١٦- بث روح اليأس والإحباط في الشعب الإيراني.
- ١٧- تهيج الشعب ضد النظام.
- ١٨- إثارة الأقليات ضد النظام.
- ١٩- تشجيع الشعب على القيام بحركات معارضة.
- ٢٠- إضعاف الروح المعنوية للقوى المؤيدة للنظام.
- ٢١- خلق الفارقة والاختلاف بين العسكريين.
- ٢٢- تعميق الخلافات بين الجماعات الموجودة داخل النظام الحاكم.
- ٢٣- تشجيع الشعب على عدم المشاركة السياسية.
- ٢٤- خلق نظرة سلبية لدى الشعب حيال رجال الدين.

تركز أجهزة العمليات النفسية الأمريكية في برامجها الإذاعية ضد إيران على ثلاث موضوعات أكثر من الموضوعات الأخرى المذكورة، وهى:

- ١- عدم شعبية الحكومة الإيرانية، ٢- عدم كفاءة مسئولى الدولة.
- ٣- حرب السلطة بين مسئولى الدولة، وقد سعت العمليات النفسية الإذاعية الموجهة من الولايات المتحدة ضد إيران على تلقين مخاطبيها ما يلي:

١- الجمهورية الإسلامية تفتقد الشرعية الشعبية، وأن هذه الحكومة لا تسعى إلى تحقيق مطالب شعبها.
٢- المسئولون الإيرانيون يفتقدون المهارة والقدرة الكافية لإدارة الحكم وأنهم يستخدمون أساليب تفتقر الدراية والفاعلية اللازمة في إدارة الدولة.

٣- مسئولوا الدولة يسعون إلى تحقيق مصالحهم الخاصة ويدخلون في صراعات وتحديات مع الآخرين أكثر من أن يسعوا إلى تحقيق مطالب الشعب وتلبية احتياجاته، وعلى حد قول راديو فردا "كل جماعة من مسئولى الحكومة الإسلامية تسعى إلى الاستمرار في السلطة بأي ثمن، ولهذا يدخلون أحياناً في صراعات مع بعضهم البعض لدرجة أنهم ينسون الشعب تماماً".

أضخم العمليات النفسية الأمريكية ضد إيران هو الموضوع المتعلق بالحقوق والحريات الشعبية، لدرجة أن ١٥ موضوعاً من الموضوعات الإذاعية التي تم رصدها والبالغة ٥٠ موضوعاً كانت تخصص لقضية الحقوق والحريات الشعبية، ومن العناصر التي حصلت على معدل تكرار مرتفع داخل موضوع الحريات:

- ١- انتهاك حقوق الإنسان.
- ٢- المعتقلون السياسيون.
- ٣- انتهاك حقوق الأقليات.
- ٤- غياب حرية التعبير.
- ٥- قمع دعاة الحرية.
- ٦- تحجيم نشاط الصحافة.
- ٧- عيوب ونقائص الدستور.
- ٨- قمع الفنانين.
- ٩- ممارسات العنف.
- ١٠- معاداة المثقفين.
- ١١- ضخامة عدد المعتقلين.
- ١٢- الوكالات الاستخباراتية الإيرانية.
- ١٣- عمليات الرقابة.
- ١٤- القيود المفروضة على أساتذة الجامعات.
- ١٥- الانتخابات غير الديمقراطية.

وقد سعت المحطتان الإذاعيتان اللتان تناولتهما الدراسة إلى أن تلقن مخاطبيهما أن الأفات الاجتماعية في إيران قد وصلت إلى ذروتها، وأن الشعب غير راض عن أداء مسئولى النظام، وأن الحكومة الإيرانية قد كبتت الشعب بتقليل الحريات الاجتماعية. الخلاصة أن النتائج التي حصلنا عليها تبين أن أعلى نسب التكرار، والتوافق بين عناصر الموضوعات المذاعة كانت تركز على خلق الاختلاف بين التيارات والجماعات السياسية داخل النظام، ثم يأتى بعد ذلك خلق نظرة سلبية حيال مسئولى النظام، وفي النهاية خلق نظرة سلبية حيال رجال الدين،

د. القيم الأمريكية:

قدم جوزيف ناى عضو هيئة تحرير مركز بلفور للدراسات التابع لجامعة جون كيندى رؤية حول ضرورة الحرب الناعمة واستخدام آليات ثقافية (غزو ثقافى) فى مواجهة الإرهاب، وذلك فى مقالة باسم (بوش فى الحرب مع الإرهاب، قد نرى القوة الناعمة) نشرت هذه المقالة فى عدد أكتوبر لدورية ديك ستار، ويقول جوزيف ناى فيها: لقد قاس الرئيس بوش حربه ضد الإرهاب بالحرب الباردة، لكن بوش فى مقارنته تلك غاب عنه جانب هام هو أهمية الحرب الثقافية الناعمة.

لقد أنهت الولايات المتحدة الحرب الباردة لصالحها باستخدام توليفة من القوة العسكرية التى استطاعت أن تمنع تعدى الاتحاد السوفيتى السابق عليها مع جاذبية الثقافة وأسلوب الحياة الغربى.

فى عام ١٩٨٩م الذى أسقط حائط برلين لم يكن المدافع، ولكن يبدو أن بوش اليوم فى الحرب ضد الإرهاب قد نسى تماماً دور الحرب الناعمة.

بين عامى ١٩٥٨ و ١٩٨٨ سافر إلى الولايات المتحدة أكثر من ٥٠ ألف سائح من الاتحاد السوفيتى كانوا من الكتاب والصحفيين ومسئولى الدولة والموسميين والرياضيين والجامعيين.

كان أسكندر ياكولوف الذى توفى الأسبوع الماضى وهو أحد أعضاء المكتب السياسى للحزب الشيوعى السوفيتى والذى كان له تأثير بالغ فى تغيير النهج السياسى والفكرى لميخائيل جورباتشوف، قد وقع بشدة تحت تأثير نتائج البحوث التى أجريت فى جامعة كولومبيا عام ١٩٨٥م.

يقول أولجا كالوجين الضابط السابق فى البوليس السرى السوفيتى فى نظرة على الحرب الباردة: لقد أدى التبادل العلمى والطلابى دور حسان طروادة فى سقوط الحزب الشيوعى، هذه المبادلات أدت دوراً مهماً فى سقوط الاتحاد السوفيتى حيث جذبت أفراد كثيرين على مدار سنوات طويلة.

على الرغم من هذا نجد أن حكومة بوش تضع اليوم قواعد صارمة للحصول على تأشيرة الدخول للولايات المتحدة، وهذا الأمر أدى إلى انخفاض حجم التبادل الطلابى وبخاصة مع الدول الإسلامية.

حتى موسيقى البوب (روك أند رول) كان لها دور فى سقوط الاتحاد السوفيتى، فقد أعلن أحد مستشارى جورباتشوف فى وقت لاحق أن أعمال فريق البيتلز كانت تشكل أساس نزاعنا الخفى مع النظام الحكومى، ولقد اعتقل مسئولوا الحزب الشيوعى التشيكى فى الخمسينيات عدداً من الشباب بسبب الاستماع إلى الموسيقى الأمريكية الفاسدة وقد أدى هذا الأمر إلى نتيجة عكسية وألحق الضرر بهذا الحزب.

فى عام ١٩٨٠م بعد قتل جان لنون رئيس فريق البيتلز أقيم له تمثال تذكارى فى براغ، وكل عام فى ذكرى وفاته تجرى مظاهرة ضخمة يقوم فيها الشعب التشيكى بتوصيل رسالة السلام والحرية للجميع، فى عام ١٩٩٨ تأسست جمعية لنون للسلام التى طالبت بخروج القوات السوفيتية من التشيك والحقيقة أن لنون انتصر على لينين.

لقد انتصرت الولايات المتحدة فى الحرب الباردة من خلال توليف بين الحرب الناعمة والحرب القاسية، ولم تكن الحرب الناعمة تدار من قبل الولايات المتحدة فقط، وإنما شاركت فيها شبكة ال.بى.بى.سى. وفريق البيتلز وغيرهما. الواضح أن الأمريكين فى الحرب الناعمة المشار إليها فى المواجهة الثقافية يستخدمون الجنس والعنف وترويج ثقافة الابتذال الغربى.

طبقاً للدراسة التى أجراها ديفيد كايلنى الصحفي بصحيفة Us News: أن واشنطن قد خصصت العشرات من ملايين الدولارات للتأثير على ثقافة المجتمعات الإسلامية، وأن الإدارة الأمريكية قد بدأت منذ عهد الحرب الباردة حرباً للوصول لهذا الهدف من خلال آليات سياسية عدة مع الاستعانة بفرق متخصصة فى العمليات النفسية والعمليات الاستخباراتية السرية فضلاً عن المفكرين ووسائل الإعلام الأمريكية.

لقد انعكست استراتيجية واشنطن فى التأثير على فكر المسلمين فى مشروع (مجال غطاء العالم الإسلامى) هذا المشروع الضخم يتمتع بدعم خاص من الرئيس بوش وقد وزع على جميع أفرع الإدارة الأمريكية، هدف منه الإستراتيجية نشر القيم الأمريكية فى مجالات الديمقراطية وحقوق المرأة فى جميع أرجاء العالم الإسلامى، وتدعيم أسلوب الحياة الغربية فيها بحيث ينفصل المسلمون الأصوليون عن مجتمعاتهم تماماً، وفى هذه الحالة ستقوم وكالة الاستخبارات الأمريكية بإضعاف الزعماء الدينين والأحزاب الإسلامية المعارضة والنيل من مكانتهم.

إن مسئول البيت الأبيض بصدد خلق صيغة جديدة فى علاقتهم مع طهران تجعل صورة الولايات المتحدة لدى الشعب الإيرانى ليست جديدة بالثقة والاعتماد عليها فحسب وإنما تصويرها على أنها عادلة ومتسامحة، فى هذه الدعاية الاحتيالية سيقوم الشعب الأمريكى وإدارته على أنها القوة الأعلى المختارة من الله لزعامة العالم، وستقدم الإدارة الأمريكية فى دعايتها حضارة الولايات المتحدة وشعبها على أنهما الخير المطلق، وأعدائهما هم الشر المطلق، وبناء على هذا تعتبر معركتها حرباً بين الظلمة والنور، ولن ندخر جهد الإعلام هذه الثقافة، إذا من الضرورى أن تصد الشعوب الإسلامية هجمة ثقافة العدو بذكاء بالغ، وأن تدعم

قدرة العالم الإسلامى فى التعامل مع الآخر من خلال تدعيم الأسس الأخلاقية للمجتمع المسلم.

ه تكوين إجماع عالمى

تقوم الإدارة الأمريكية بخلق أجواء نفسية تلقينية لتشكيل إجماع عالمى ضد الجمهورية الإسلامية من خلال تخويف دول منطقة الشرق الأوسط وكذلك الدول الأوروبية من تنامى الشئ الذى تسميه الأصولية الإسلامية، والحصول على الطاقة النووية والقدرة على إنتاج القنابل الذرية، فضلاً عن تقديم صورة لإيران كدولة غير مقبولة بالنسبة للأمن الدولى.

طبقاً لاعتقاد غالبية المراقبين أن إشعال الولايات المتحدة للحرب فى أفغانستان والعراق كان لحد ما بهدف إرعاب إيران، لكن إيران تحولت إلى الرابع الأساسى من هذه الحروب، وكما يصرح أناتول ليون المحلل السياسى: لقد تمت الإطاحة بعدوين كبيرين لإيران أى النظام البعثى العراقى، والنظام المتطرف فى أفغانستان بدون أن تطلق إيران رصاصة واحدة.

كما أن تواجد ١٦٠ ألف جندي أمريكى خلف الحدود الإيرانية الأمر الذى كان يعتقد فيه دعاة الحرب الأمريكين أنه سيرعب إيران ويجعلها تركع لم يخف إيران، فضلاً عن هذا، قدرة إيران على تشكيل الأوضاع الداخلية لكثير من جيرانها يمنح إيران أداة ضغط قوية، لذا يقول سيك: إنى أخشى أن يدرك الإيرانيين أنه لا ينبغى عليهم أن يقلقوا، وهذا الأمر خطير جداً. إذ ينبغى أن يكونوا قلقين من جيرانهم الذين تعد الولايات المتحدة واحدة منهم فى الوقت الحالى.

لذا استطاعت الولايات المتحدة باستخدام الضغط الحصول على أغلبية أصوات أعضاء الوكالة الدولية للطاقة الذرية ٢٢ صوتاً من مجموع ٣٥ صوت لتحويل الملف النووى الإيرانى لمجلس الأمن.

كانت خطة إدارة بوش دفع إيران إلى اتخاذ موقف متشدد يجبرها على تخفيض مستوى تعاونها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

اتهم بوش الجمهورية الإسلامية بمواصلة برنامجها للتسلح النووى، ثم حول الموضوع إلى مجلس الأمن، وطالب هذا المجلس باتخاذ موقف ضد إيران، فأعلن المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية الأمريكية فى نفس اليوم:

من المهم بالنسبة لنا أن تواصل إيران تعليق عملية التخصيب، وأن تلتزم باتفاقية باريس فى كل ما يتعلق بالأنشطة المرتبطة بالتخصيب ومن بينها تحويل اليورانيوم وألا تقوم بأى عمل من شأنه انتهاك بنود هذه الاتفاقية، وإذا انتهك الإيرانيون هذه الاتفاقية، سيكون رد فعلنا التالى تحويل الملف النووى الإيرانى إلى مجلس الأمن.

هل أجريت محادثات أمريكية - إيرانية قبل ثلاث سنوات؟

■ أمروز (اليوم) ٢٠٠٧/٥/٢

من عام ٢٠٠٢ . وقد أشارت مقالات أمير أحمدي إلى أن هذا اللقاء شهد إعلان خرازي عن استعداد إيران تطبيع علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية.

هذا المقترح شمل أيضاً إجراء تعاون مشترك بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية.

ثم بدأت وزارة الخارجية الأمريكية ومجلس الأمن القومى الأمريكى نشاطات مكثفة فى هذا المجال، فأجريت لقاءات فى بداية عام ٢٠٠٢ بين جواد ظريف ورايان وكروكر وزلمى خليل زاد فى "جنوا" وباريس، لدرجة أن سفير سويسرا فى إيران أدلى بتصريح حول هذا الموضوع تم نشره مؤخراً فى صحيفة الواشنطن بوست، جاء فيه أن إيران كانت مستعدة لإعطاء تطمينات بأنها لا تسعى لصناعة القنبلة النووية وأنها كانت مستعدة للعب دور مؤثر فى إطار استقرار الوضع العراقى بالإضافة إلى دعم المبادرة السعودية من أجل إنشاء الدولة الفلسطينية وفى المقابل طالبت إيران بإقرار مبدأ الاحترام المتبادل ورفع العقوبات والمساعدة فى مجال التكنولوجيا النووية.

لكن هذه المقترحات الإيجابية قوبلت بالرفض من حكومة بوش وعندما بدأت الجولة الثانية من المباحثات فى "جنوا" لم يشارك بها أى ممثل عن الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك بات من الواضح أن حكومة بوش لا تريد السلام وتلك هى سياسة بوش فالمنظرون المهيمنون على حكومة بوش، ليسوا أنصار سلام، فهم وإنما يفكرون فى إشعال نار الخوف من الإرهاب والقتل والإبادة فى شتى أنحاء العالم حتى يتشتى لهم الإغارة على مقدرات الشعوب كذلك هم لا يرغبون فى دخول إيران صاحبة الاحتياطات النفطية الضخمة إلى طاولة مفاوضات السلام من منطلق عدم القبول بشراكة على مصالحها مع الآخرين.

لذلك وبالنظر إلى سجل الأداء الأمريكى فى مواجهة إيران، يبدو أن السياسة الأمريكية لن تتخلى مطلقاً من عدائها لإيران.

ادعت المصادر الغربية مراراً على مدى الشهور الأخيرة، أن سفراء كل من إيران والولايات المتحدة الأمريكية حاولوا فى الفترة من ٢٠٠١ حتى ٢٠٠٢، التوصل إلى صيغة مشروع طرح من جانب إيران بهدف بدء مباحثات مع الولايات المتحدة الأمريكية. لكن هذا الطرح قوبل بالرفض من حكومة بوش.

هذا الادعاء ربما نشأ على يد المعارضين المحافظين الجدد بالبيت الأبيض من أجل إحراج حكومة بوش وتوجيه النقد لها، أو نشأ على يد المعارضين للحكومة الإيرانية فى الداخل بحجة توجيه النقد لحكومة خاتمى.

وقد طرحت بعض وسائل الإعلام القضية من وجهة نظرها منتقدة سياسة بوش تجاه هذا المقترح حيث ورد فى بعضها: "القصة أنه فى ربيع عام ٢٠٠٢، أرسلت طهران مقترحاً بشكل سري إلى البيت الأبيض بهدف تسوية الخلافات العالقة بين الدولتين، ويقال أن هذا المقترح شمل بعض المخاوف الأمريكية مثل انتشار أسلحة الدمار الشامل، والوضع فى العراق وقضية الإرهاب. لكن حكومة بوش رفضت التفاوض مع المسئولين الإيرانيين وأطاحت بجميع مساعي الدبلوماسيين الإيرانيين والأمريكيين. وكل من أطلع على هذا المقترح أدرك جيداً مدى بساطة هذا المقترح فقد كان السبيل من أجل التوصل لتسوية سلمية أمام الحكومة الأمريكية. لكن حكومة بوش تفاوضت عنه تماماً.

جدير بالذكر أن نيكولاس بلات وفرانك ديسنر وتوماس بيكرينج، سفراء الولايات المتحدة السابقين قد أجروا مفاوضات مع جواد ظريف مندوب إيران فى منظمة الأمم المتحدة. كما أجرت تلك الشخصيات مفاوضات مع هوشنج أمير أحمدي فى مجلس شورى الإيرانيين الأمريكيين. وقد التقى أمير أحمدي بوزير خارجية إيران فى ذلك الوقت كمال خرازي على مأدبة عشاء أقيمت فى منزل محمد جواد ظريف فى ديسمبر

عجز البيت الأبيض

رسالت (الرسالة) ٢٨/٤/٢٠٠٧

فأضافت: "بالرغم من إدعاء الولايات المتحدة بأن هذا الجدار سيكون مؤقتاً. إلا أن العراقيون يخشون من تحول هذا الجدار المؤقت إلى جدار دائم، أسوة بجدار الفصل العنصري الذي شيدته إسرائيل في الضفة الغربية.

في هذا الإطار وصف أحد نواب البرلمان العراقي، بناء جدار الأحمدية بأنه علامة على فشل الولايات المتحدة الأمريكية وخطوة في اتجاه انتهاك حقوق الإنسان في العراق. والحقيقة أن مسئول البيت الأبيض بعد فشلهم في المستقع العراقي، وخسارتهم في مجلس النواب ومجلس الشيوخ الأمريكي، يحاولون إتباع سياسات عدائية ومناهضة للإسلام عن طريق بناء أسوار الفصل وإجراءات من هذا القبيل.

ويمكن مشاهدة آثار جرائم الاحتلال الأمريكي بوضوح من خلال الهجمات الإرهابية الأخيرة في شتى مدن العراق. فبوش الابن يحاول زعزعة الاستقرار الأمني العراقي، من أجل تأمين أكبر قدر من الميزانية العسكرية.

إن قرارات واشنطن غير المحسوبة في العراق وعلى رأسها بناء جدار الفصل في بغداد، يزيد من تدهور مكانتها، لأن اعتراض رئيس وزراء وشعب العراق على بناء هذا الجدار سيحول دون إتمام بنائه، مما يلحق هزيمة أخرى للبيت الأبيض في العراق. وفي هذا الصدد يمكن القول أن معارضة الشعب العراقي لبناء هذا الجدار من جانب القوات الأمريكية يعكس في حقيقة الأمر معارضة عراقية لوجود الاحتلال هذا الاعتراض انتقل مؤخراً إلى شتى دول العالم التي باتت تعارض وتنتقد بشدة الإجراءات العسكرية الأمريكية في العراق. وفي النهاية يمكن القول أن تواجد الولايات المتحدة الأمريكية في العراق محكوم عليه بالفشل.

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية مساعي حثيثة في إطار نشر الفرقة بين العراقيين خلال الأسابيع الأخيرة وبعد بناء جدار الفصل في بغداد أحد أهم هذه المساعي، حيث بات من الواضح أن الجمهوريون يدعمون تأجيج النزاعات القومية والمذهبية بالعراق في إطار تحركاتهم الأحادية بالشرق الأوسط.

وهذا ما دفع المالكى مؤخراً وخلال حديثه الصحفي المشترك مع عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية إلى القول: أعارض بشدة بناء هذا الجدار وسيتوقف هذا البناء بأسرع ما يمكن، هذا الجدار يذكرنا بجدران الفصل التي عارضنا في السابق وجود مثلها.

ويعتقد المحللون الدوليون أن نوري المالكى كان يقصد بجدران الفصل، سور برلين الذي شيد خلال حقبة الحرب الباردة وجدار الفصل العنصري الذي أقامته إسرائيل في الضفة الغربية.

لم تكن المرة الأولى التي يتصدى خلالها نوري المالكى لمخططات الأمريكيين، مستغلاً صلاحياته القانونية، فقد أزال القوات الأمريكية، حواجز الطرق التي كانت قد وضعتها حول مدينة البصرة في شهر أكتوبر الماضي بناء على أوامر مباشرة من نوري المالكى. جدير بالذكر أن القوات الأمريكية شرعت منذ ١٠ أبريل الماضي في بناء جدار بطول خمسة كيلو مترات حول منطقة سنية (الأحمدية) في شرق بغداد، وقد انتقد سكان هذه المنطقة بالإضافة إلى العديد من نواب البرلمان العراقي هذه الخطوة.

صحيفة التايم الأمريكية أيضاً، أشارت إلى الجدار الأمني الذي شيدته القوات الأمريكية بهدف الحد من الصراعات المذهبية في بغداد بوصفه أتفه الحلول لحل أعقد المشكلات، معتبرة أن تشييد هذا الجدار دليل على عجز الولايات المتحدة الأمريكية أمنياً.

العلاقات الألمانية - الروسية وأثرها على مكانة إيران الإقليمية

■ داوود كباني ■ جمهوري إسلامي (الجمهورية الإسلامية) ٢٠٠٧/٤/١٣

والسياسية، وأيضاً زيادة المسئولية الدولية لألمانيا تجاه جمهوريات أوروبا الشرقية والوسطى، وبصفة عامة هيأت المجالات الضرورية لبرلين لإعادة تعريف هوية السياسة الخارجية الألمانية. وبعبارة أخرى فإن البيئة الدولية الجديدة بعد الحرب الباردة أدت إلى إحياء الطاقة القومية والسياسية العالمية في السياسة الخارجية الألمانية. وفي الحقيقة من وجهة نظر أشخاص مثل "كارب رجين" المفهوم الوحيد الذي كان يستطيع توجيه السياسة الخارجية لألمانيا في عقد التسعينيات هو الاتجاه القومي، لكن هذه المرة لم يكن هذا الاتجاه في صورة الأحادية الجانب والتوجه إلى السياسة العسكرية، بل في إطار دعم الحقوق والأنساق الدولية والتعددية على ساحة السياسة العالمية. من هذه الزاوية تسعى ألمانيا بعد الاتحاد في إطار رؤيتها العالمية الجديدة إلى التخلص من "تبعية ما فوق الأطلنطي" للولايات المتحدة الأمريكية وتحويل ذلك إلى "مشاركة أطلنطية" لدعم مكانتها الإقليمية.

من ناحية أخرى، تعمل روسيا أيضاً بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتقبل التبعات المؤلمة لهذا الحدث الذي أدى إلى تطور في المحيط الخارجي وتدن في المكانة الدولية لروسيا حتى تعرف وتثبت موقعها في النظام الدولي بعد الحرب الباردة وبين الأقطاب الكبرى للقوة مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والصين. وفي هذه الأثناء أدى اصطدام روسيا بعدم دعم الدول الغربية لسياسات حكومة يلتسين على ساحة اقتصاد السوق الحرة إلى دعم التيارات القومية في روسيا.

وقد أدى وجود هذا المجال الدولي المشترك إلى حدوث اتحاد في القائمتين الألمانية، والروسية منذ بداية عام ٢٠٠٠ وما بعده، منذ أن أصبحت القيادة السياسية في كلا البلدين لشرودر وبوتين، وقد التقى الزعيمان منذ عام ٢٠٠٠ إلى عام ٢٠٠٥ "العام الذي انهزم فيه شرودر أمام ميركل" ٢٩ مرة بشكل رسمي أو غير رسمي. والعلاقات القوية التي أقامها شرودر مع بوتين حالت دون أن تقوم الحكومة الألمانية بانتقاد إجراءات بوتين على صعيد السياسة الداخلية والتي أدت إلى تركيز السلطة في الكرملين. وفي الحقيقة فإن شرودر يدعم الاستقرار السياسي في روسيا أظهر أنه لا يضع مواصفات مثل

لم يكن أي شخص يتوقع تقارباً سياسياً في العلاقات بين روسيا وألمانيا، وتفيد دراسة المسيرة التاريخية لتطورات ما بعد الحرب الباردة أن ثمة نمواً متزايداً في العلاقات الاقتصادية والسياسية بين برلين وموسكو. وعلى الرغم من أن البعض يرجع بداية العلاقات الثنائية بين البلدين إلى عهد الرئيس السوفيتي السابق ميخائيل جورباتشوف والمستشار الألماني هيلموت كول. ولكن مما لا شك فيه أن كثيراً من المراقبين الدوليين يعتبرون عهد شرودر - بوتين منعطفاً في النمو الملحوظ إذا لم نقل تطوراً في العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين التي لم يصبها أي فتور في عهد المستشار الألمانية أنجيلا ميركل بسبب مساعيها لترميم علاقات ما فوق الأطلنطي بين ألمانيا والولايات المتحدة.

بعد انتهاء الحرب الباردة وتحول بنية النظام الدولي من النظام ثنائي القطبية إلى نظام أحادي القطبية، تحولت طريقة تعاظم الفواعل السياسية في هذه البنية الجديدة إلى واحدة من الملفات الأساسية التي حازت على اهتمام عقلية منظري العلاقات الدولية. وعلى الرغم من وجود بعض الاختلاف في وجهات النظر في هذا المجال يبدو أن وجهة النظر الواقعية البنيوية لـ "التز" وأنصاره تتمتع بقدرة كبيرة على التحليل، وطبقاً لاعتقاد كل منظري هذه المدرسة في نظام دولي أحادي أو متعدد الأقطاب فإن الولايات المتحدة الأمريكية تقع على رأس هرم القوة الدولية، والقوى العظمى مثل روسيا وألمانيا والصين تقع في الجزء الأوسط من هذا الهرم، والحكومات الكبيرة مع أنها راضية عن توزيع القوة الدولية وتؤيد الوضع القائم، لكنها تسعى حتى عن طريق الآليات التعاونية إلى تقييد إمكانية قدرة الحكومة المهيمنة.

من هذه الزاوية، بعد انتهاء الحرب الباردة أصبحت ألمانيا وروسيا تعيشان وضعاً متشابهاً من حيث الغموض في مكانة الهوية في بنية النظام الدولي. وبتعبير آخر في عقد التسعينيات تعتبر أزمة المعنى التحدى الأهم للسياسة الخارجية في البلدين. وفي هذا العقد هيأت مجموعة من العوامل مثل وحدة شطري ألمانيا وتقوية عملية التحالف الأوروبية على الساحات الاقتصادية

التوسع في الحرية الشخصية وحقوق الإنسان والديمقراطية على جدول أعمال السياسة الخارجية الألمانية تجاه روسيا.

والحكومة الألمانية بزعماءة شرودر ليس فقط لم تعارض إجراءات بوتين على ساحة السياسة الداخلية مثل مواجهة وسائل الإعلام الخاصة والمستقلة ومركزية السلطة السياسية والسيطرة على الشركات الكبرى الخاصة ومنع نشاط كثير من المنظمات غير الحكومية، بل أنها بشكل ما مع تبني موقف الصمت إزاء سياسات روسيا المهيمنة في أوروبا الشرقية مثل التدخل في انتخابات أوكرانيا لصالح الجناح السياسي المؤيد ليانوكوفيتش في عام ٢٠٠٤، والقطع المؤقت لصادرات الغاز إلى أوكرانيا اعترفت عملياً بنفوذ روسيا في منطقة الخارج القريب.

وقد ذهب توجه ألمانيا إلى روسيا إلى درجة أن شرودر وصف روسيا بأنها "شريك استراتيجي". اللافت للانتباه أن محاولة روسيا لخلق محور موسكو - برلين - باريس لإحداث توازن مع القوة الأمريكية وخاصة في موضوع الهجوم العسكري على العراق في عام ٢٠٠٣ قد قوبلت بترحاب من جانب الحكومة الألمانية.

وعلى الرغم من أن روسيا بسبب مصالح الشركات الروسية في صناعة النفط والغاز في العراق وديونها المستحقة على العراق والبالغة سبعة مليارات، وألمانيا أيضاً بسبب معارضة الرأي العام الشديدة، قد قامت بمعارضة العمل العسكري الأمريكي في العراق لكن النقطة المهمة هي أن معارضة هاتين الدولتين في هذا الموضوع كانت تتمتع برؤية استراتيجية، وهي إعادة تعريف وتثبيت مكانتهما الدولية باعتبارهما قوتين عظميتين في بنية دولية أحادية - متعددة الأقطاب. وعلاوة على المسألة العراقية هناك مواضع مهمة أخرى تكشف عن التقارب السياسي بين برلين - موسكو في مجال الموضوعات والقضايا السياسية الدولية المهمة، عبارة عن:

١ - مكافحة الإرهاب العالمي والتعاون الاستخباراتي المتبادل في هذا المجال ويعد سماح روسيا بعبور وحدات من القوات العسكرية الألمانية الأراضي الروسية والوصول إلى نقاط في أفغانستان وأوزبكستان نموذجاً مهماً في هذا الصدد.

٢ - دعوة ألمانيا وتأييدها لدخول روسيا محادثات الدول الثلاث مع إيران بخصوص الملف النووي، وتأكيد الدولتين على حل المسألة النووية الإيرانية بالطرق الدبلوماسية.

٣ - الدعم الروسي دولياً لمساعي ألمانيا للحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن.

٤ - تسعى روسيا لتثبيت وتنمية سياسة النفوذ في

منطقة الخارج القريب آسيا الوسطى والقوقاز وخصوصاً أوروبا الشرقية وهي تشمل دول أوكرانيا وبيلاروس وعدم معارضة ألمانيا لهذه السياسة.

على ساحة العلاقات الاقتصادية يبدو أن برلين وموسكو لديهما مجموعة احتياجات متبادلة - إذا لم نقل تبعية - وفي هذا الصدد تعتبر ألمانيا أكبر شريك تجاري لروسيا وروسيا أكبر شريك تجاري لألمانيا، ففي عام ٢٠٠٤ قدر حجم التبادل التجاري بين البلدين بـ ٢٤ مليار دولار، هذا الرقم جعل ألمانيا في طليعة الدول الأوروبية في التعاون الاقتصادي مع روسيا، وبناءً على تصريحات بوتين خلال لقائه بميركل في برلين يرتفع حجم التبادل التجاري بين البلدين من ٢٤ مليار دولار في عام ٢٠٠٤ إلى ٤٠ مليار دولار في نهاية عام ٢٠٠٦، والآن فإن ٣٥٪ من مجمل صادرات روسيا من الآلات هو من ألمانيا وكذلك أيضاً ٥٨٪ من الملابس.

وعلاوة على العلاقات التجارية تأتي ألمانيا في صفوف أكبر المستثمرين الأجانب في روسيا وفي مجال تقديم القروض أيضاً.

ومن الطبيعي أن وجود العنصر القومي في السياسة الخارجية لألمانيا وروسيا والتحول المحتمل لذلك إلى محور سياسي برلين - موسكو من الممكن أن يكون نافذة جديدة للسياسة الخارجية الإيرانية. أولاً: بالنظر إلى العلاقات الثنائية الخاصة بين إيران وروسيا بخصوص القضايا الإقليمية الأساسية، ومع التركيز على أن هذه العلاقات لا تتمتع بالإمكانية والقدرات الكاملة لمواجهة ضغوط الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، تستطيع إيران أن تستفيد من العلاقات الثنائية بين روسيا وألمانيا، وتعمل على بلورة محور برلين - موسكو - طهران، وفي هذا المجال توجد عوامل مساعدة تستطيع أن تؤثر في بلورة هذا المحور. أولاً: بالنظر إلى أنه على أساس وثيقة السياسة الخارجية الروسية المصدق عليها في عام ٢٠٠٠، وأيضاً تضع السياسة الخارجية الروسية إقامة علاقات مع الدول الأوروبية على صدر جدول العمل الخارجي للمستولين بالكرملين، ولذا تسعى روسيا وراء المشاركة مع طهران بشكل لا يؤدي إلى توتر علاقاتها مع الدول الغربية وخاصة ألمانيا، من هذه الزاوية يمكن استنتاج أن ابتعاد إيران عن أوروبا يقلل من إمكانية مقاومة روسيا إزاء ضغط الدول الغربية ضد إيران.

ثانياً: بالنظر إلى التجربة المعاصرة للسياسة الخارجية الإيرانية خصوصاً طبيعة الولايات المتحدة العدائية لهذه السياسة بعد الثورة الإسلامية يبدو أن هذا التوجه الدولي توجد فيه بعض القواسم المشتركة مع القوميتين الألمانية والروسية.

الموضوع الذي يجعل الدولتين ألمانيا وروسيا مهمتين

ومختلفتين عن سائر الدول الأخرى بالنسبة للجمهورية الإسلامية الإيرانية هو التعاون الاقتصادي المتبادل، فهاتان الدولتان هما الشريك الأهم اقتصادياً لإيران، فبينما تعد روسيا الشريك الأساسي لإيران في مجال قطع الغيار والمعدات العسكرية، فإن الحكومة الألمانية هي الشريك الأهم اقتصادياً لإيران في مجال الاستثمار والتبادل التجاري بين الدول الأوروبية، وقد وصلت أهمية المعاملات الاقتصادية بين طهران - برلين لدرجة أن إيران في عام ٢٠٠٤ قد أصبحت أهم سوق للشركات الألمانية في أنحاء منطقة الشرق الأوسط. في هذا العام قدرت صادرات

ألمانيا لإيران بـ ٥٢ مليار يورو. جدير بالذكر أن هذه النسبة قد تضاعفت بالمقارنة بعام ٢٠٠٠ وعلاوة على هذا زادت صادرات إيران لألمانيا بنسبة ٣٥٪ وبهذا فإن عداء إيران الواضح للولايات المتحدة الأمريكية في الموضوعات والقضايا الخاصة بالشرق الأوسط واستخدام إيران أدبيات حادة ضد إسرائيل من أهم العوامل التي تجعل أي تقارب لإيران من محور برلين - موسكو أمراً صعباً، فأهمية إسرائيل بالنسبة لألمانيا وصلت لدرجة أن الدستور الألماني قد أكد على إقامة علاقات مع إسرائيل، ويرى مسئولو برلين أن تلك أييب "شريكاً خاصاً".

أين دعاة السلام في الولايات المتحدة؟

■ فياض زاهد ■ امروزي (اليوم) ٢٠٠٧/٤/١٦

إن ميراث الديمقراطية وحقوق الإنسان قد تأصل في الغرب أكثر من أي مكان آخر منذ أربعة قرون على الأقل عندما عكف الفلاسفة والمفكرون وبعض الساسة الغربيون على وضع أسس لحقوق الإنسان في بلادهم.

لهذا السبب نجد أنه من بين الخصائص المميزة للمجتمعات الغربية، هيكلها السياسي وما بها من مؤسسات مدنية ومجالس تشريعية وسياسات اجتماعية وانتخابات حرة.

لكن هل يحدث في مثل تلك المجتمعات انتهاك للمواثيق القانونية والإنسانية؟ الإجابة نعم فالولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة التي ظلت لأعوام طويلة تحرم السود من أبسط حقوقهم لكنها بعد ذلك حملت شعار المساواة.

لذلك يوجد في كل دولة المتشددون والمتعصبون وإيران والولايات المتحدة الأمريكية لا يستثنون من هذه القاعدة فإذا كان في إيران مسئولين مستبدين يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية نظرائهم والتعذيب أمر مدان سواء تم من جانب حكومات العالم الثالث أو تم من جانب حكومات الدول العظمى.

فالديمقراطية وحقوق الإنسان ثوابت عامة للبشرية جمعاء وليست أداة سياسية للهيمنة على حكومات وشعوب العالم الثالث.

طبقاً لمعايير القانون الدولي والمعاهدات الدولية خاصة معاهدة جنيف، يتمتع الدبلوماسيون في جميع أنحاء العالم بحصانة دبلوماسية. وقد شهدنا على مدى الحرب العالمية الثانية كيف أن ممثلي الحكومة النازية الألمانية قد أدوا مهامهم في جميع دول أوروبا بسهولة ودون أي اعتراض كذلك ممثلي حكومات دول الحلفاء.

لكننا الآن في ظل عالم لا تحكمه الحقوق فأصبح انتهاك البروتوكولات والاتفاقيات الدولية أمر غير مدهش على الإطلاق. وأي واقع أمر من أن يضيع الحق من أصحابه. إن عالم اليوم يدار على نحو يبرر المفاهيم والقيم والقوانين الدولية استناداً إلى القوة صاحبة المصلحة. وهو التبرير ذاته الذي أعطى الدولة التي استخدمت السلاح النووي الحق في الرقابة على دول أخرى تسعى لامتلاك تكنولوجيا نووية للأغراض السلمية. وها هي الدول صاحبة القدرات الكيميائية والتي أمدت صدام بأسلحة كيميائية مدمرة، تحول دول امتلاك حلفائها لأسلحة غير تقليدية.

لا نعتقد بأن التعذيب والسجن الانفرادي واستخدام الحيوانات المفترسة من أجل نزع الاعترافات هو بالضرورة من أساليب الحكومات غير الديمقراطية وحدها، وإلا لماذا حدث ذلك في معتقلات دول تدعى التزامها بالديمقراطية وحقوق الإنسان؟ بل حدث من القوات الأمريكية في سجن أبو غريب بالعراق.

الكشكول بين المتصوفة وكتاب العامل

أ.د. محمد نور الدين عبد المنعم
كلية اللغات والترجمة - جامعة الأزهر

عتبات الأئمة المشرفة. وفي بعض الأحيان يهدى المتصوف كشكوله بما فيه من المال عند زيارته للعتبات المقدسة. وفي أحوال أخرى نجد أن الكشكول يتوارثه متصوف عن آخر إذا لم يكن قد امتلأ، ولذلك نجد على الكشكول الواحد عدة تواريخ.

"وهناك كشكول من خشب الساج الهندي، حفرت عليه حفراً بارزاً مجموعة من الزخارف النباتية والكتابية، وتحصر الزخرفة في خمسة أشرطة عرضية، العريض منها يحتوى على بحور بياضوية حفرت فيها بالخط النسخي الجميل آية الكرسي، أما الضيقة فتحتوى على فرع نباتي متموج.

ويحتوى وجه الكشكول على عروتين بهما سلاسل من الحديد يضعها الدرويش في ذراعه، كما يحتوى على كتابة فارسية وتاريخ هو سنة ١٢٨٧ هـ. (الفنون الإسلامية ص ٢٢٢).

ويقال للكشكول الخشبي في الفارسية "كشكول جوبين"، كما يطلق أيضاً اسم "كشكول دريائي" على ثمرة جوز الهند البحري الذي يصنع من لحائه كشكول الدرويش. أما صانع الكشكول فيطلق عليه في الفارسية اسم "كشكول ساز".

وقد اهتم المصريون كثيراً بجمع بعض الآثار المعدنية الإيرانية وعرضها في المتاحف، كما اشتروا بعض المجموعات الأثرية من أصحابها ومن ذلك مجموعة هراي بك الشخصية وهي التي تعد من أعظم وأقيم المجموعات المعدنية الإيرانية في النصف الأول من القرن العشرين، وقد عرضت في معرض الفنون الإيرانية الذي أقيم عام ١٩٣٥ بالقاهرة.

ومن هذه الآثار المعدنية الكشكول الموجود في متحف الفن الإسلامي وهو من أجمل الكشاكيل الموجودة في متاحف العالم. وهذا الكشكول تحت رقم: ١٥١٧٥ / في القاعة ٩ فيترينة ٢ ويرجع إلى القرن الحادي عشر الهجري. وهو من الحديد وله غطاء وماسورة صغيرة. وقد نقش فوق القسم العلوي من هيكله بيت من الشعر يشير إلى أن الوجود كله إلى زوال.

للمتصوفة ملابس خاصة وأدوات معينة يستعملونها في حياة الزهد وسلوك الطريق، ومن ذلك ما نقرأه عن الخرقة أو المرقعة أو الدلق، وما نقرأه عن الكشكول والتبرزين (عصا الدرويش أو بلطته)، وسوف نقصر حديثنا في هذه الزاوية على الكشكول الذي لا يعرف عنه الكثيرون شيئاً.

أما عن كلمة كشكول فهي كلمة فارسية تعني نوعاً من الأوعية التي كان يستخدمها الدراويش أو المتصوفة ويضعون فيه كل ما يحتاجون إليه من طعام أو مال، ويقال له أيضاً "خچكول". ويذكر صاحب معجم "برهان قاطع" أن هذه الكلمة تعني الحمل على الكتف (كشيدن بدوش) لأن كش في الفارسية بمعنى السحب أو الجر، وكول بمعنى الكتف. وجاء في حواشي هذا المعجم أن هذه الكلمة مأخوذة عن الآرامية "كنش كل" (بضم الأول وكسر الثاني وضم الرابع) أي: جامع كل شيء، والمراد بالكشكول وعاء أو علبة يضع فيها الدراويش كل ما يجمعونه من الناس. ويكون الكشكول من لحاء جوز الهند البحري الذي يشبه القارب ويثقب من طرفيه وتربط فيهما سلسلة أو حبلًا حتى يمكن تعليقه على الكتف أو حمله في اليد. يقول الشيخ البهائي:

دلم از قيل وقال كشته ملول

أي خوشا خرقه وخوشا كشكول

- لقد مل قلبي من القيل وقال،

فما أطيب الخرقة وما أحسن الكشكول.

ويعرف البعض الكشكول بقوله:

"الكشكول عبارة عن علبة بياضوية الشكل من المعدن مثل الذهب أو الفضة أو النحاس المذهب وعليها نقوش محفورة حفراً بارزاً أو غائراً، كما يوجد عليها نقوش أخرى مكففة بالذهب أو بالفضة".

وفي بعض الأحيان تكون من خشب الساج الهندي، وهذه العلب تعرف في الفارسية باسم (كشكول) وهي عبارة عن علب يجمع فيها المتصوفون من الشيعة ما يجود به المحسنون عليهم فينفقون منه النزر اليسير على أنفسهم خلال حياتهم، ويرسل الباقي بعد مماتهم إلى

ويشكل يد الكشكول قسمان متصلان بأربعة سلاسل. وغطاء الكشكول عليه رسوم بارزة ونقوش . وعلى جسمه نقوش من الزهور والأغصان والأوراق والطيور وصورة إمرأتين في ريعان الشباب في غاية الجمال والرقّة . والكلام المكتوب عليه هو: "أعذب من ماء عيني الندى والكوثر - بالهناء والشفاء - إنتهى (تم) بإجتهاد وسعى الأستاذ القدير عباس المشهور في الأقاليم السبعة - بالهناء والشفاء - الكشكول طرفة مليئة بالأسرار والجواهر - بالهناء والشفاء - عمل عباس حاجي". المقاس ١٢ / ٥ × ٢٢ / ٥ ، مشترى من هراى بك.

ويوجد في متحف جاير اندرسون بالقاهرة آثار خشبية إيرانية متعددة منها كشكول خشبي مع تركيب من الجلد سجل تحت رقم ٢٢٨ في دفاتر المتحف . مقاسه ١٣ × ٢٢ وتوجد مزهرية خشبية أخرى مكتوب عليها "كشكول شحاذ العشقين .. في سنة ١٢٦٥" تحت رقم ٤٧٨.

ولا توجد معلومات مؤكدة عن تاريخ ظهور الكشكول واستخدام الصوفية له، إلا أنه يتضح من المصادر التي أشارت إليه أنه ظهر في عصور متأخرة ولم يكن معروفاً في العصور الإسلامية الأولى، ولا بد أنه ظهر مع إنتشار التصوف وربما كان ذلك في العصر المغولي أو ما تلاه. ويبدو أنه إنتشر عند الإيرانيين بوجه خاص ذلك لأننا نجد منه أشكالاً تصنع حتى الآن في إيران ويعلقها الناس في بيوتهم للزينة أو للتبرك به. وكل الكشاكيل الموجودة في المتاحف الآن إنما تعود إلى عصور متأخرة كما لاحظنا فيما سبق.

وينتقل اسم الكشكول من هذه الأداة التي كان يستخدمها الصوفية ليطلق على بعض الكتب التي ألفت بعد ذلك، فيطالعنا أول ما يطالعنا كتاب "الكشكول" لبهاء الدين العاملي (٩٥٣ - ١٠٣١ هـ = ١٥٤٦ - ١٢٦١ م)، ويعتبر كتاب الكشكول من أفضل الكتب التي ألفت في مجال الأدب، حيث جمع فيه مؤلفه فنون الأدب وهو الثاني من نوعه من مؤلفات العاملي، فقد سبقه بكتاب آخر على نفس الخطى وهو كتاب "المخللة" وجمع فيه كثيراً من المتفرقات، وقد ألف الكشكول في مصر.

وكلمة كشكول كلمة فارسية تعني "الحقيبة" التي يستعملها المسافر في أشعاره والصوفي في تجواله ليضع فيها ما يلزمه من حوائج مختلفة. وقد وضع العاملي هذا العنوان لكتابه لأنه جمع فيه من شتى الفنون وأغرب المسائل، فهو يختار من الفقه والتفسير والحديث ومن الهندسة والحساب ومن الحكم والمواعظ، ومن الجغرافيا والفلك، ومن الشعر والنثر والأمثال، ومن البلاغة والصرف والنحو، وغير ذلك من الفنون التي قل ما إشتمل عليها كتاب آخر غير الكشكول.

أما بالنسبة لمؤلف الكتاب فهو محمد بن حسين بن عبد الصمد الملقب ببهاء الدين، الحارثي، العاملي، الهمداني صاحب المؤلفات العديدة والمفيدة، والعاملي نسبة إلى جبل عامل من بلاد الشام، من أعمال مدينة صفقد، ونسب إليه بإعتبار إقامته فيه، والهمداني نسبة إلى همدان بسكون الميم قبيلة من اليمن.

ولد في بعلبك يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقين من ذي الحجة سنة ٩٥٣ هـ وانتقل به والده عز الدين حسين من دمشق إلى إيران عام ٩٦٦ هـ وبدأ الشيخ بهاء الدين الذي كان حينئذ في سن الثالثة عشرة من عمره في تحصيل الفقه والحكمة والرياضيات على يد والده وغيره من فقهاء عصره، وأقام مدة بهرات وكان يميل إلى التصوف، ثم رغب في السياحة وبقي سائحاً ثلاثين سنة متقللاً في البلاد العربية وغيرها، واختلط بكثير من العلماء والفضلاء أثناء سياحته وناظرهم. واستقر به المقام بعد ذلك في أصفهان وقربه سلطانها الشاه عباس الكبير وولاه مشيخة العلماء هناك وذاع صيته ودرّس في الكاظمية والنجف. وقد ألف في كثير من الموضوعات كال تفسير والفقه والنحو وعلم الهيئة والحديث والتراجم والرياضيات وغير ذلك.

وفي أثناء سياحته في مصر ألف كتابه "الكشكول" في ثلاثة مجلدات جمع فيه شوارد المسائل ونوادر الأدب، وإذا تأملنا ما ذكره في هذا الكتاب أدركنا أننا أمام أديب وشاعر من الطراز الأول. وقد توفي العاملي بأصفهان يوم ١٢ شوال سنة ١٠٣١ وقيل ١٠٢٠، ونقل بعد وفاته إلى طوس في مشهد ودفن في مسجد كوه رشاد.

يذكر المؤلف في مقدمته أنه بعد أن فرغ من كتابه المسمى بالمخللة الذي حوى من كل شئ أحسنه وأحلاه وكان قد ألفه في عنفوان الشباب عثر بعد ذلك على نوادر وطرائف ولطائف وأشعار ومواعظ، فدفعه ذلك إلى تأليف كتاب الكشكول وسمياه بهذا الاسم ليطابق اسم أخيه، ولم يذكر فيه شيئاً مما ذكره في كتابه السابق وهو يدعو القارئ لإمعان النظر في كل ما ورد بهذين الكتابين وأن يتخذ منهما جليسين في الوحدة وأنيسين في الوحشة وصاحبيه في الخلوة.

ويقول في مقدمته على الكتاب: "فإني لما فرغت من كتابي المسمى بالمخللة، الذي حوى من كل شئ أحسنه وأحلاه .. عثرت بعد ذلك على نوادر تتحرك لها الطباع، وتهش لها الأسماع ... فاستخرت الله تعالى وألفت كتاباً ثانياً يحذو حذو ذلك الكتاب الفاخر، ويستبين به صدق المثل السائر، فكم ترك الأول للآخر. ولما لم يتسع المجال لترتيبه، ولا وجدت من الأيام فرصة لتبويبه، بعثته كسقط مختلط رخيصه بعاليه، أو عقد إنقصم سلكه فتأثرت لآليه، وسميته بالكشكول ليطابق اسمه اسم أخيه، ولم أذكر شيئاً مما ذكرته فيه، وتركت بعض

صفحاته على بياضها، لأقيد ما يسنح من الشوارد في رياضها، كيلا يكونَ به عن سَمَت ذلك نكول، فإن السائل في معرض الحرمان إذا إمتلأ الكشكول ...

وللشيخ بهاء الدين مؤلفات كثيرة بالفارسية والعربية غير الكشكول، يصل عددها إلى ثمانية وثمانين كتاباً منها مثوية: نان وحلوا (الخبز والحلوى) ومثوية شير وشكر (اللبن والسكر) وخلاصة الحساب وتشرريح الأفلاك. ويعتبر الكشكول هو أشهر مؤلفاته لما يتضمنه من موضوعات أخلاقية وأدبية بالنظم والنثر، وقد طبع هذا الكتاب مراراً . وكتاب الأربعين (بالعربية) وجامع عباسي (في الفقه بالفارسية) وفوائد الصمدية في علم العربية وهو معروف باسم "الصمدية".

وقد قام بترجمة الكشكول إلى اللغة الفارسية بهمن رازاني، ونشرت الترجمة في طهران عام ١٣٦٦ ش . ويقول مترجم الكشكول إن العصر الذي نعيشه فيه عصر التخصص، بمعنى أنه لم يعد هناك مؤلفات تماثل تلك المؤلفات التي كانت شائعة في الماضي وكانت تضم موضوعات متنوعة، وكان يطلق عليها في الفارسية "سفينة" أو "أزهر دري سخني" (من كل باب حديث) أو كما نقول في العربية "من كل بستان زهرة". ورغم ذلك فإن الأعمال والمؤلفات المتخصصة لا تقلل من قيمة أعمال السابقين التي تضم منوعات ومختارات متعددة، وما زالت تحافظ على قيمتها ومكانتها حتى يومنا هذا .

وعلى نفس نهج العاملى سار مؤلفون كثيرون في تسمية كتبهم بالكشكول وجمعوا فيها كل ما إعتبروه مفيداً للقارئ ، ولهذا ظهرت مؤلفات كثيرة بنفس هذا الاسم لأشخاص عدة . ونصادف في العصر الحديث كتاباً باسم كشكول نشأت ألفه أحد الإيرانيين الذين أقاموا في مصر وشغلوا بالعلم والتدريس وهو الأستاذ صادق نشأت، وقد تتلمذت على يديه في جامعة القاهرة حيث درس لنا اللغة الفارسية وآدابها بقسم اللغات الشرقية بكلية الآداب، وكان رحمه الله يجيد العربية ومطلعاً على الأدبين العربى و(الفارسى)، ويمكن أن نصفه بأنه كان من أصحاب اللسانين كغيره من قدماء الفرس الذين ألفوا بالعربية والفارسية كبديع الزمان الهمداني وأبى الفتح البستى والثعالبي وغيرهم ، ويتضمن كتابه هذا مجموعة من القصص والحكايات والنوادر والطرائف في الأدبين العربى و(الفارسى)، وقد طبع هذا الكتاب في مصر (بدون تاريخ)، ولم يرد بالكتاب فهرس بموضوعاته كما هو الحال في كشكول العاملى وغيره، بل تميز هذا الكتاب بأن مؤلفه رقم الموضوعات ترقياً عديداً، فوصلت موضوعات الكتاب إلى حوالى ٤٧٩ موضوعاً أو حكاية .

ولم يكن هذا هو الكتاب الوحيد الذى ألفه صادق نشأت بل قام بتأليف وترجمة العديد من الكتب الفارسية والعربية بمفرده أو بمشاركة العديد من أساتذة

اللغة الفارسية في مصر من أمثال الدكتور يحيى الخشاب والدكتور عبد النعيم حسنين وغيرهما .

وقد جاء في مقدمة كشكول نشأت أن المؤلف تعلم من والده السيد مهدي الحسينى الأصفهاني تسجيل كل ما يقع تحت نظره من نكت لطيفة أو نادرة طريفة أو حكاية طريفة أو خبر تاريخى غريب ، أو قطعة أدبية أخاذة ، ولم يزل بفعل ذلك حتى إجتمع عنده بمرور الوقت وفي غضون نصف قرن عدد كبير من الدفاتر والجزازات ، وقد شجعه بعض أصدقائه على جمعها وطباعتها ، فأخرج كتابه هذا .

ويذكر المؤلف في مقدمته على الكتاب أنه إختار لهذه المختارات إسم الكشكول لسببين : أولهما : أنى فضلت ألا أرتب محتوياتها، ولا أجعل لها عناوين لتكون أسهل تناولاً يأخذ بعضها برقاب بعض .

وثانيهما : أن أفعل ما سبقنى إليه العلامة الشيخ بهاء الدين العاملى في كتابه الشهير المعروف بـ "الكشكول" فهو في الحقيقة ليس شيئاً جديداً لم يسبقنى إليه أحد وإذا أردنا هنا الربط بين الكشكول الذى كان يحمله الصوفى وبين هذه النوعية من الكتب التى أطلق عليها نفس هذا الاسم، فإننا نقول أن القاسم المشترك بين الإثنين واضح من خلال ما قدمنا وهو أن كشكول الصوفى كان يجمع كل ما يجده الصوفى من مال أو طعام أو غير ذلك ، فهو يحتوى على أشياء متنوعة وكذلك الحال بالنسبة لكل الكتب التى عنونت بهذا العنوان فهى تضم أيضاً موضوعات متفرقة ونوادر وحكايات مختلفة ، يضمها الكاتب أو المؤلف بين دفتى كتاب واحد دون أن يضع له فهرساً للموضوعات أو تصنيفاً تاريخياً أو موضوعياً لما ورد فيه، وهذا هو وجه الشبه بين الإثنين . وما زلنا نحن في مصر نطلق كلمة كشكول على ذلك الدفتر الكبير الذى تسجل فيه عدة موضوعات أو مواد دراسية، دون أن نعلم أن أصل الكلمة فارسى وأن معناها هو ذلك الوعاء أو الحقيبة التى كان يحملها المتصوفة القدماء أينما ذهبوا خلال تجوالهم وسياحاتهم .

المراجع

- ١- آثار ايران در مصر - سيد محمد باقر نجفى - كولونيا - ألمانيا ١٩٨٩ م .
- ٢- برهان قاطع - محمد حسين بن خلف تبريزى - تهران ١٣٤٢ ش .
- ٣- الفنون الإسلامية - د . سعاد ماهر محمد - القاهرة ٢٠٠٢ م .
- ٤- الكشكول - بهاء الدين العاملى - تحقيق الطاهر أحمد الزاوى - القاهرة ١٩٩٨ م .
- ٥- كشكول نشأت - صادق نشأت - القاهرة (بدون تاريخ) .
- ٦- متن كامل كشكول شيخ بهائى - ترجمة بهمن رازانى - چاپ بيست و دوم - تهران ١٣٨١ ش .

الموروث والحداثه أو الأصالة والمعاصرة فى إيران

■ محمد برقى

الكاتب محمد برقى المقيم فى الولايات المتحدة هو كاتب يعرض رؤية نقدية لأحد الموضوعات المثارة على الساحة الثقافية الإيرانية، يمثل جدلية لتعارض وجهين على طرفى نقيض. حيث طرح الكاتب نظرة نقدية لأسلوب الصراع والعلاقات التصادمية بين موروثات تقليدية -اجتماعية-ثقافية وغيرها والتحديث الداخلى جديدا على إيران، فأشار لنوع وأساليب التصادم والذى بدوره يتعارض أيديولوجيا وموضوعيا مع مفاهيم على طرفى نقيض بين الموروث والحداثة، من زاويتين الأولى صدام أيديولوجى، والثانى صدام فلسفى مع مفاهيم التقاليد والمورثات الشعبية والثقافة المعاصرة الحديثة وبخاصة الصدام الفلسفى الذى يكتنفه النظرة السطحية الركيكة بدون أى تدقيق أو تمحيص بتحديد لونين أحدهما أبيض والآخر أسود؛ ومن ثم فإن ما يتصف بأنه شئ قديم هو شعبى وقبى ورجعى وبال عديم القيمة، فى حين أنه توصف الحداثة ومفرداتها بأسمى المعانى مع جمال ورونق وإعجاب؛ وهذا قطعاً هو أصل كل آفة وإحدى بلايا "التأوير" وما يتماشى مع صور الصدام الأيديولوجى "الفكرى" مع تلك المفاهيم وبالتالي هى نتاج رؤية أخرى وهى سلسلة متواترة من الآفات هى "الصراع الغربى والقومية".

وقد تعايش الإيرانيين دوماً بأوقات وعلاقات اتصلت مع الثقافة الحديثة وتأثروا بها وتفاعلوا معها وتحتصر بين ضيق أفق أو تقريط وإفراط؛ ويمكن تلخيص هذا الالتقاء بأربعة مراحل وهى كالتالى

١ مرحلة الولع والاعجاب منذ الحياة النيابية

"مشروطة" حتى انقلاب ٢٨ مرداد
٢ مرحلة الإنكسار والهزيمة إلى الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩

٣ فترة الإعجاب بالموروثات والتراث وهى فترة قصيرة بعد الثورة

٤ فترة الغضب على كل ما هو قديم من الموروثات والتوجه لما هو حديث ومعاصر وهو الوضع الراهن.

وهذا ما يوحى بالعودة مائة عام للوراء لبيت القصيد، وهو الإعتقاد بأن تسمية مجموعة من المفكرين المذهبيين أو المفكرين غير المذهبيين بالفلاسفة، لأنهم قد اصطدموا بين مفهومين "تقليدى وعصرى" من خلال نزعية فلسفية، أو بمعنى آخر هو فصل مفاهيم التجديد والعصرنة عن الحقائق الواقعة وكما تحدث بعض المفكرين الغربيين عن إيران والمجتمع الإسلامى "تكتب عشرات المقالات بصدد روايب ومخلفات الحداثة فى المجتمعات التى ماتزال لم تتخذ أى خطوة قدما للحياة المعاصرة".

كما عرض الكاتب لمؤلفات هامه حديثه مطروحة حالياً فى إيران تتعلق بنقد هذا الأسلوب. معارضا نقل الإيرانيين للمصطلحات الأصلية من مؤلفات فى هذا المجال وانتقدها ومن أمثلتها العقلانية، والعلمانية، والديمقراطية، والحرية الشخصية إذ أن النقل الرائج والمتداول فى إيران هو إفرازات لمنطلقات أصلية فى الحضارة الغربية هى العقلانية التى ترجع للنوع الذى كان متعارفاً عليه لفلاسفة اليونان، بينما حال الحضارة الغربية مقترضة أشياء منها الإيمانيات والمعتقدات المذهبية والثوابت الإيمانية التى تتجدر أصولها من ثقافة بلاد ما وراء النهر،

وثانيها إن العقلانية ليست ايجابية محضا، حيث تضمنت الفاشية والماركسية فهي محصلات العقلانية، أى ليست بالنموذج المثالى، هذا مع نقل المفكرين الإيرانيين لمفهوم ومضمون العلمانية مختلف عليه عند الغرب، فكثير من الدول الغربية لم تتصل من الدين أو تفصل الدين عن السياسة على الرغم من أنها ليست حكومة أو دولة دينية، بحيث أن الديمقراطية هي أوج السياسة الحديثة ولدى الدول الغربية ليست بالنمط الواحد وتتخذ مفاهيم عديدة، والكثير من المفكرين مشغوفون لمعرفة الديمقراطية، أما عن مقولة الحرية الشخصية فهي ليست بالاساس من أهم سمات ممارسة الحريات فى أى دولة فتتبع فى سبيل ذلك جوهر وذات ثقافتها، بل إن إطارها وذاتها ليسا من الثوابت أو متساويين، ولا يوجد تعريف محدد لها. المحصلة أن السجل التصادمي لمفكرهم كان نتيجة مصادر ومؤلفات حديثة ذات طابع خاص.

يلاحظ الأصوليون أن الكاتب قد ذكر بان حاكمية حقبة ما بعد الثورة أو بمعنى أدق استهلالية الثورة كانت من أكثر الحكومات تخلفا بما تضمنتها من هرطقات فكرية متخلفة، ورؤيتهم أن ترويج وإشاعة الحاكمية لعلماء الدين واستتباب الأمور بأيديهم فى إيران تعكس سطحية وتخلفا، إذ أن النقل الذى نتكلم عنه هو اصل تعارض ايدولوجيتهم مع المفهوم التقليدي لها، كما فى النقل المذهبي والحكومة المذهبية، والروحانية كما يشير إليها من صور التقليد وموروث ولأنها إحدى سماتها بعدها ظاهرة سوداء قائمة عقيمة، والكاتب وضع نفسه موضع الخصم والمتشدد ضدها، كما أن موقفه هذا ليس له أصول فى هذا الصدام الايدولوجي، فلماذا لم يشر إلى أسباب وعوامل التخلف والخرافات التى هى من أعمال الروحانية؟ وهل الرجعية تصنع روحانية شفافة وواضحة، وإلى أى حد أرجعت الحاكمية المذهبية ما بعد الثورة الإيرانيين إلى حقبة ناصر الدين شاه؟ وإذا كانت نتيجة أعمال "الروحانية" سببا للتخلف فلماذا تصر الدول الغربية وفى طليعتها الولايات المتحدة على حصار اقتصادي وفني وعلمي؟ الوضع التقييمي للأصوليين هنا ليس بمعنى نفى لما يراه الكاتب فيما نسبه للمفكرين الإيرانيين بل يعتقدون بما يعتقدونه ويتفقون معه على الحداثة عند مفكرى إيران من نقطة انطلاقها، وبداية تشكيل نواتها اصطدمت فكريا وتعارضت ايدولوجيا ولا تزال، لكن السؤال الاساسي يبرز هنا وهو أين يؤر الفكر الايدولوجي؟ وهل يمكن القول بان الصدام الايدولوجي هو مولود فكرى إيرانى؟ فمفكرى إيران لم يكن لديهم جرأة فى تأسيس مصنع فكرى وساحة لإنتاج فكرى، فالصدام الايدولوجي مثال لمقولات مفكرين وأدباء إيرانيين منها ظواهر جديدة داخلية على إيران.

نظرا لان مفهوم الأيدولوجية ظاهرة معاصرة وحديثة ولذلك نجد صدامها أيضا ناتج من ظهورها ومرتبطة بها، اللهم إلا

إذا كانت السجلات والمجادلات الفكرية الناشئة عن غلط ولغظ نقل من مفكرهم وقت اعتبارها ظاهرة فكرية معاصرة لم يتداركها المفكرين عند نقلهم وترجماتهم ولذا من البديهي أنه ليس باستطاعتهم إدخال أى تعديل أو إصلاح لتلك المفاهيم.

ويعتقد الأصوليون أن الكاتب لم يفهم النظرة العلمية العظيمة لمن وصفهم من المفكرين الإيرانيين ساخرا بلقب فيلسوف، من أمثال داريوش شايبكان، وداريوش آشورى، وجنكيز بهلوان، ومهرزاد بروجردى، ومصطفى رحيمي، وكاظم علمدارى، وعلى رضا تبار وأخيرا عبد الكريم سروش وقد اقتات بأفكارهم وأطلع على فلسفاتهم، وأنه ليس بالضرورة أن تكون الممارسة الفكرية النزعية أو التجريدية أن تكون فلسفة، بينما الفكر الايدولوجي أيضا هو نوع من ممارسة الفكر التجريدي بيد انه يبعد عن الفكر الفلسفي بفراسخ. ومن الخطأ تصور أن الفكر الفلسفي هو الانموذج الأمثل على الرغم من أن المثالية "أيده آليسم" من أصل ايدولوجي إنما تختلف مع الفكر الفلسفي نظرا لتلاقى كلاهما معا وعدم اجتماعهم فى مكانا واحد، لذا ليس بإمكان مفكرى إيران إدخال اعتراض على هذين المفهومين، ومتى يطلب منهم أن يرفعوا أيديهم عن الفكر الايدولوجي أو التجريدي فهو بمثابة دعوتهم للفكر الفلسفي مثلما تأثر الكاتب بالفكر التعصبي وذلك بالرغم من معارضته للفكر الفلسفي وهو من أصل الفكر البرجماتى الشائع فى الولايات المتحدة واليوم هناك أشخاص مثل شون ريتشارد رودنى المتتبع لهذا الفكر.

الكاتب شاء أم أبى يتفهم مصطلح "النسبية الفكرية" فعند القول بأن العلمانية فى الدول الغربية ليس لديها مفهوم متساو وأيضا منشأ وأساس منبثق من خلفية تاريخية واحدة متساوية أو حرية شخصية كركيزة أساسية للبنية العصرية ليس من شواهد أى دولة أن تتبع ثقافتها، بل أن حتى مضمونها وجوهرها ليس ثابتا، وأيضا ليس لديها تعريف دقيق وكافة هذه الأقاويل تدل على النسبية الفكرية وهكذا الاعتبار يعتمد فى الأساس على إنكار الثقافة والأصولية مثل الديمقراطية والحرية الشخصية والعقلانية والعلمانية. وهو ما دفع المفكرين لتبعية أخرى من صدام ايدولوجي وأيضا الإلزام الذى هو دعوة سلبية للمفكرين إلى عقلانية النقد واحترار وتجنب آخرين للجرأة الفكرية والوصول إلى آفاق التطور الفكري، على الرغم من عدم وجود فكر ومؤلفات معاصرة ليس لها نفس مفاهيم ومصطلحات متشابهة.

وأخيرا فقد عرض الكاتب كيفية معاشة الإيرانيين والتقائهم بالنظام المعاصر مع أن معاشة الكاتب فى المرحلة الرابعة التى ذكرها أى فترة الغضب على التقاليد والموروثات جعلته يعيش الاتجاه الرومانسى الجديد، وهو تقليد فى طور الإحياء...

إيران على أعتاب معادلة سياسية جديدة

■ محمد عباس ناجي

باحث متخصص في الشؤون الإيرانية

تكشف التطورات الطارئة على الساحة الداخلية الإيرانية خلال الفترة الماضية عن حقيقة مهمة ربما تحكم إلى حد بعيد مستقبل التفاعلات السياسية الإيرانية، ومفادها أن إيران مقبلة على مرحلة جديدة من إعادة صياغة الترتيبات والتوازنات بين القوى السياسية، قبل حوالي ثماني أشهر من انتخابات الدورة الثامنة لمجلس الشورى الإسلامي (البرلمان) المزمع إجرائها في مارس من العام القادم. يدعم من ذلك حالة السيولة التي تتسم بها أنماط التحالفات والائتلافات بين القوى السياسية الإيرانية، والتي كان لها تأثير مباشر في حدوث فرز حقيقي في صفوف الإصلاحيين والمحافظين.

ففي داخل التيار الإصلاحي، بدأت بعض القوى الأساسية في الانسلاخ عن جبهة الثاني من خرداد (وهو تاريخ فوز الرئيس محمد خاتمي بانتخابات الدورة السابعة لرئاسة الجمهورية في ٢٢ مايو ١٩٩٧) التي انهارت بسبب الخلافات الناشئة بين هذه القوى. ورغم أن العمل الجبهوي بين هذه القوى يبدو متعثراً، لكن يمكن الحديث الآن عن قوى إصلاحية ثلاثية مستعدة لتجديد أدائها السياسي. الأولى هي قوى اليسار الإصلاحي التي تسعى للإصلاح في إطار النظام القائم ويمثلها الإصلاحيون المتدينون الذين يعملون من داخل النظام، وهم جزء من طلائع الثورة الإسلامية، حيث أعلنوا تبعيتهم لزعامة النظام وبدلوا جهوداً مضنية حتى لا ينحرف مسار الإصلاحات. ويمثل هذا الاتجاه مجمع روحانيون مبارز (مجمع رجال الدين المناضلين) الذي يرأس لجنته المركزية

الرئيس السابق محمد خاتمي، ويتولى موسى خوثيني ها إدارة الأنشطة التنفيذية ويقوم بدور بارز في إعادة تفعيل أنشطة المجمع وتطوير أدائه من أجل الاستعداد للاستحقاقات القادمة، إلى جانب حزب اعتماد ملي (الاعتماد الوطني) الذي يتزعمه مهدي كروبي رئيس مجلس الشورى السادس ومرشح انتخابات الرئاسة الأخيرة. والثانية هي قوى اليسار الليبرالي، التي تعرف الإصلاحات بأنها تغيير وتطوير واجب الحدوث في بنية النظام ومؤسساته، فالإصلاح بالنسبة لها هو تغيير قانوني لمؤسسات النظام، ونظراً لأن الدين يمثل ماهية النظام الإسلامي فإنها تتحدى بفصل الدين عن الدولة. هدفها، كما يقول عبد الكريم سروش، أحد منظريها، إخراج الدين من ساحة المجتمع إلى ساحة فردية شخصية تماماً. ويمثل هذا الاتجاه كل من جبهة المشاركة بزعامة محمد رضا خاتمي شقيق الرئيس السابق محمد خاتمي، وجبهة الديمقراطية وحقوق الإنسان التي يتزعمها الدكتور مصطفى معين وزير العلوم في حكومة خاتمي السابقة ومرشح انتخابات الرئاسة الأخيرة. أما الثالثة فهي قوى المعارضة في الداخل، التي تضم حركة القوميين العلمانيين وحركة حرية إيران برئاسة إبراهيم يزدي، وتسعى إلى إحداث تغيير في النظام الإسلامي ولكن بأساليب قانونية غير عنيفة، وتطلق على نفسها مسمى المعارضة القانونية، وهي حليفة للييسار الليبرالي، لكنها ساهمت في الانحراف بمواقف هذا اليسار الليبرالي بعيداً عن الموقف النقدي لأداء النظام إلى موقف المعارضة

والرفض للنظام ومؤسساته. ومع ذلك تختلف هذه القوى عن منظمات المعارضة في الخارج مثل منظمة مجاهدي خلق في أنها لا تستخدم العنف في تعاملها مع النظام. أما داخل التيار المحافظ، فيبدو جليا أن ثمة فرزا ملحوظا داخل الجناح الأصولي من التيار المحافظ، بين المجموعة المسيطرة على مجلس الشورى الإسلامي من ناحية، والمجموعة المسيطرة على الحكومة من ناحية أخرى. المجموعة الأولى، هي مجموعة التعميريين أعضاء ائتلاف أنصار تعمير إيران الإسلامية (آباد کران) الذين فازوا بأغلبية مقاعد مجلس الشورى في دورته الانتخابية السابعة التي أجريت في فبراير ٢٠٠٤، هذه المجموعة بدأت تتبني إلى ضرورة تنحية الأسس التي حكمت توجهات المحافظين في الفترة الماضية لصالح توجهات تتوافق مع معطيات واستحقاقات الساحتين الداخلية والخارجية. ومن ثم بدأت تتبنى توجهها مطورا قام في الأساس على محددات أساسية أربع هي: تقديم عناصر جديدة ذات توجه معتدل إلى الساحة الانتخابية يمكن من خلالها اكتساب أرضية جديدة وطرح رؤية مطورة للتعاطي مع المستجدات، والتركيز على محاربة البطالة وتحسين مستوى المعيشة والقضاء على مشكلة التضخم وتدنى المرتبات، والدعوة إلى منع تسييس المؤسسات التي تقدم الخدمات الاجتماعية للمواطنين، وإلى أن يكون أعضاء المجالس البلدية في طهران والمحافظات الإيرانية المختلفة من التكنوقراط الإداريين المحترفين القادرين على الاستجابة السريعة للمتطلبات الأساسية للمواطن، وتبني شعار المصلحة كمحدد رئيسي للتعاطي مع التطورات الطارئة على الساحتين الداخلية والخارجية.

أما المجموعة الثانية، فهي مجموعة الأوفياء أو المؤثرون، أعضاء ائتلاف (ايتار کران)، وهي المجموعة المسيطرة على الحكومة، ويمثلها تيار اجتماعي تعرض لظروف سياسية واقتصادية قاسية دفعته إلى تبني نهج متشدد في التعاطي مع مختلف القضايا، فهو وليد الطبقة الفقيرة التي تشعر بالتمييز والفوارق الطبقيّة أمام الطبقة العليا التي ينتمي إليها كبار رجال الدين الذي يجمعون بين السلطة والثروة ويرتبطون بعلاقات قوية مع تجار البازار. وقد انضم أغلب عناصر هذا التيار إلى القوات المسلحة والحرس الثوري وتنظيم "حزب الله" اليميني المتشدد الذي يؤمن بالنظام المنغلق في مجال السياسة والثقافة، ويدافع عن تدخل الدولة في المجال الاقتصادي، ويرفض استيراد القيم الثقافية الغربية والانفتاح الثقافي، ويطالب بضرورة السيطرة على المنتجات الثقافية. كذلك يؤمن هذا التنظيم بنظرية المؤامرة، حيث يرى أن التنوع الثقافي يمثل حيلة من أجل الاختراق، والأهم من ذلك أن "حزب الله" يرى أن الشعب

لا دور له في اختيار المرشد الذي، في رأيه، لا يعتبر مسئولا أمام الشعب.

وسط هذه الحالة من السيولة في أنماط التحالفات والائتلافات بين القوى السياسية الإيرانية، بدأت جبهة الاعتدال التي شكلها هاشمي رفسنجاني رئيس الجمهورية الأسبق رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام، ويتجه الإصلاحيون المتدينون وعلى رأسهم محمد خاتمي ومهدي كروبي للانضمام إليها، تفرض نفسها كقوة سياسية مميزة قادرة على منافسة الأصوليين الذين يحكمون إيران الآن، وربما يأتي تصعيد رفسنجاني الآن، بعد نجاحه في الحصول على المركز الأول في انتخابات مجلس الخبراء التي أجريت في ١٥ ديسمبر ٢٠٠٦، لأسباب منها ذلك الوزن السياسي المتصاعد لجبهة الاعتدال باعتبارها قوة قادرة على منافسة وموازنة قوة الأصوليين.

هذه الجبهة سوف تمثل، في حالة شمولها الإصلاحيين المتدينين، اتجاها وسطا بين التيارين الرئيسيين الموجودين على الساحة الذين أصبحا عنوانين كبيرين يضمنان قوى سياسية غاية في التشرد والاختلاف. هذا الاتجاه الجديد، الذي يعتبر رفسنجاني أبرز رموزه، يريد إحداث تطوير داخل النظام وليس هدمه ليتواكب مع التطورات التي تحيط بإيران في المنطقة والعالم بشكل يستطيع معه المحافظة على إنجازات الثورة وتقويت الفرصة على القوى المعادية والمتربصة بإيران للقضاء على هذه الإنجازات. لذا فإن التقيد بالثوابت العقائدية والثورية يبدو في رؤية هذا الاتجاه عائقا أمام إحداث تطوير للنظام السياسي لتحقيق أهدافه. كما يدعو هذا الاتجاه إلى ضرورة إعلاء المصلحة على الأيديولوجيا، فالمصلحة ستجعل السياسة الإيرانية أكثر مرونة في التعاطي مع الخارج من أجل تسوية القضايا العالقة واستقطاب الاستثمارات والتكنولوجيا النووية إلى إيران. ويرى أن المرشد (الولي الفقيه) ليس خليفة الله في الأرض ولا منزلها عن الأخطاء، بل يمكن محاسبته ومراقبته من خلال الدستور.

بؤادر تشكل هذا الاتجاه الثالث بدت جلية خلال انتخابات مجلس الخبراء الأخيرة، حيث رفض رفسنجاني وضع اسمه على أية قائمة من قوائم المحافظين أو الإصلاحيين، مؤكدا أنه لا ينصوي تحت جناح أي منها، فهو، حسب قوله ملك للشعب وحده، مصمم على البقاء في خدمته، ومساعدة زعيمه، ومؤكدًا على نهجه المعتدل "الذي تحتاجه البلاد في هذا المنعطف المصيري".

لكن مشاركته الرئيس السابق محمد خاتمي في الإلقاء بصوتيهما في مسجد جمران حيث كان مؤسس الجمهورية الإسلامية الإمام الخميني يلقي خطبه، كانت

رسالة ذات مغزى مفادها أن الرجلين أصبحا في اتجاه واحد. وقد نشرت غالبية الصحف الإصلاحية صور هاشمي وخاتمي على صفحاتها الأولى لتأكيد التحالف السياسي الجديد بين الإصلاحيين والمحافظةين التقليديين (المعتدلين) ضد الأصوليين المتشددين، وكان العنوان الأساسي لهذا التطور هو أنه بمعزل عن النتائج، فإن أحد إنجازات هذه الانتخابات هو تحالف الإصلاحيين المتدينين والمحافظةين المعتدلين في إطار تيار ثالث تحت عباءة رفسنجاني.

الملاحظة الأهم في هذا السياق أن الفرز الناشئ بين القوى السياسية الإيرانية تأسس على التباين في التعاطي ليس فقط مع القضايا الداخلية مثل الديمقراطية والحريات العامة والسياسة الاقتصادية للحكومة، وإنما أيضا قضايا السياسة الخارجية، خصوصا الملف النووي الذي دخل مرحلة حاسمة بعد صدور قرار مجلس الأمن رقم ١٧٤٧، في ٢٤ مارس الفائت، بتشديد العقوبات على إيران، بسبب رفضها الامتثال لمطالب المجتمع الدولي بوقف عمليات تخصيب اليورانيوم. هذه التطورات في مجملها أحدثت انقسامًا واضحًا بين القوى السياسية الإيرانية، لدرجة وصلت في بعض الأحيان إلى حدوث مفارقات. حيث تبنت بعض القوى المنتمة لتيار واحد مواقف متناقضة من الملف النووي، فيما تبنت بعض القوى من التيارين مواقف متشابهة، بما يفسر جانبًا من حالة السيولة في أنماط التحالفات والائتلافات التي تتسم بها التفاعلات الجارية بين هذه القوى.

فقد انقسمت قوى التيار الإصلاحي إزاء التعاطي مع أزمة الملف النووي إلى فريقين: الفريق الأول، يمثله مجمع روحانيون مبارز (مجمع رجال الدين المناضلين)، وحزب اعتماد ملي (الاعتماد الوطني). هذا الفريق يؤكد على أحقية إيران في امتلاك التكنولوجيا النووية طبقا لما تقضى به معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية التي وقعت عليها إيران، كما يؤكد على أن البرنامج النووي الإيراني سلمى ليس له أغراض عسكرية. وقد دافع هذا الفريق عن السياسة التي انتهجتها حكومة الرئيس السابق محمد خاتمي فيما يتعلق بإجراء مفاوضات مع دول الترويكا الأوروبية حول الملف النووي على أساس أن هذه المفاوضات كانت السبيل الوحيد للحيلولة دون فرض عقوبات أو عزلة دولية على إيران. ويوجه هذا الفريق انتقادات شديدة للسياسة المتشددة لحكومة الرئيس أحمدى نجاد فيما يتعلق بأزمة الملف النووي والتي سوف تؤدي في النهاية، في رؤية هذا الفريق، إلى فرض عقوبات جديدة وعزلة دولية على إيران. أما الفريق الثاني فتمثله جبهة المشاركة الإسلامية وهي أحد

أكبر الأحزاب الإصلاحية الموجودة على الساحة حاليا، والتي تنتهج مواقف متباينة في كثير من الأحيان مع مواقف فريق روحانيون مبارز واعتماد ملي، بل إنها تقترب من مواقف بعض حركات المعارضة الإيرانية في الداخل والخارج، فقد أصدرت جبهة المشاركة بيانًا دعت فيه حكومة الرئيس أحمدى نجاد إلى العودة إلى السياسة السابقة، وهي المفاوضات مع الترويكا الأوروبية، ووقف عمليات تخصيب اليورانيوم من أجل الخروج من الأزمة واستعادة ثقة المجتمع الدولي وكسر التوافق الدولي ضد إيران. بل إن الجبهة تجاوزت إحدى الخطوط الحمراء بدعوتها علانية إلى تسوية الخلافات العالقة مع الولايات المتحدة تمهيدا لعودة العلاقات بين الدولتين، حتى لو كان الثمن هو التخلي عن البرنامج النووي.

أما داخل قوى التيار المحافظ، فقد بدا الفرز جليا بين الجناح التقليدي (المعتدل) من ناحية، والجناح الأصولي من ناحية أخرى. حيث ينتهج الجناح التقليدي، الذي شارك في إدارة الملف النووي الإيراني والمفاوضات مع الترويكا الأوروبية خلال فترة رئاسة خاتمي، موقفا متقاربا مع موقف الجناح المعتدل من التيار الإصلاحي، إذ يؤيد إجراء مفاوضات مع الغرب تحاشيا لفرض عقوبات جديدة أو عزلة دولية على إيران، وهو موقف يمكن تفسيره باعتماد المحافظين التقليديين على التجار الكبار في "البازار" الذين يبذلون جهودا حثيثة للحيلولة دون فرض عقوبات دولية على إيران التي ستؤدي إلى حدوث أضرار سلبية تطول مصالحهم الاقتصادية. أما الجناح الأصولي فيتبنى سياسة تصعيد أزمة الملف النووي الإيراني لأقصى درجة، لأن ذلك يمثل الآلية الوحيدة لمواصلة البرنامج النووي، وهذا الأمر بالتحديد يفسر أسباب اندفاع لجنة الشئون الخارجية والأمن القومي في مجلس الشورى إلى تمرير مشروع قانون يلزم الحكومة بمراجعة تعاونها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ردا على قرار مجلس الأمن رقم ١٧٣٧ الصادر في ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٦.

وبين هذا وذاك يتخذ رئيس الجمهورية الأسبق رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام هاشمي رفسنجاني موقفا وسطا إزاء تطورات أزمة الملف النووي، وإن كان أميل إلى موقف الإصلاحيين والمحافظةين التقليديين (المعتدلين)، فقد شارك رفسنجاني في حملة انتقاد السياسة المتشددة لحكومة الرئيس أحمدى نجاد إزاء الملف النووي التي أدت إلى إغلاق ملف المفاوضات مع الغرب وفرض عقوبات وعزلة دولية على إيران، وربما تقود إلى نشوب مواجهة عسكرية غير محمودة العواقب مع الولايات المتحدة الأمريكية.

إدارة طهران لأزماتها إعلامياً.. بديل استراتيجي للمواجهة

■ أحمد السمان

أهمية عن حساب قوة مصادر النيران ومداهها، ولم تعد الأسلحة التي يحوزها العدو تتوقف على عدد الصواريخ والطائرات ولكنها أصبحت تعتمد أيضاً على مصادر قوته الإعلامية والوسائل والرسائل التي يمكن أن يستخدمها.

الإعلام كأداة عسكرية:

لقد دخل الإعلام ساحة المعارك بشكل صريح في المناورات العسكرية، والتي كانت تجري في أحسن حالاتها بين فريقين ينفذان سلسلة من الحركات والمناورات بهدف وضع جميع السياسات والتكتيكات والأسلحة التي تخاض بها المعارك تحت المحك واختبار نجاحها في ساحة المعركة، وهو الأسلوب الذي كان ناجحاً إلى فترة قريبة، أما اليوم، فقد شهدت المناورات العسكرية، وبخاصة بعد حرب العراق، تطوراً تمثل في أنه، وبدلاً من عدو واحد يتعين مواجهته، فقد برز في المناورات فريق ثالث يمثل المدنيين ووسائل الإعلام والرأي العام الدولي، وأصبح التخطيط في المناورات العسكرية لا يقتصر، كما في الماضي، على سيناريوهات المناورات وأهداف كل فريق ولكنه يتضمن أيضاً الخطط المرتبطة بالوسائل الدعائية التي سيعتمدها كل منهم.

فهذا الفريق الثالث والذي يضم الإعلام، تحول من متفرج، إلى حكم، يلعب دوراً أساسياً في تحديد نتيجة الحرب، بحيث يشكل انقلاب أحد فصائل هذا الفريق على أي من القوى العسكرية تحدياً كبيراً لن تجدى معه القدرة العسكرية فقط، ويقوم كل شخص في الفريق الإعلامي بتحديد أهدافه الخاصة ورؤيته الذاتية للحرب، محاولاً تبني القناعات المحتملة لوسائل الإعلام المحابية أو المعادية للفرق المشاركة في المعارك، وعند التقييم تستخلص الفرق دروس التحرك على أرض المناورات، وكيف جاءت ردة فعل العدو ثم تجاوب وسائل الإعلام مع ذلك، وقد

اللافت للنظر في الفترة الأخيرة أن طهران استخدمت الإعلام بشكل مكثف في مواجهة الأزمات التي مرت بها بدءاً من الأزمة المستمرة حول برنامجها النووي، مروراً بمعالجتها لأزمة البحارة البريطانيين والتي يمكن القول بثقة شديدة أنها كانت أزمة تليفزيونية بدءاً من انفجارها حتى نهايتها، كما تشهد الساحة الإيرانية أكثر من معركة إعلامية تستخدم فيها أكثر من وسيلة وتقدم رسائل متعددة، يدور أقواها حول البرنامج النووي والتي انقسمت بدورها إلى عدد من المعارك الفرعية الأخرى سواء حول إصدار قرارات مجلس الأمن وما يسبقها ويتبعها من تحركات، بالإضافة إلى حادث احتجاز البحارة البريطانيين وتداعياته.

وهو ما يقودنا قبل التطرق إلى المعالجة الإعلامية الإيرانية لهذه الأزمات إلى تناول الكيفية التي أصبح بها الإعلام أداة رئيسية في المواجهات، ليست السياسية أو الاقتصادية فقط، بل العسكرية أيضاً، حتى أن المناورات العسكرية الحديثة أصبحت تضم عدة فرق من بينها متخصصون في الإعلام، لقياس واختبار وتوقع تغطية المواجهات العسكرية في شبكات التليفزيون والصحف والتعامل مع توجهاتها المحتملة، بعد أن أضفت الحروب الحديثة خاصة الدروس المستفادة من غزو العراق تغييراً على استخدام الإعلام، فلم يعد قاصراً على "الدعاية للحرب" وحشد القوى وتجنيد الجيوش، وتخويف الأعداء، وإعلاء شأن أسلحة بعينها والتقليل من قدرات الخصم العسكرية، بل أصبح الإعلام بكل أدواته ومنها الأفلام السينمائية ومواقع الإنترنت وشبكات التليفزيون والصحف والإذاعات الموجهة سلاحاً حقيقياً ومؤثراً في المعارك لا بد أن تحسب الاستراتيجيات والخطط العسكرية تأثيره قبل خوض أي معارك بعد أن أصبحت أهمية الموضوع الإخباري لا تقل

يصل التقييم في بعض المراحل إلى أن العملية العسكرية ليست أكثر أهمية من العوامل غير العسكرية مثل الرأي العام الدولي والتصورات الراجحة في وسائل الإعلام، ومن جهتها أصبحت الأكاديميات العسكرية في الدول المتقدمة، خاصة في الولايات المتحدة، تركز على فهم الخطط الإعلامية ونوعياتها وأدواتها، وكيفية التعامل مع وسائل الإعلام المختلفة باللغة الأصلية التي تعمل بها، ودشنت الولايات المتحدة مبادرة تهدف إلى تعليم اللغات الصعبة مثل العربية والأوردية والسواحلية وغيرها، بهدف إخراج جيل من السياسيين والقادة العسكريين يستطيعون التعامل باحتراف بهذه اللغات، كما عملت المؤسسات العسكرية على تعزيز الوعي الثقافي بالعدو لما كان سائداً في السابق، بعد أن أصبحت أهمية فهم ثقافة العدو، وخططه الإعلامية عاملاً حاسماً في تحديد المحصلة النهائية للحرب.

وهو ما يؤكد أن الساحة الإعلامية لا تقل أهمية عن مناورات الجيوش العسكرية، بل يمكن القول أن المناورات التي شهدتها الخليج العربي كان هدفها إعلامياً في المقام الأول، ففي أقل من شهرين أجريت ثلاث مناورات عسكرية ضخمة نفذ الجيش الإيراني مناورتين ترافقت إحداهما مع وصول حاملية الطائرات الأمريكية "جون سي ستينيس" يوم ٢٠ فبراير إلى الخليج، وصاحبها كم كبير من المواجهات الإعلامية، حيث أعلنت إيران أن مناوراتها تستهدف تأكيد استعدادها للدفاع عن نفسها، خاصة بعد تجربة نظام صواريخ روسي مضاد للطائرات تسلمته قبل شهر، بينما جاءت التصريحات الأمريكية لتشير إلى أن إجراء إيران مناوراتها في مضيق "هرمز" مصدر قلق متنامي لأنه شريان اقتصادي لدول المنطقة، وأنها استهدفت نشر الخوف والاستقزاز، ورغم هذا أجرت الولايات المتحدة في مارس ٢٠٠٧ أكبر مناوراتها منذ عام ٢٠٠٣ في المضيق نفسه، وهي المناورات التي اعترفت متحدث أمريكي بأن البرنامج النووي الإيراني وأسر البحارة البريطانيين لعبا دوراً في التعجيل بها.

ولم تكن المناورات الوحيدة هي تلك التي شهدتها الخليج العربي، فمن هوليوود انطلقت مناورة سينمائية، وتحديدًا بعد عرض الفيلم الأمريكي "٣٠٠" منتصف مارس، والذي حقق في أول أيام عرضه ٧٠ مليون دولار، والفيلم مأخوذ عن أحداث حقيقية، ويتعرض لمعركة "ثرمودولي" التي وقعت بين اليونانيين وجيوش الفرس عام ٤٨٠ ق م، وشهدت مواجهات بين ٢٠٠ جندي إسبرطي وبين جنود الملك "كسرى" واستمرت ٣ أيام نجح خلالها الإسبرطيون في التصدي لجنود "فارس" وحافظوا على مواقعهم، حتى وفاتهم جميعاً، وردا على عرض الفيلم أكد المستشار الفني للرئيس الإيراني "جواد شمعديري" أن الفيلم "يتماشى مع الحرب النفسية التي تشنها الولايات المتحدة ضد إيران.... وأن الفيلم يسئ إلى الحضارة الفارسية... وقدم الفرس على أنهم مخلوقات دموية.. وفقاً لخطط سياسي أمريكي تطبقه هوليوود".

وكانت تركيا ساحة أخرى لمعركة إعلامية استهدفت ضرب ما تركز عليه إيران في رسائلها الإعلامية من استحالة اختراق أسرارها العسكرية، وتشكيكها المستمر في ادعاءات المخابرات

الأمريكية، وجاءت هذه الخطوة بعد هروب نائب وزير دفاعها السابق علي رضا أصغري الذي تولى قيادة وحدات الحرس الثوري في لبنان، وكان قبل سفره كبير مستشاري وزارة الدفاع للشئون الاستراتيجية والمشتريات، وكان في مهمة في دمشق على رأس وفد ضم خبراء من منظمة الصناعات الدفاعية الإيرانية لإجراء محادثات مع مسؤولي وزارة الدفاع السورية، قبل انتقاله إلى تركيا واختفائه فيها، وقدمت وسائل الإعلام الغربية هروب أصغري باعتباره نصراً كبيراً وأنه ملم بأسرار خطيرة حول برامج إيران النووية والحرس الثوري الذي مثل لغزاً، بل إن صحيفة "يديعوت أحرونوت" اعتبرت هروب أصغري بأنه "يمثل أهم إنجاز استخباراتي في المعركة المتواصلة ضد إيران خلال السنوات الـ ٢٨ الأخيرة".

وفي معالجتها الإعلامية لهذا الموقف اتهمت إيران أجهزة مخابرات غربية باختطافه، وأظهرت صوراً لزوجه وبعض بناته المقيمات في طهران للتأكيد على أنه لم يخطط للهروب، والإلا كان اصطحبهما، كما قامت بالتهوين من المعلومات التي يمكن أن يحملها أصغري معه خاصة بعد أن وصفته وكالة "مهر" الإيرانية شبه الرسمية بأنه موظف متقاعد في وزارة الدفاع، وفي نفس الوقت تجاهلت وسائل الإعلام الإيرانية هروب القنصل الإيراني العام في دبي، إلى الغرب حيث أعطى شهادة مفصلة عن نشاط إيران في منطقة الخليج بهدف زعزعة الأنظمة العربية في تلك المنطقة.

كما كشفت صحيفة "ذي صنداى تايمز" البريطانية، في ١٨ مارس أن عدداً من ضباط الحرس الثوري البارزين خطفوا خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة، منهم قائد الحرس في منطقة الخليج العميد محمد سلطاني، مشيرة إلى أن الولايات المتحدة وضعت لائحة بأسماء ضباط آخرين تنوي خطفهم لزعزعة استقرار القيادة العسكرية في طهران، كما نشرت تقارير حول تهديد طهران بالانتقام من أوروبا رداً على "عملية سرية وضعتها أجهزة الاستخبارات الغربية لخطف ضباط بارزين في الحرس الثوري"، ويبدو أن الانتقام تمثل في احتجاز البحارة البريطانيين الخمسة عشر.

فأحدث فصول المواجهة الإعلامية ولن يكون آخرها هو احتجاز البحارة البريطانيين، خاصة بعد أن أدارت إيران هذه الأزمة بشكل إعلامي متميز أثار عدداً من الملاحظات: الأولى: حرص إيران على إظهار تعاملها الودي والإنساني مع البحارة، عبر الصور التي تم بثها لهم، وهو ما يبعد عن الأذهان وجود ضغوط عليهم، وبعد الإفراج عنهم نفت بشكل عملي تعرض البحارة للضغوط والتهديدات حيث أذاعت عدداً من الأفلام التي تصورهم باللباس الرياضي، أو أثناء تناولهم للطعام ولعب الشطرنج وهم يبتسمون ويضحكون، كما ظهرت المرأة الوحيدة بين المعتقلين "فاي تورني" من دون المنديل الذي غطى رأسها في أشربة فيديو سابقة، وعلقت وكالة الأنباء الإيرانية "فارس" على الصور بالقول "هذه الصور تظهر الظروف المثالية التي يعيشون فيها. أنهم يتسلون، ويرتاحون، ويستمتعون بالقهوة والطعام".

ثانياً: استخدام الإعلام الغربي، خاصة الأمريكي، مصطلح رهائن بدلاً من محتجزين أو أسرى وهو مصطلح له خصوصيته مع ما يحمله من دلالات مرتبطة بأزمة رهائن السفارة الأمريكية في طهران.

ثالثاً: قامت إيران بعرض شهادات للبحارة أقرروا فيها بدخولهم المياه الإقليمية مشيرين إلى أنهم يلقون معاملة حسنة، وهو ما سارعت الإدارة البريطانية بالرد عليه بقولها أن هذه الاعترافات يجب أن تقرأ بالنظر إلى الضغوط التي يتعرض لها البحارة في الأسر، وبعد الإفراج عنهم ادعى البحارة أن هذه الاعترافات جاءت نتيجة ضغط بالحبس الانفرادي، وتهديد بالحبس ٧ سنوات والذي وصل إلى التهديد بالإعدام كما نشر بعض البحارة في مذكراتهم في وسائل الإعلام البريطانية بعد الإفراج عنهم، وهو ما نفتته إيران وردت عليه بعض أشرطة أخرى للبحارة أثناء الأكل والاسترخاء.

رابعاً: اللافت للنظر هو التعتيم الإيراني الإعلامي الداخلي حول البحارة البريطانيين والذي استمر لعدة أيام بعد وقوع الحادث، خاصة أن أول الصور التي تم بثها عبر التلفزيون جاءت في قناة ناطقة باللغة العربية وهي قناة "العالم" وهو ما يعني أنها لم تكن تستهدف الجمهور (الفارسي).

خامساً: رغم أن إيران هي من قامت ببث صور البحارة إلا أن وزير خارجيتها منو شهر متكى أكد في تصريحات صحفية يوم ٢٦ مارس أن "تسييس المسألة ونقلها إلى الحيز الإعلامي، والحملات الإعلامية المضادة، ومثل هذه الأمور، جعلتها أكثر تعقيداً، وهو محقق تماماً في هذا، وربما كان هذا التعقيد غائباً عن ذهن من أدار عملية الاحتجاز منذ اليوم الأول.

سادساً: جاء رد الفعل البريطاني غاضباً بعد بث الصور التلفزيونية في التلفزيون الإيراني، حيث أعرب رئيس الوزراء البريطاني توني بلير في ٢١ مارس عن شعوره بالصدمة لعرض الجنود عبر التلفزيون، وصفت وزيرة خارجيته هذا العرض بأنه أمر "مريع" و "دعاية صريحة"، بينما ركزت الرسائل الإعلامية البريطانية على وجود صراع في السلطة داخل إيران.

سابعاً: جاء الإخراج الإعلامي ليميز عملية الإفراج عن البحارة بدءاً بالطريقة التي أعلن بها الرئيس أحمدى نجاد عن قراره بالإفراج عنهم في خطاب مطول ثم نشر صور لهم أثناء لقائهم بالرئيس وهم يحملون الهدايا ويرتدون بذلات أنيقة، بينما ركز الإعلام البريطاني على إبراز عودتهم والتهديدات التي تعرضوا لها، ونقلت الصحف تصريحاتهم التي تحدثوا فيها عن تعرضهم لعصب أعينهم ووضعهم في سجون انفرادية وتهديدتهم بالمحاكمة والحبس، وهو ما رد عليه التلفزيون الرسمي الإيراني باتهام وزارة الدفاع البريطانية "بإملاء" هذه التصريحات على البحارة خلال ما وصفه "بالعرض المسرحي".

تاسعاً: ظهر التخبط البريطاني في المعالجة الإعلامية للأزمة واضحاً عن بدايتها إلى نهايتها، وهو ما يتضح في إنن وزارة

الدفاع للبحارة ببيع قصصهم لوسائل الإعلام، ثم التراجع عن ذلك بعد الاستياء الذي أثاره هذا القرار، حيث وصفت "ديلي تلجراف" في أحد افتتاحياتها قرار وزارة الدفاع للبحارة العائدين ببيع قصصهم لوسائل الإعلام بأنه "تصريح لإقامة سيرك إعلامي".

ثامناً: حظيت أزمة احتجاز البحارة باهتمام مختلف وسائل الإعلام الأمريكية، وربطتها بأزمة احتجاز الرهائن عام ١٩٧٩. وانتقدت صحف أمريكية السياسة البريطانية التي وصفتها بالناعمة تجاه إيران، واستضافت بعض الشبكات الأمريكية عدداً من الرهائن الأمريكيين الذي احتجزوا في طهران للتعليق على طريقة أخذ الاعترافات من خلال خبرتهم الشخصية. بينما قالت صحيفة نيويورك تايمز، إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية من خلال أزمة احتجاز البحارة البريطانيين قد بعثت برسالة هامة، مضمونها أن إيران ستواجه التحدي بالتحدي، وأنها سوف تتعامل مع المواقف المرنة بسياسة براجماتية، ودعت الولايات المتحدة إلى إتباع الدبلوماسية بدلاً من البحث عن دلائل نجاح سياسة العزلة التي تتبعها ضد إيران.

من جهة أخرى وفيما يتعلق بمحاولات الاختراق الإعلامي فقد بذلت طهران جهوداً كثيفة لمنع وصول بث القنوات الفضائية الخارجية إلى الجمهور الإيراني بعد ما نشر عن زيادة عدد محطات التشويش من ٥٠ إلى ٢٠٠ محطة خلال عامي ٢٠٠٦، و ٢٠٠٧ ووضع الخطط لمحاربة صحن التقاط البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية والتي انتشرت رغم عدم قانونية امتلاكها، يتزامن ذلك مع توسيع إيران البث التلفزيون الإيراني الفضائي الخارجي، وتدعيم قناة "العالم" الناطقة بالعربية، وفرض مزيد من القيود على استخدام شبكة الإنترنت، وذلك لمواجهة خطط الإدارة الأمريكية لزيادة البث التلفزيوني والإذاعي باللغة الفارسية.

والواقع أن كل هذه المعارك الإعلامية وغيرها، ما هي إلا تنويعات على لحن واحد، هو البرنامج النووي الإيراني، وما يعنيه من نفوذ وسطوة لإيران، خاصة أن الطرفين الرئيسيين في هذه القضية يراهنان على الوقت، فأمريكا من جهتها تعتبر أن الزمن في صالحها حيث تقول تقديراتها إن إيران ستمثل تهديداً نووياً بحلول عام ٢٠١٠، وهو ما يترك للولايات المتحدة عدة سنوات لتحقيق إجماع دولي خلف العقوبات والضغط الدبلوماسي، وحول الخيارات العسكرية في حال فشلت الجهود الدبلوماسية، أما إيران فتري أن الوقت في صالحها بما يمكنها من إعلان نفسها قوة نووية، وفرض الأمر الواقع.

وخلاصة القول، أن دخول الإعلام كلاعب رئيسي في الصراعات الحالية أصبح واقعاً خاصة أن إيران استطاعت أن تدير أزمة الرهائن بكفاءة إعلامية، وهو ما تحتاجه بشدة في إدارتها لأزمة برنامجها النووي، وفي مواجهة الغزو الإعلامي الذي يطرق أبوابها، وكذا مواجهة هوليود وما تقدمه من أعمال تخدم التوجهات الإعلامية الأمريكية.

التوجه الإيراني نحو الدول العربية: دلالات واحتمالات

■ سامح همام

باحث في العلوم السياسية

٨٩

فتح سفارة لنا في القاهرة يظهر مدى حسن نية إيران وقد استتبع هذا رد فعل مصري مبشر؛ حيث أكد وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط أن القاهرة تنظر للتصريحات الإيرانية بشكل ايجابي، موضحا انه سيبحث موضوع استئناف العلاقات عند لقائه بنظيره الإيراني .

× قيام الرئيس الإيراني بجولة خليجية بدأها بدولة الإمارات العربية المتحدة وهي الزيارة الأولى لرئيس إيراني منذ قيام دولة الإمارات. وحظي الرئيس أحمد نجاد باستقبال حافل في العواصم الخليجية ومنها أبو ظبي، حيث استقبله الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس دولة الإمارات، ونائبه الشيخ محمد بن راشد المكتوم وولي عهد ابوظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان والوزراء وكبار رجال الدولة. وقد حمل الرئيس الإيراني، جدول أعمال حافل سواء فيما يتصل بالعلاقات السياسية والأمنية الثنائية، بما فيها النزاع الإماراتي الإيراني على الجزر الإماراتية الثلاث، التي تحتلها إيران ومرورا بالعلاقات الاقتصادية الثنائية حيث تعد الإمارات اكبر شريك تجاري لإيران في المنطقة بتبادل تجاري سنوي يصل إلى ١٠ مليارات دولار، ووصولاً إلى الأوضاع الإقليمية التي تشمل الوضع في العراق وأمن منطقة الخليج والهواجس الخليجية من الملف النووي الإيراني

× وفي خطوة أخرى أعلن نجاد انه بإمكان وفد من دول الخليج زيارة بعض المنشآت الإيرانية النووية في رسالة تحمل الطمأنينة للشعوب الخليجية التي تراودها الشكوك بخصوص هذا البرنامج، والذي يدفع بدوره لمزيد من التوتر على مستوى العلاقات الثنائية الخليجية الإيرانية، وربما إقناعاً لتلك الدول بسلامية البرنامج النووي الإيراني أو على أسوأ الظروف عدم توجيهه نحو الدول الخليجية المجاورة

أثارت جولة الرئيس الإيراني أحمد نجاد الأخيرة في بعض دول الخليج والتصريحات التي أدلى بها تجاه هذه الدول بالإضافة إلى التوجه الايجابي نحو إعادة العلاقات الإيرانية مع مصر تساؤلات عديدة حول توجهات جديدة للسياسة الخارجية الإيرانية التي بدأت في التغير منذ وقت ليس بالقصير ويمكن القول أن الحوار العربي الإيراني قد بدأت مؤشرات عام ١٩٩٥ وذلك بالمؤتمر الأول المنعقد بطهران عن العلاقات العربية - الإيرانية؛ حيث كان الواقع في الداخل الإيراني يتغير، ومن خارجها كانت هناك تغيرات أيضا منها حرب الخليج التي كانت تضع أوزارها إلى جانب عوامل أخرى.

وكان الرئيس السابق خاتمي قد أعطي للتمية السياسية الأهمية الكبرى واهتم بمسألة قبول الآخر واحترامه من خلال الحوار وكانت الفكرة أن تسمع وجهة النظر العربية ووجهة النظر الإيرانية، وقد أراد خاتمي الانفتاح علي العالم العربي، ولكن في نفس الوقت كانت المخاطر تتعاظم علي إيران والعرب؛ فكان الحصار علي العراق واندلاع الانتفاضة وأحداث الحادي عشر من سبتمبر وما تلاها من حرب تحت مسمى الحرب على الإرهاب والتي طالت أفغانستان والعراق وبدأت بعدها إيران تفعيل برنامجها النووي الطموح. ولقد اتخذت إيران عددا من الخطوات في سبيل رأب جدار الشك بينها وبين الدول العربية الفاعلة أهمها:

× أعلن الرئيس الإيراني محمود أحمد نجاد أن بلاده على استعداد لإعادة علاقات دبلوماسية كاملة مع مصر وفتح سفارتها في القاهرة في الحال إذا وافقت الحكومة المصرية على ذلك، وأضاف أحمد نجاد كما نقلت عنه وكالة أنباء فارس أن الشعبين المصري والإيراني صديقان، وإعلاننا حول

× كما كان مؤتمر شرم الشيخ بخصوص العراق علامة فارقة أخرى في الرغبة الإيرانية بالتقارب مع الدول العربية، ومن ذلك مستوى التمثيل العالي لإيران بالمؤتمر متمثل في وزير خارجيتها منوشهر متكي وتأييد حكومة المالكي رغبة في استقرار الأوضاع في العراق رغم أن هذا المنحى يؤيد وجهة النظر الأمريكية ومستوى التنسيق الذي ظهر بين طهران والقاهرة أثناء انعقاد المؤتمر.

كل هذه الإزهاصات تؤكد أن هناك سعي بخطى حثيثة من قبل إيران؛ لتحسين العلاقات مع الدول العربية وذلك في ظل ظروف فارقة تمر بها إيران في العقد الأخير زادت حدتها في الشهور الأخيرة.

دوافع إيران للتقارب مع العرب:

إن الظروف الدولية والإقليمية المحيطة بإيران، والضغط الذي تعرضت لها تدفع نحو مزيد من التقارب ومحاولة رأب الصدع العربي الإيراني ومنها أن الولايات المتحدة تريد مواصلة مساعيها لفرض عقوبات على إيران بالرغم من فشل الإجراءات المطبقة حالياً في إقناع طهران بوقف نشاطاتها النووية الحساسة وهي في سبيل ذلك تسعى لعمل تحالف من الدول الفاعلة عالمياً من أجل تنفيذ مثل هذه العقوبات بدقة متناهية لتؤتي ثمارها، ومن أجل هذا الغرض كانت جولة نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني الشرق أوسطية، والتي شملت أربع دول سعيها إلى حشد الدعم للعراق لدى الدول المجاورة وزيادة الضغط على إيران كما أكد ذلك عدداً من المسؤولين الأمريكيين.

في هذا السياق أيضاً تدرك مصر وإيران كذلك دول الخليج أن المستقبل المأمول للعراق -والذي يترتب عليه استقرار تلك الدول- يفرض تعاوناً مصرياً إيرانياً خليجياً، وأن صياغة نظام أمن إقليمي جديد لا يمكن أن يتم دون تفاهم مصري إيراني خليجي، وأن الأوضاع الأمنية في الخليج وبالذات النظام الأمني الجديد في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق سوف تكون على حساب الجميع وبالذات مصر وإيران ودول الخليج العربية.

أن ثمة فكرة إقليمية جديداً يتخلق في المنطقة تدرك من خلاله الأطراف الفاعلة أنه لا يمكن لدولة واحدة وأن تقوم بدور أحادي دون التنسيق مع الفاعلين الآخرين داخل وخارج الإقليم. كذلك فإنه لا يمكن إغفال الجانب الاقتصادي في محاولات التقارب بين إيران وعدد من الدول العربية بالرغم من مشكلة الجزر الثلاثة بين إيران والإمارات العربية المتحدة نجد أن هناك تبادل اقتصادي ضخم بين البلدين بلغ ١٠ بليون دولار. بالإضافة إلى ذلك فإن إيران تنظر إلى العلاقات الاقتصادية، التي تربطها بالإمارات باعتبارها الرئة الاقتصادية، التي يمكن أن تنفس منها في حال ازدادت الضغوط التجارية والمالية، التي تتعرض لها من الدول الغربية بسبب طموحاتها النووية.

العلاقات الإيرانية العربية الفرص والمخاطر

ونحن في صدد تحليل فرص تنمية العلاقات العربية - الإيرانية، ومخاطرها فقد سبق القول أن هناك ثمة مسببات

كثيرة للتقارب الإيراني العربي هذا بالإضافة إلى أن هناك علاقة طردية بين الصلف الإسرائيلي والقمع وتحسن العلاقات العربية الإيرانية، وذلك لدعم إيران للدول العربية خاصة دول المواجهة مع إسرائيل وأيضاً شعور إيران والعرب أنهم أصبحوا في سلة واحدة بعد الأحداث التي تواترت على المنطقة في العقد الأخير، ويمكن تناول فرص التقارب بين إيران والعرب على مستويين.

المستوى الأول: ويتعلق بدول الخليج فعند تحليل تصريحات المسؤولين الخليجيين يتبين أن هناك حالة من القلق لدى دول الخليج من الطموحات النووية لإيران، ورغم هذا فإن الدول الخليجية، كغيرها من الدول العربية، لا تمتلك أدوات أو وسائل إزالة هذا القلق، ولهذا فهي تحاول تهدئة الأزمة وعدم التصعيد مع إيران، لأنه ليس من مصلحتها أن تتصاعد الأمور بين إيران من ناحية، والولايات المتحدة وإسرائيل من ناحية أخرى؛ حيث تدرك هذه الدول أن أي مواجهة إيرانية - أمريكية سوف تدور على أرضها وبالتالي ستكون هي الخاسر الأول.

النقطة المهمة هنا هي أن وصول إيران إلى مستوى أعلى من التقنية النووية في المستقبل سوف يفرض على دول الخليج خيار التهدة مع إيران، بل قد يجعل إيران، قادرة في المستقبل على فرض رؤيتها لبعض المشكلات العالقة بينها وبين بعض الدول الخليجية مثل قضية الجزر الثلاث، فليس من المتصور أن يبقى الخطاب الإيراني والإماراتي حول الجزر بنفس الشكل الذي كان عليه قبل نجاح إيران في تخصيب اليورانيوم خاصة بعد التصريحات الأخيرة لمدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية والذي أكد أن إيران يمكنها تصنيع سلاح نووي في مدى يمتد من ٣-٨ سنوات.

بالإضافة إلى ذلك هناك جدلية محيرة متعلقة بالعلاقة المتميزة بين الولايات المتحدة ودول الخليج من ناحية، ومحاولة التقارب الإيراني الخليجي من ناحية أخرى ويتجلى هذا من خلال عدد من النقاط.

× في حالة السعي الإيراني نحو إقامة علاقات متميزة بينها ودول الخليج فإن العلاقات الأمريكية الخليجية سوف تتأثر وهو ما يجعل الولايات المتحدة تضغط في سبيل الاتفاقات بالوضع القائم في العلاقات الخليجية الإيرانية دون تقدم.

× في حالة استمرار إيران في تحدي الدول الغربية والتصميم على الاستمرار في برنامجها النووي والحصول على التقنية النووية التي تمكنها من إنتاج سلاح نووي فإن المخاوف الخليجية ستزداد وهو ما يدفعها لتقوية علاقاتها مع الولايات المتحدة لتوفير مظلة حمائية من السلاح النووي الإيراني وفي نفس الوقت فإنه في حالة سعي الولايات المتحدة لضرب المنشآت النووية الإيرانية لمنع إيران من امتلاك سلاح نووي سوف يؤدي هذا إلى رد إيراني يلحق الدول الخليجية من خلال ضرب القوات الأمريكية الموجودة في القواعد الخليجية والنقاط السابقة تضع إيران ما بين رفض إجبار إيران على التخلي عن خيارها النووي بالقوة ورفضها أيضاً امتلاك إيران

لهذا الخيار وهو ما يضع مفارقة شديدة التعقيد في جدلية العلاقة بين دول الخليج وإيران على المستوى السياسي والاستراتيجي ودون النظر إلى مستوى العلاقات التجارية بين الطرفين.

المستوى الثاني: ويتعلق بمستجدات العلاقة بين مصر وإيران وعند تحليل هذه المستجدات نجد أن الموقف الرسمي لمصر والرافض للقوة النووية الإيرانية ينبع من عدة اعتبارات لعل أهمها أن إيران النووية ستزيد من ضعف المكانة السياسية لمصر في العالم الإسلامي، كما أنه يضع القيادة السياسية في مصر في موقف حرج أمام الرأي العام الداخلي الذي أصبح يرى في إيران، كغيره من الشعوب العربية، أنها القوة الوحيدة القادرة على الوقوف أمام الهيمنة الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة.

وتسعى الدبلوماسية المصرية إلى استثمار الضغوط المفروضة على إيران من أجل تطبيق فكرة جعل منطقة الشرق الأوسط خالية من أسلحة الدمار الشامل ولكن دون المساس عسكرياً بإيران.

وتبدو الأزمة التي وقعت فيها مصر بعد التطورات الأخيرة في الملف النووي الإيراني في عاملين:

أولهما: أن تبني مصر لموقف معارض لإيران ومؤيد للسياسة الأمريكية تجاه إيران لم يمنع إيران مواصلة التقدم في التقنية

النووية التي تسعى إليها، ورغم موقف مصر المؤيد للولايات المتحدة إلا أن الأخيرة لم تقدر ذلك واتجهت، وفقاً لمصالحها، إلى محاولة التسيق مع إيران من خلال الحوار الإيراني - الأمريكي حول العراق والذي يبدو أنه لن يكون مقتصرًا على الملف العراقي ولكنه سيشمل ملفات أخرى على رأسها الملف النووي الإيراني، ولهذا يبدو أن مصر، ومعها أطراف عربية أخرى على رأسها السعودية، هي الخاسر الأكبر من هذا الحوار.

ثانيهما: أن مسألة عودة العلاقات بين مصر وإيران - رغم وجاهتها ورغبة البلدين فيها - تبدو أكثر صعوبة لمصر في هذا التوقيت، فمن الواضح أن إيران في اللحظة الراهنة لا تحتاج لمصر بقدر احتياج مصر لإيران. فإذا كان احتياج إيران لمصر يكمن في حصول إيران على اعتراف مصري بدور إقليمي لإيران في المنطقة، فإن مصر تحتاج لإيران في عدة أمور من أهمها التسيق لدور مصري مناسب في العراق، خاصة بعد أن أصبحت إيران طرفاً مهماً في المعادلات الإقليمية في المنطقة؛ حيث أصبحت إيران تمتلك العديد من الأوراق المهمة على رأسها ورقة العراق، فالدور الإيراني داخل العراق لا يخفى على أحد، وبالتالي لا يمكن لأي دولة في المنطقة أن تمارس دوراً ما في العراق بدون التسيق مع إيران.

رقم الإيداع : ٢٠٠٠/١١٨١٧
الترقيم الدولي : 3 - 130 - 227 - 977 I.S.B.N

مطابع  التجارية - قليوب - مصر



النشاط والأهداف

مركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الأهرام، يسعى إلى نشر الوعي العلمي بالقضايا الاستراتيجية العالمية والإقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأي العام بتلك القضايا، وترشيد الخطاب السياسي وعملية صنع القرار.

١- الدوريات

(أ) كراسات استراتيجية

دورية شهرية تصدر منذ يناير ١٩٩١ تتوجه أساساً إلى صانعي القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بالتحديات الاستراتيجية التي تواجه مصر والعالم العربي. وتصدر "كراسات استراتيجية" منذ يناير ١٩٩٥ باللغتين العربية والإنجليزية. ويرأس تحريرها د. أحمد إبراهيم محمود

(ب) ملف الأهرام الاستراتيجي

دورية شهرية تصدر منذ يناير ١٩٩٥ تعني بتقديم تحليلات متخصصة حول الشؤون الإقليمية، والتطورات الدولية والمحلية ذات الانعكاسات والأبعاد الاستراتيجية بالنسبة للمنطقة العربية والشرق الأوسط. ويحرره أ. هانى رسلان.

(ج) مختارات إسرائيلية

دورية شهرية تصدر منذ يناير ١٩٩٥ تعني بالرؤى والتصورات والمواقف الإسرائيلية على صعيدي الحكومة والمعارضة، وبالذات حول مجريات تسوية الصراع العربي الإسرائيلي ومشكلاته ويرأس تحريرها د. عماد جاد.

(د) مختارات إيرانية

دورية شهرية تصدر منذ أغسطس ٢٠٠٠ تهدف إلى دراسة وتحليل التفاعلات الداخلية الإيرانية والعلاقات الإقليمية والدولية لإيران. ويرأس تحريرها د. محمد السعيد ادريس.

(هـ) قراءات استراتيجية

دورية شهرية تصدر منذ يناير ١٩٩٦ تهتم بعرض القضايا الاستراتيجية الدولية والإقليمية من خلال اختيار أهم ما نشر عن تلك القضايا بمختلف اللغات وعرضه عرضاً دقيقاً وافياً باللغة العربية. وترأس تحريرها د. ألفت حسن أغا.

(و) أحوال مصرية

دورية ربع سنوية تصدر منذ صيف ١٩٩٨ تهدف إلى دراسة الواقع المصري بكل أبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ويرأس تحريرها أ. مجدى صبحى

٢- التقارير

(أ) التقرير الاستراتيجي العربي

تقرير سنوي يصدره المركز منذ عام ١٩٨٦ يسعى إلى تقديم رؤية استراتيجية عربية ومصرية لتطورات النظام الدولي والنظام الإقليمي العربي والمجتمع المصري. ويصدر التقرير أيضاً باللغة الإنجليزية بدءاً من عام ١٩٩٥ ويرأس تحريره أ. عبد الفتاح الجبالى

(ب) تقرير الحالة الدينية

يرمي إلى الكشف عن خريطة المؤسسات، والأشخاص والحركات والتفاعلات داخل شبكات الانتماءات الدينية والإسلامية والمسيحية بالأساس، بهدف استخلاص اتجاهات عامة حول أنماط التدين المصري بكافة أشكالها وتفاعلاتها ومؤسساتها. ويرأس تحريره أ. نبيل عبد الفتاح.

(ج) تقرير الاتجاهات الاقتصادية الاستراتيجية

تقرير صدر منذ عام ٢٠٠١ يعنى بتقديم دراسات تحليلية للقضايا الأكثر أهمية والتي من شأنها التأثير على مستقبل الاقتصاد العالمى والاقتصادات العربية والاقتصاد المصرى. ويحرره أ. احمد السيد النجار.

٣- الكتب

يصدر المركز سلسلة كتب تغطى موضوعات معرفية متعددة تعالج مختلف القضايا. ويرأس تحريرها أ. نبيل عبد الفتاح. كما يصدر المركز كتيبات عن المفاهيم والمؤسسات ضمن سلسلة "موسوعة الشباب السياسية". ويرأس تحريرها د. وحيد عبد المجيد.

٤- المركز علي شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

قام المركز بتأسيس صفحة خاصة به على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) باللغتين العربية والإنجليزية. وتتضمن الصفحة عرضاً لكافة إصدارات وأنشطة المركز. ويمكن الوصول إلى صفحة المركز عن طريق موقع الأهرام: <http://www.ahram.org.eg> بريد إلكترونى acpss@ahram.org.eg

أسلوب الاشتراك أو شراء مطبوعات المركز

تطلب إصدارات المركز من مكتبات الأهرام ومراكز توزيع الأهرام، فضلاً عن إمكانية الاشتراك في الإصدارات الدورية للمركز عن طريق: إدارة اشتراكات الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة - جمهورية مصر العربية.

تليفون: ٥٧٨٦٢٢٤ - ٥٧٨٦٠٣٧ - ٥٧٨٦١٠٠ فاكس: ٧٧٠٣٢٢٩ - ٥٧٨٦٨٣٣ - ٥٧٨٦٠٢٣

Email: acpss@ahram.org.eg